حركات التحرير في العراق القديم

من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني

رسالة تقدم بها

هاني عبد الغني عبد الله بكر

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير

في التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور حسين ظاهر حمود

1425 هـ 2005 م

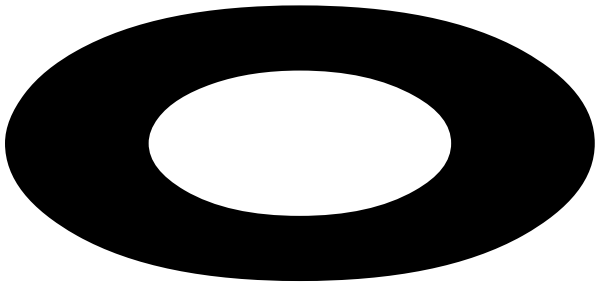

[وقل رب زدني علماً]

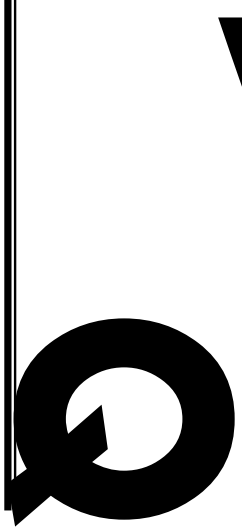

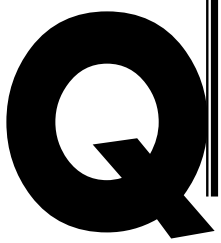

إقرار المشرف

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـ " حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني " جرى بإشرافي في كلية الآداب . جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ القديم .

التوقيع :
الأسم : أ . م . د . حسين ظاهر حمود
التاريخ : / / 2004 م

اقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة بـ " حركات التحريرفي العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني " جرى تقويمها من الناحية اللغوية من قبلي وهي سليمة لغوياً ومؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :
الأسم : أ . م . د . عبد الله محمود المولى
التاريخ : / 7 / 2004

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيتين المقدمتين من قبل المشرف والمقوم اللغوي ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع
الاسم : أ . د . هاشم يحيى الملاح
التاريخ : / / 2004 م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة قد أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ " حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني "، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ

/ /2004م ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ القديم .

الأستاذ	الأستاذ المساعد
خالد سالم اسماعيل	الدكتورة أحلام سعد الله الطالبي
رئيس للجنة المناقشة	عضو لجنة المناقشة
الأستاذ المساعد	الأستاذ المساعد
الدكتورة سهيلة مجيد احمد	الدكتور حسين ظاهر حمود
عضو لجنة المناقشة	عضو لجنة المناقشة (المشرف)

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / 2004 م

وقرر منحه شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ القديم .

مقرر مجلس الكلية	رئيس مجلس الكلية
معاون عميد الكلية للإدارية والطلبة	عميد كلية الآداب
الدكتور زهير علي أحمد النحاس	الدكتور محمد باسل قاسم العزاوي

ثبت المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	5 . 1
تمهيد	7 . 6

الفصل الأول : حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية	22 . 8
الفصل الثاني : حركات التحرير في العصر الأكدي	55 . 23
المبحث الأول : الإحتلال العيلامي	35 . 26
المبحث الثاني : التهديد اللولوبي	39 . 36
المبحث الثالث : الإحتلال الكوتي	55 . 40
الفصل الثالث : حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة	66 . 56
الفصل الرابع : حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط	80 . 67
المبحث الأول : حركات التحرير في العصر البابلي القديم :	80 . 69
. التهديد العيلامي	78 . 70
. الإحتلال الحثي	80 . 78
المبحث الثاني : حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط	101 . 81
. الإحتلال الكشي	86 . 82
. العلاقات الآشورية . الكشية	91 . 87
. الإحتلال العيلامي	95 . 91
. سلالة ايسن الثانية وحركة التحرير ضد الإحتلال العيلامي	101 . 96
الفصل الخامس : حركات التحرير في العصر الآشوري	158 . 102
المبحث الأول : نبذة تاريخية عن العصر الآشوري القديم	104 . 103
المبحث الثاني : حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط	119 . 105
. الإحتلال الميتاني (الحوري)	119 . 107
المبحث الثالث : حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث	158 . 120
. تهديدات القوى المجاورة	153 . 123
. الإحتلال الميدي	158 . 154

الفصل السادس	178 – 159
المبحث الأول : تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث (الكلدي)	171 – 159
المبحث الثاني : الإحتلال الفارسي الأخميني	178 – 172
الخاتمة	182 . 179
ملحق الخرائط والأشكال	191 . 183

ثبت المصادر	208 . 192
الملخص	210 . 209
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A – B

المختصرات

ARAB : **Lukenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. 1-2, (New York, 1926)**

AJA : **American Journal of Archaeology**

ANET : **Pritchard, J, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testment, (University of Press, 1955).**

CAH : **The Cambridge Ancient History. (Cambridge).**

EB : **Encyclopaedia Britannica, Vol. 5, (London, 1980).**

JCS : **Journal of Cuneiform Studies, New Haven.**

JENS : **Journal of Near Eastern Studies.**

Iraq : **British School of Archaeology in Iraq, Baghdad.**

Iran : **Journal of the British Institute of Persian Studies.**

OIP : **Oriented Institute Publications, (Chicago).**

OR : **Orientalia, (Nova Series), Rome**

RIMA : **The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Toronto, 1996**

Sumer : **Journal of Archaeology and History in Iraq, Baghdad.**

SAA : **State Archives of Assyria.**

Liberation Movements in Ancient Iraq From the Sumerian Early Dynastic to the End of the Persian Achaemenid Occupation

A Thesis Submitted
By
Hani Abdul-Ghani Abdullah Bakr

To
The Council of the College of Arts
In Partial Fulfillment for the Degree of Master of Arts in Ancient History

Supervised by

Dr. Hussein Dhahir Humood

Ass . Prof

2005 A.D. **1425 A.H.**

الملخص

تعد هذه الدراسة محاولة لإلقاء المزيد من الضوء على التاريخ السياسي للعراق القديم ، لما لذلك من أهمية في التعرف على تفاصيل الأحوال السياسية والأحداث العسكرية آنذاك ، كما تطلعنا الدراسة على هوية الأقوام التي غزت العراق ودورها على الساحة السياسية خلال العصور المختلفة .

تتناول الدراسة أهم تلك المحاولات التي قامت بها الأقوام الغازية لإحتلال الأراضي العراقية القديمة والذي نتج عنها حركات تحرير واسعة شهدتها العصور القديمة من تاريخ العراق القديم ، فمن عصر فجر السلالات كانت هناك أقوام احتلت أراضي عراقية ومنهم العيلاميون الذين كانوا يهددون المدن الحدودية ويعملون على إثارة القلاقل فيها ، وقد تم تفصيل ذلك في الفصل الأول .

كرّس الفصل الثاني لحركات التحرير في العصر الأكدي وضم مباحث أولها الإحتلال العيلامي ثم التهديد اللولوبي ثم الإحتلال الكوتي .

أما الفصل الثالث فقد تناول حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة ، فيما درس الفصل الرابع حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط والإحتلالات التي عرضت لها أرض العراق وحركات التحرير ضدها .

وخصص الفصل الخامس لدراسة حركات التحرير في العصر الآشوري ، إذ يضم الفصل مباحث عدة تكشف حجم الإعتداءات التي تعرض لها العراق القديم وخاصةً في بلاد آشور .

أما الفصل السادس فقد خصص لدراسة تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث . في حين تناول الفصل السابع الإحتلال الأخميني وتمّ التطرق فيها إلى محاولات العراقيين القدماء القيام بحركات للتحرير عن طريق الإنتفاضات والثورات .

وخلص الباحث في نهاية الادراسة إلى أنّ أراضي العراق القديم كانت محط أنظار الأقوام الأجنبية الغازية القريبة منها والبعيدة بهدف احتلالها وفرض السيطرة عليها . ومن ذلك الإحتلال العيلامي التي أخذت اعتداءاتها تتناوب ما بين تهديد وتحريض وتدخل واحتلال ، وقد استمر كذلك من حدود عام (2700 . 639 ق . م) . بعدها تعرض

العـراق للإحـتلال الكوتـي ، وقـد اسـتغرق مـدة احـتلالهم قرابـة قـرن مـن الـزمن (2211 . 2120 ق . م) .

وشهد العصرين البابلي القديم والوسيط موجتين من عمليات الإحتلال تمثل الأول منها بالإحتلال الحثي لمدينة بابل والتي لم تدم طويلاً تبعها اللإحتلال الكشي الذي استمر قرابة اربعة قرون (1595 . 1162 ق . م) .

أما لإحتلال الميتاني (الحوري) لبلاد آشور فقد استمرت نحو قرن من الزمن (1450 . 1375 ق . م) فيما تعرضت البلاد للأحتلال الميدي في العصر الآشوري الحديث وتسببت في سقوط الأمبراطورية الآشورية حدود عام (612 ق . م) .

وكان الإحتلال الفارسي الأخميني عام (539 ق . م) لبلاد بابل إيذاناً بإنتهاء دور الكلديين السياسي في المنطقة .

المقدمة

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

يتميز العراق بموقع جغرافي واستراتيجي مهم لما يضمه من مقومات أساسية في حياة الإنسان تتمثل في خصوبة الأرض ووفرة المياه وكثرة الخيرات مما جعله محط أنظار الأقوام المجاورة وأطماعها منذ أقدم العصور ، وكان هدفاً أساسياً للسيطرة عليه والإستحواذ على خيراته والإستيطان فيه ، فمنذ العصور القديمة تعرضت أرض العراق لهجمات وغزوات مستمرة من جانب الأقوام المجاورة وخاصةً من الجهات الشرقية والشمالية والشمالية الشرقية ، ولم تنفك تلك الهجمات لاحتلال الأراضي والتعرض على المدن الحدودية خاصةً كلما سنحت الفرصة لتحقيق ذلك .

ومع تقدم العصور واتساع الرقعة الجغرافية للعراق القديم بدأت التهديدات المجاورة تزداد بازدياد نفوذها وأصبح تعرضها لأخطار جسيمة أكثر من ذي قبل ولا سيما في العصرين البابلي والآشوري .

إلاّ أن العراقيين القدماء قاموا بمواجهة تلك المخاطر ولم يستسلموا لموجات الغزو والاحتلال التي كانت تتعرض لها أراضيهم وعملوا على تحرير بلادهم والمحافظة على استقلالها ، إذ يزخر تاريخ العراق القديم بصفحات مشرقة ومضيئة لبطولات الملوك والقادة عبر العصور ممن ساهموا في تحرير البلاد واستعادة الحرية ، ليس هذا فحسب بل إنهم قاموا بإخماد العديد من حركات التمرد التي قامت في الأقاليم التابعة لها خارج حدود دولتهم وهذا ما عكسته مضامين العديد من النصوص المسمارية المكتشفة .

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة لسرد تفاصيل الأحداث الحاصلة آنذاك لموضوع رسالتي الموسومة " **حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني** " .

إنّ ما كُتب في هذا الموضوع ليس بقليل ، سواءً من قبل باحثين عراقيين أو أجانب ، غير أن تلك الكتابات تناولت جوانب أو حقب معينة من الموضوع ، لذا وقع الاختيار لدراسته من أجل إلقاء المزيد من الضوء على تلك الأحداث وإظهارها كوحدة موضوعية وبشكل منهجي وعلمي منظم لبيان أهميته ودراسته تحت عنوان واحد ليغني

القارئ من مراجعة العديد من المصادر والبحوث من جهة ، وليسهّل في الوقت نفسه للمتخصصين في التاريخ عموماً وتاريخ العراق القديم خصوصاً مشقة البحث والاستقراء .

أما طبيعة المصادر التي اعتمد عليها البحث في تكوين فصوله ومباحثه فهي كثيرة ومتنوعة ، منها العربية والأجنبية ومنها القديمة والحديثة ،كما شغلت المقالات المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية حيزاً كبيراً بين هذه المصادر ، لأن معظم هذه المقالات كتبها باحثون متخصصون ، فضلاً عن العديد من الكتب العربية والمترجمة والأجنبية .

وإن كان لكل عمل صعوبات ومشكلات فإن ما واجهه الباحث في فترة إعداد البحث تطلّب الاطلاع على عدد كبير من المصادر للإحاطة بكافة جوانب الموضوع ، ومنها تعذر الحصول على البعض منها، كما أنّ غزارة المعلومات في بعض المباحث وندرتها في مباحث أخرى كانت لها أثرها ، فضلاً عن الظروف التي أحاطت بالبلاد خلال فترة إعداد الدراسة .

أما محتويات الدراسة ، فقد جاءت ستة فصول سبقها تمهيد موجز عن الطوبوغرافيا ، لما لها من أهمية في سير الأحداث التاريخية .

تناول الفصل الأول حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية ، لما لهذه البداية من أهمية في معرفة طبيعة العلاقات السياسية بين السلالات القائمة آنذاك وما شهده هذا العصر من ظهور أولى بوادر حركات التحرير والاستقلال .

فيما درس الفصل الثاني حركات التحرير في العصر الأكدي، وضم ثلاثة مباحث ، تناول الأول منها الاحتلال العيلامي ، وتطرق الثاني الى التهديد اللولوبي ، أما الثالث فتناول الاحتلال الكوتي .

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة ، وما آلت اليه نهاية هذه السلالة وسقوطها إثر الاحتلال العيلامي لها .

وتناول الفصل الرابع حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط ، وقد تخلل هذا الفصل مبحثان ، تضمن كل منهما طبيعة الأحداث والصدامات العسكرية الحاصلة آنذاك . خصص المبحث الأول لدراسة حركات التحرير في العصر البابلي القديم ، وتناول الاحتلال العيلامي،والاحتلال الحثي.أما المبحث الثاني،فقد تناول حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط ، وشمل الاحتلال الكشي ، والعلاقات الآشورية .

الكشية ، بإعتبار العصر البابلي الوسيط كان معاصراً زمنياً للعصر الآشوري الوسيط في بلاد آشور . وكذلك الاحتلال العيلامي ، فضلاً عن الدور السياسي والعسكري لسلالة آيسن الثانية وحركة التحرير التي قادها الملك نبوخذ نصر الأول من الإحتلال العيلامي .

أما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة حركات التحرير في العصر الآشوري ، وقد ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث ، انفرد كل منها بدراسة حركات التحرير في عصر من العصور الآشورية ما عدا المبحث الأول ، إذ تناول نبذة تأريخية عن العصر الآشوري القديم ، نظراً لعدم ورود اشارات الى تعرض بلاد آشور في هذا العصر الى عمليات الإحتلال . وتناول المبحث الثاني من هذا الفصل الى حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط وتمّ التطرق فيها إلى الاحتلال الميتاني(الحوري) لبلاد آشور . ودرس المبحث الثالث حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث ، وتناول تهديدات القوى المجاورة ، كما تناول الإحتلال الميدي على بلاد آشور أيضاً .

وضم الفصل السادس مبحثين تناول الاول منها تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث (الكلدي) ، في حين تناول المبحث الثاني ، الاحتلال الفارسي الأخميني ، وتمّ التطرق فيه الى محاولات العراقيين القدماء للقيام بحركات للتحرير عن طريق الانتفاضات والثورات .

هذا وقد ألحقت بالدراسة خريطة تضم مواقع العراق القديم المهمة لبيان معرفة خط سير الحملات والصدامات العسكرية والصراعات السياسية وحركات التحرير المنجزة آنذاك ، فضلاً عن بعض المشاهد التوضيحية .

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أتقدم بواجب الشكر والعرفان الى أستاذي الدكتور حسين ظاهر حمود الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة ، وكان لجهوده وتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في تقديم هذه الدراسة وإنجازها ، فكان بمنزلة الأخ الأكبر في ملازمتي أثناء المسيرة الدراسية وإرشاداته المستمرة وحرصه على إتمام دراستي ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والإمتنان لأساتذتي في قسمي الاثار والتاريخ الذين لم يترددوا يوماً عن تقديم يد المساعدة والإرشادات المفيدة خلال مدة الدراسة ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور عامر سليمان ، والأستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري ، والأستاذ خالد سالم اسماعيل ، والدكتورة أحلام سعد الله صالح الطالبي ، والدكتور عبد العزيز ألياس الخاتوني ، والدكتورة سهيلة مجيد احمد ، وبقية الأساتذة الذين كان لهم الفضل

الكبير في دعم هذه المسيرة الدراسية ، وإلى كل من ساهم في تطوير هذا العمل وإخراجه في هذه الصورة ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

ومن الله التوفيق والسداد .

المهاد الجغرافي :

تستلزم طبيعة هذه الدراسة تقديم تمهيد موجز عن الموقع الجغرافي للعراق لما لذلك من أهمية في توجيه العلاقات بين الكيانات السياسية في المنطقة ، فقد كان هذا الموقع مسرحاً للأحداث وصراع القوى العسكرية المجاورة لها بهدف احتلالها ، وتكمن اهمية هذا الموقع في إشغاله مساحة تمتد من رأس الخليج العربي جنوباً وحتى منطقة السلاسل الجبلية الشاهقة شمالاً ، ويدور على محور طولي يقدر بـ 1200 كم ، وتحيطه الجبال من جهتي الشمال والشرق وتكّون حدوداً طبيعية مع بلاد الأناضول وايران ، أما من الجنوب والغرب فتحده أراضي الجزيرة العربية وسوريا [1].

كما تتبين أهمية هذا الموقع من الناحية الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية من خلال وقوعه على الجسر الأرضي الذي يوصل القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا[2]. فضلاً عن وقوعه عند ملتقى طرق القوافل التجارية القادمة من المحيط الهندي والشرق الأقصى بإتجاه البحر المتوسط من خلال الخليج العربي [3] ، وهذا ما جعل سكانه على اتصال واحتكاك دائمين مع الأقوام الأخرى وساهم بدوره في انتقال العديد من العناصر الحضارية [4] .

وبذلك يتمتع موقع العراق بطبيعة جغرافية خاصة كان لها دورها الفاعل في حياة الإنسان وأثرها في قيام حضارته القديمة [5] ، نظراً لما يتميز به من تربة خصبة واختراق نهري دجلة والفرات لأراضيه من الشمال الى الجنوب ، فضلاً عن وجود مصادر عدة للمياه نتج عنها غنى البلاد بالموارد الزراعية المتنوعة مما حقق بمجموعها نوعاً من التكامل الاقتصادي ، وكان ذلك عاملاً حيوياً في قيام الحضارة فيه[6] .

---

(1) حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، 1995 ، ص 4 .

(2) الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ط 3 ، القاهرة ، 1965 ، ص 14 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، ط 1 ، بغداد ، 1973 ، ص 20 .

(4) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، الموصل ، 1992 ، ص 20 .

(5) الخاتوني ، عبد العزيز أليأس سلطان ، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى عام 639 ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1992 ، ص 15 .

(6) حمود ، المصدر السابق ، ص 4 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص 15 .

كما كان لهذا الموقع أثره المهم في سير أحداث تاريخه عبر العصور[1] ، فاتجهت اليه الأنظار وشكّلت منطقة جذب لهجرات الأقوام القديمة ومطمعاً للمحتلين والغزاة الذين توجهوا اليه من مختلف الجهات لاحتلاله[2] .

وإزاء ذلك قام العراقيون القدماء بالتصدي لتلك الأقوام الغازية وقاموا بحركات تحرير لبلادهم كما تشهد بذلك النصوص المسمارية المكتشفة من المواقع الأثرية المختلفة من العراق .

الفصل الأول

(1) إذ يتوسط موقع العراق منطقتين متباينتين من حيث التضاريس ومتشابهتين من ناحية الفقر للموارد الطبيعية ، ويحده من أطرافه الشمالية والشمالية الشرقية مناطق جبلية أولاً ، ومن الغرب والجنوب الغربي البوادي الصحراوية ثانياً ، ويمتد بين هاتين المنطقتين السهل الرسوبي الذي يتميز بخصوبة التربة ووفرة المياه . ينظر : الخاتوني ، عبد العزيز أليأس سلطان ، أثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ،اطروحة دكتوراه غير منشورة، الموصل ، 2000 ، ص 22. وينظر أيضاً : الخلف ، المصدر السابق ، ص 17 .

(2) الخلف ، المصدر نفسه ، ص 17 .

حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية

ليس من السهولة البحث في موضوع حركات التحرير في عصر فجر السلالات السومرية [1]، واعطاء صورة تفصيلية واضحة عن احداثه ، لأنه يمثل عصراً مبكراً من تاريخ العراق القديم ، خاصةً اذا علمنا أن تدوين تفاصيل تاريخ الأحداث من خلال الكتابة كانت لا تزال في بدايتها ولم تكن استخداماتها شائعة الى درجة توضح من خلالها تسجيل الأحداث العسكرية والسياسية ، فضلاً عن أن الكتابة عموماً في بداية عصر فجر السلالات السومرية اقتصرت على تدوين النصوص الاقتصادية والدينية ، ومع ذلك وردت في بعض النصوص التاريخية من العصور المتأخرة من الألف الثالث قبل الميلاد اشارات يمكن أن يستدل منها على وقوع أحداث عسكرية خلال هذا العصر [2].

لقد تميز عصر فجر السلالات السومرية بحصول جملة من التطورات في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فعلى الصعيد السياسي كانت بلاد سومر مقسمة الى عدة كيانات سياسية سميت كل منها بدولة المدينة ، وكانت تشتمل المدينة وضواحيها ، والقرى والمزارع التابعة لها [3] . كما كان لكل منها حدودها وحاكمها المستقل عن غيره ،وكانت كل مدينة تضم معبداً رئيساً وإلهاً حامياً خاصاً بها ، وكان للمعبد وكهنته دور كبير في حياة المدينة السياسية والاقتصادية والثقافية الى جانب دوره في الحياة الدينية [4] . وكان حاكم كل مدينة يسمى بـ (إين) En ، ثم أطلق عليه بالإنسي

---

(1) يحدد زمن عصر فجر السلالات بين نهاية العصر الشبيه بالكتابي حدود عام (3000 ق . م) وحتى قيام الأمبراطورية الأكدية عام (2371 ق . م) ، وقد أطلق الباحث هنري فرانكفورت اسم عصر فجر السلالات استناداً إلى نتائج التنقيبات في مواقع ديالى ، كما أطلقت عدة تسميات على هذا العصر منها ، عصر ما قبل سرجون وعصر اللبن المستوي . المحدب ، وعصر لكَش .

لمزيد من التفاصيل حول تسميات عصر فجر السلالات . ينظر :

- Frankfrort , H. , " More Sculptures from the Diyala Region" , O I P , Vol 40 , Chicag , 1943 , PP 5 – 7 .
- عباس ، منى حسن ، الجيش والسلاح في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الأكدي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1997 ، ص 6 .
- ادزارد ، اوتو ، " عصر فجر السلالات " . في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، 1986 ، ص ص 56 . 66 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 82 .

(3) المتولي ، نوالة أحمد ، " دولة القطر الموحد في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد " . في : ندوة حضارة بلاد الرافدين ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، 2002 ، ص 90 .

(1) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 139 .

Ensi بعد ضمه عدة مدن ، ومن ثم سمي الملك بـ (لوكال) Lugal (أي الرجل العظيم) بعدما اتسعت دائرة سيطرته وسلطته على أكثر من مدينة لذلك تمّتَ احالة ادارة الشؤون الدينية الى كبار الكهنة [1] . وكما أشرنا فإن دويلات المدن السومرية كانت مستقلة عن بعضها في إدارة شؤونها في البداية قبل توحيدها ، لذا نشأت فيها صراعات ونزاعات مستمرة من أجل الأستحواذ على المزيد من موارد المياه والأراضي الزراعية ، كالنزاع الذي نشب بين مدينتي لكش [2] ، وأوّما [3] . أو من أجل السيطرة على طرق التجارة المؤدية الى مصادر المواد الخام ، أو لغرض توحيد هذه الدويلات في دولة ذات سلطة مركزية واحدة لضمان أمنها وسلامتها من الأقوام الغازية المعادية [4] .

وتعد جداول الملوك السومريين [5] ، المصدر الأول والأساس الذي يمكن الافادة منها في التعرف على بعض ملامح الأحداث السياسية والسلالات الحاكمة وحركات

التحرير المنجزة في عصر فجر السلالات ، لأن هذه الجداول تلقي الضوء على أسماء المدن والحكام الذين تتابعوا على حكمها منذ أقدم العصور فورد فيها ذكر لأسماء المدن

---

(1) المتولي ، المصدر السابق ، ص 91 .

(2) **لكش** : مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 30 كم الى الشرق من قضاء الشطرة وأسمها الحديث (الهباء أو الهبة) ، حكم فيها عشرة ملوك وضمت اليها مدينتين رئيستين هما سيرارة (سرغل) وكرسو (تلو) كما حكمت فيها سلالتان هما سلالة أور . نانشة (2494 . 2465 ق . م) ، والملك كوديا (2480 . 2109 ق . م) . ينظر : الأسود ، حكمت بشير ، أدب الرثاء في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2002 ، ص 74 .

(3) **اوّما** : مدينة سومرية قديمة تعرف حالياً باسم (جوخة) ، تقع على بعد 10 كم غربي نهر الفرات قرب قضاء الرفاعي . ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ط 2 ، بغداد ، 1987 ، ص 225 .

(4) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، " الإدارة والسياسة عبر العصور التاريخية ، " . في : العراق في موكب الحضارة ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص ص 322 . 324 .

(5) وهي اثبات أو جداول نظمها المؤرخون القدامى ، ومن المرجح أن يرتقي زمن تدوينها الى عصر سلالة أور الثالثة (2112 . 2004 ق . م) أو قبيل ذلك في الفترة القصيرة التي حكم فيها الملك السومري اوتو حيكال الذي اشتهر بطرد الكوتيين وتحرير البلاد منهم ، ثم أعيد نشر هذه الجداول في عهد سلالة ايسن (2017 . 1985 ق . م) التي اعقبت سلالة أور الثالثة في الحكم ، ولذلك فان السلالات المدرجة في تلك الجداول تنتهي بعد سلالة ايسن . ينظر : باقر ، طه . علي ، فاضل عبد الواحد . سليمان ، عامر ، تاريخ العراق القديم ، ج 1، بغداد ،1980 ، ص 123.ولمزيد من التفاصيل ينظر : Jacobson , Th , The Sumerians King List , Vol 11 , Chicago , 1939 , P 70 ff.
وعن ترجمة جداول الملوك السومريين . ينظر : : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 288 . 295 .

التي نزلت فيها الملكية والحكام الذين حكموا في كل مدينة ومدة حكم كل منهم[1] . وأشير في هذه الجداول الى حدوث غزوات من قبل المدن العيلامية مثل مدينة أوان (Awan)[2] ، ومدينة خمازي (Kamasi) [3] ، على المدن السومرية ، وإن احتلال أية مدينة كان يعني في نظر الكاتب السومري انتقال السلطة أو الملكية منها الى المدينة الغازية ، فعندما احتلت مدينة أور من قبل العيلاميين بعد هجوم قوات مدينة أوان عليها أصبحت مدينة أور من دون سيادة وانتقلت الى حكام أوان ، غير أنّ كتّاب الجداول لم يشيروا الى أن البلاد ومدنها قد تعرضت الى غزو أجنبي ، لأن الاعتقاد السائد آنذاك كان يعني أن تدمير المدينة ونهبها من قبل أحد الحكام الأجانب وأخذ تمثال الإله منها والتي تعد رمز السلطة هي عملية انتقال الملكية من مدينة الى أخرى [4] . فقد وردت في جداول الملوك السومريين ما نصه : " **دحرت أور ونقلت ملوكيتها الى أوان وفي أوان حكم ثلاثة ملوك 356 عاماً ، دحرت أوان ونقلت ملوكيتها الى كيش ...** " [5] . ويعكس هذا النص أن مدينة كيش قد استعادت قوتها وتمكنت من إعادة الملكية اليها وحررت أراضيها من العيلاميين .

ومن خلال دراسة النصوص المسمارية يتضح أنه بمرور الزمن بدأت أطماع بلاد عيلام السياسية تزداد تجاه العراق في التطلع لاحتلال أراضيه ، حيث أشارت النصوص المسمارية المدونة إلى محاولات الملوك والحكام الذين تعاقبوا على حكم بلاد عيلام ومنذ

---

(1) اسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1990 ، ص 3 .

(2) **أوان** : مدينة عيلامية قديمة تقع الى الشمال الشرقي من سوسة قرب ديزفول الحالية . ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم (العراق حتى العصر الأكدي) ، ج1 ، بغداد ، 1978 ، ص 254 .

(3) **خمازي** : مدينة عيلامية قديمة حكم فيها ملك واحد هو خادانيش (Hadanish) مدة 360 عاماً حسب اثبات الملوك السومريين ، وتقع في الشمال غرب العاصمة العيلامية الثانية مداكتو ، ويحتمل أن تكون هذه المدينة هي نفس مدينة (خمانو) التي ورد ذكرها في حملة آشور بانيبال الثانية على بلاد عيلام . ينظر : عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ص 35 . 36 ؛ وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 89 .

(4) سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " . في : مجلة آداب الرافدين ، العدد 14 ، الموصل ، 1981 ، ص 172 .

(5) المصدر نفسه ، ص 171 .

عهد مبكر من تاريخها السيطرة على بلاد سومر وضمها الى نفوذهم كلما سنحت لهم الفرصة لذلك[1] . ولا سيما في أوقات تعرض دويلات العراق القديم الى الضعف نتيجة نشوب النزاعات الداخلية بين مدنها .

ويذهب الباحث كريمر بهذا الخصوص الى القول : " أن سبب انتقال الملكية الى خارج البلاد كان نتيجة الكفاح المرير ، من أجل السيادة بين حكام كيش والوركاء وأور الذي لابد أن يكون قد أضعف الى درجة خطيرة بلاد سومر وأوهن قوتها العسكرية ، مما أدى بالتالي الى تمكين دولة مدينة آوان العيلامية من الاستحواذ على السلطة ونقل الملكية اليها بعد سقوط أور مباشرة " [2] .

وتعود أقدم الإشارات إلى العلاقات السياسية بين العراق القديم وبلاد عيلام كما أوردتها جداول الملوك السومريين الى زمن الملك انمباراكيسي Enmebaraksi (الملك الثاني والعشرين في سلالة كيش) [3] ، الذي قاد حملة عسكرية على بلاد عيلام [4] ، كانت نتيجتها الحصول على غنائم وأسلحة منها ، وذلك في حدود (2700 ق . م) [5] . أما الأسباب التي دفعت انمباراكيسي للهجوم على بلاد عيلام والنتائج التي حققها هذا الهجوم ، فذلك ما لم تفصح عنه المصادر التاريخية حتى الآن [6] . إلاّ أنه يمكن التخمين أن سبب شن هذا الهجوم على بلاد عيلام كان رداً على اعتداءاتهم المتكررة واحتلال

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 291 .

(2) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، الكويت ، 1973 ، ص 67 .

(3) **كيش** : هي مركز أول سلالة حلّت فيها الملكية بعد الطوفان ، حكم فيها 23 ملكاً ، ثم انتقلت الملكية بعدها إلى الوركاء ، وتم الكشف فيها عن حضارة عصر فجر السلالات ، وتعرف في الوقت الحاضر باسم (تل الأحيمر) ، وتقع حوالي 15 كم من موقع بابل الأثري . ينظر : محمد ، عثمان غانم،الكتابات المسمارية على الآجر خلال الألف الأول قبل الميلاد(934- 539 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ،2003 ، ص 98. وينظر أيضاً : عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص 9 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ...، المصدر السابق ، ص 83 . وينظر أيضاً :
Macqueen , J , G , . Babylon , London , 1964 . P 18 .

(5) Hinz , Walther . , " Parsia , C . 2400 – 1800 B . C." , **C A H** , Vol 11 , Part 2 , London , 1971 , P 644 .
وينظر أيضاً : الراوي ،فاروق ناصر ، " الوثائق المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام " . في : مجلة بين النهرين ، العددان 34 . 35 ، الموصل ، 1981 ، ص 144 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 83 .

أراضي جنوب العراق [1] . لأن دراسة مسيرة التاريخ العيلامي تعكس تأصل عدائهم على السومريين [2] ، وأطماعهم في السيطرة على الأقسام الجنوبية من العراق وحتى سقوط آخر كياناتهم السياسية[3] .

وقد أشار لانكدون Langdon بهذا الخصوص الى القول : " بأن السهل الرسوبي من العراق ، كان هدفاً مستمراً للعيلاميين وأطماعهم الذين كثّفوا جهودهم للضغط على السومريين وشن الهجمات المتتالية عليهم لإخراجهم من هذا السهل باعتباره امتداداً لسهول سوسة " [4] . سيما وان بعض العيلاميين كانوا يسكنون سفوح المرتفعات المطلة على سهل ، لذا نشأت بين الجانبين حالة من التوتر الدائم والعداء ، أدت في النهاية إلى أن تشن كل منها الهجمات على الأخرى كلما شعر أحد الطرفين بالقوة [5] .

هذا وبعد الرد العسكري للملك السومري انمباراكيسي على بلاد عيلام بحوالي قرن من الزمن ، أي في حدود (عام 2600 ق . م) قاد ملك آخر من ملوك دول المدن السومرية ويدعى اينمركار [6] ، (Enmerkar) حملة على مدينة أرّاتا[7] (Arrata) العيلامية ، حسبما جاء في إحدى الملاحم السومرية المعنونة باسم

---

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، ط 1 ، بغداد ، 1990 ، ص 8 .

(2) **السومريون** : إحدى الجماعات المنحدرة من بعض الأقوام المحلية في بلاد الرافدين في عصور قبل التاريخ، وقد عرفوا بالسومريين نسبة الى أسم الأقليم الذي استوطنوا فيه في القسم الجنوبي من العراق . لمزيد من التفاصيل ينظر :
. باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 64 .
. كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص 53 . 56 .
. سليمان، عامر. الفتيان ، أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل ، 1978، ص 72.

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 83 .

(4) Langdon , S . H . , Early Babylonin and lts Cities , C A H , Vol . 1 , 1954 , P 338 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 83 . 84 .

(6) **اينمركار** : هو ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى التي اعقبت سلالة كيش ، وبذلك يكون ابن مسسكيكّاشر Meskiggasher ، الذي شيّد الوركاء حسبما وردت في جداول الملوك السومريين . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 290 .

(7) **أرّاتا** : احدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من ايران ، ويحدد موقعها ما بين الشوش وديزفول . ينظر : سليمان ، عامر ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، في : حضارة العراق ، ج 2 ، بغداد ، 1985 ، ض 111 .

" **اينمركار وسيد ارّاتا** " [1] . إذ ترد في هذه القصيدة أنه عندما كان اينمركار ملكاً على الوركاء كان يحكم في أرّاتا ملك متكبر [2] . وكانت مدينة أرّاتا تقع فوق جبل شاهق يصعب ادراكها وبلوغها وهو يعكس الموقع الاستراتيجي الذي احتلته هذه الدويلة وسيطرتها على طرق التجارة الرئيسة ، كما أن تلك المنطقة كانت غنية بالمعادن والأحجار الكريمة [3] .

ومن الباحثين من يذكر أن اينمركار اضطر للقيام بهذه الحملة ، ضد سيد اراتا ، لفشل مساعيه الدبلوماسية في اقناعه بفتح منافذ التجارة وتأمين طرق القوافل التجارية السومرية من جهة ، وامتناع حاكم أرّاتا من إرسال طلبات الملك السومري من المواد الأولية كالذهب والفضة وحجر اللازورد لبناء معبد " الأبسو " إله الماء و " إنكي " إله الأعماق في سومر من جهة أخرى [4] .

ويسرد كاتب القصيدة تصميم الملك اينمركار على ضم " أرّاتا " إلى سلطانه وكيفية تضرعه الى الإلهة " اينانا " [5] . إلهة الحب والحرب السومرية القوية لتحمل سكان أرّاتا على جلب المواد المذكورة الى الوركاء [6] . إذ ذكر :

" يا " إينانا " من أجل " أركّ " [7] ،

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 84 ، وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، " الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات "، في : الجيش والسلاح ، ج1، بغداد ، 1988، ص 87 .

(2) كريمر ، صموئيل نوح ، من الواح سومر ، ترجمة : طه باقر ، بغداد ، 1957 ، ص 62 . وينظر أيضاً :
Witzel . M . , " Zu den Enmerkar _ Dichtungen " in , OR , Vol 18 , 1949 , P 18 ff .

(3) رشيد ، فوزي ، " العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده ". في : آفاق عربية ، العدد 2، بغداد ، 1980 ، ص 228 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 84 ، وينظر أيضاً : كريمر ، 3 السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 .

(5) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص 64 ، وينظر أيضا : رشيد ، فوزي ، الاعتداءات الإيرانية على العراق ، المصدر السابق ، ص 9 .

(6) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 .

(7) **أوروك** : وهي مدينة الوركاء السومرية ، تقع على بعد 30 كم جنوب مدينة السماوة على نهر الفرات ، وقد استوطنت المدينة منذ عصر العبيد ، وازدهرت بالعصر المعروف بعصر الوركاء 3500 . 2800 ق . م ، واستمر الاستيطان فيها الى عهد الاحتلال الفرثي للعراق . ينظر : بصمه جي ، فرج ، " الوركاء " . في : سومر ، ج 1، بغداد ، 1955 ، ص ص 47 . 53 ، وينظر أيضاً:

" دعي أهل " ارّاتا " يصوغون الذهب والفضة ،
" دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفاح ،
" اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي ،... [1]

وبذلك يبدو واضحاً أن أرض أرّاتا كانت مصدراً لكثير من المواد الأولية التي كان العراقيون القدماء يحتاجونها في عمليات البناء وتشييد المعابد ، إلاّ أن حاكم أرّاتا حاول منع وصول هذه المواد اليهم ، مما دفع أينمركار للدخول معه في حرب باردة قبل أن يشن عليه حملته العسكرية [2] .

واستناداً الى أبيات القصيدة قام اينمركار بمناشدة الإلهة " إينانا " في ذلك [3]. وبعد أن استجابت الإلهة " إينانا " إلى التماس الملك اينمركار ونصحته بأن يبدأ بالمفاوضات أولاً وطلبت منه أن يختار رسولاً له [4].وفعلاً قام اينمركار بارسال مبعوثه إلى حاكم اراتا [5] ، محمّلاً اياه رسالة تحريرية مدونة على لوح طين[6] . وهذا يدل على أن سبب تدوين الرسالة على لوح الطين يرجع الى أن الرسول الذي أرسله اينمركار كان ثقيل الكلام وعاجزاً عن ترديد الرسالة شفوياً ، أو ربما كان بسبب طول الرسالة [7].وبذلك استجاب اينمركار لنصح الإلهة " إينانا " التي أكدت له بأن سكان أرّاتا سيذعنون له وينجزون اعمال البناء التي يريدها [8] .

محمد ، عثمان غانم ، المصدر السابق ، ص 96 . وهناك ترجمة كاملة لنص قصيدة (اينمركار وسيد ارّاتا) في كتاب ، كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص 70 . 78 .

(2) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص 70 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 85 ، وينظر أيضاً :
Hinz . W . , OP . Cit , PP 644 – 645 .

(3) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 .

(5) رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 229 .

(6) من المحتمل أن يكون اسمه " نامنينا . دوما " الذي سبق انسيكو شيراننا في الحكم ، وأنه هو الذي جرد عليه اينمركار حملته . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 87 .

(6) رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 229 .

(7) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، المصدر السابق ، ص 112 .

(8) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 .

ويبدو أن اينمركار كان متوقعاً أن يأتيه رد سلبي من حاكم ارّاتا [1] . إذ يتبين من الرسالة الموجهة الى حاكم ارّاتا تهديداً بتدمير المدينة وتحويلها الى أرض مقفرة ما لم يبعث مع رعاياه الذهب والفضة وحجر اللازورد والأحجار الكريمة التي يحتاجها في تشييد معبد الإله " انكي " [2] . ولكي يكون التأثير عميقاً عليه أوصى اينمركار رسوله بقراءة تعويذة الإله " انكي " [3] . التي تتحدث عن الكيفية التي وضع بها هذا الإله نهاية " عصر الانسان الذهبي " تحت حكم الإله " انليل " على الأرض وسكانها [4] ، مما يدل أن اينمركار قد استهدف من وراء ذلك شن حرب أعصاب على حاكم ارّاتا ومدينته أملاً أن يكسر روحهم المعنوية ، ويثبط هممهم [5] ، الاّ أن حاكم أرّاتا رفض الإذعان الى اينمركار مدعياً بأنه محمي من قبل الإلهة " إينانا " وأنها هي التي عينته حاكماً على اراتا وسلّم جواباً لرسول انيمركار محذراً اياه من اللجوء الى السلاح [6] ، إذ جاء فيها :

" أيها الرسول بلّغ ملكك سيد " كلاّب " [7] وقل له :

" انني أنا السيد الخليق باليد الطاهرة ،

" وان ربّة كل النواميس المقدسة " انانا " المقدسة ،

" وجعلتني أسد " وجه البلاد الجبلية " كالباب العظيم ،

" فكيف اذن ستذعن " ارّاتا " لسيادة " ارك " ؟

" إن " ارّاتا " لن تذعن الى " ارك " . قل له ذلك " [8] .

اقتنع انيمركار بعد سماعه جواب حاكم ارّاتا بأن الدبلوماسية لا تنفع معه ، لذلك قرر نهج أسلوب آخر من اجل اخضاعه وارغامه على الموافقة لإرسال ما يحتاج إليه من المواد

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 85 .

(2) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 ؛ وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 229 .

(3) Bauman , Hans . , The Land of Ur , London , 1969 , P 99 .

(4) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 390 .

(5) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص 63 .

(6) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، المصدر السابق ، ص 112 .

(7) **كلاّب** : هي أحد أقسام مدينة الوركاء التي كانت مقسمة في عصر فجر السلالات الى قسمين يسمى احدهما " أي . انا " نسبة الى حارة المعابد المقدسة في حين كان يضم القسم الآخر المدينة ، وهو ما يعرف بكلاّب . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 290 .

(8) كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص 77 . 78 .

الأولية ، فقرر اللجوء الى السلاح واستخدام القوة [1]. فجهز لذلك حملة كبيرة وسار بها صوب " ارّاتا " التي حاصرها واستخدم ضدها راجمات الأحجار [2] . ونشبت معركة ضارية بين اينمركار وحاكم ارّاتا ، وقدجسّد أبناء الوركاء هذا الإلتفاف حول ملكهم بأبهى صورة عندما عزم اينمركار على منازلة حاكم اراتا ، اذ ورد في النص الخاص بهذه المعركة ما يأتي :

" في الوقت الذي تبع سكان سلالة الوركاء ، الملك اينمركار مثل رجل واحد ، فعبرت جيوشه الجبال المحيطة بمدينة اراتا (زحفاً) كما تزحف الأفعى بين أكوام الحبوب وعندما وصلت الجيوش الى منطقة لا تبعد كثيراً عن مدينة ارّاتا بدأت راجمات الأحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الأمطار التي تسقط خلال سنة كاملة ، فسقطت لذلك الأحجار بكثافة على أسوار مدينة ارّاتا " [3]. وأخيراً تنتهي أحداث هذه القصيدة الملحمية ، بجلب أهل ارّاتا الذهب والفضة وحجر اللازورد الى الوركاء ، ووضعوها أكداساً في باحة معبد " أي . أنا " للإلهة " إينانا "[4] .

وتعرض قصص سومرية أخرى طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين بلاد الرافدين واعتداءات المنطقة الشرقية ضدها في عصر فجر السلالات[5] ، ومنها قصة استسلام حاكم آخر في أرّاتا يدعى انسيكو شيراننا Ensukussiranna لاينمركار[6] .

كما ورد من عهد لوكال بندا [7] Lugal Bannda ، نجل اينمركار قصة أخرى عن رحلة قام بها هذا الملك الى أرّاتا[1]، وتذكر أن سبب هذه الرحلة كان رغبة الملك اينمركار

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 86 . 87 .

(2) المصدر نفسه ، ص 87 . والجدير بالذكر أن راجمات الأحجار أضيفت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى الأقواس والسهام كسلاح ساند . ينظر : رشيد ، فوزي ، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات ، المصدر السابق ، ص 87 .

(3) رشيد ، فوزي ، " الجيش والسلاح " ، في : حضارة العراق ، ج 2 ، بغداد ، 1985 ، ص 45 .

(4) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 393 .

(5) رشيد ، فوزي ، " العمق التاريخي . الاعتداءات الايرانية على العراق " . في : آفاق عربية ، السنة السابعة ، العدد 8 ، بغداد ، 1982 ، ص 11 .

(6) الأحمد ، سامي سعيد . الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى (ايران والأناضول) ، بغداد ، (د . ت) ، ص 52 ، وينظر أيضا :
Kramer . S. N. , " Enmerkar and Ensukussiranna " , in , OR , Vol 23 , 1954 , PP 232 – 234 .

(7) **لوكال بندا** : هو ثالث ملوك سلالة الوركاء الأولى ، حكم 1200 سنة ، استناداً الى ما ورد في جداول الملوك السومريين ، ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 290 . وينظر أيضاً : كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 271 .

في ايصال رسالة له إلى الإلهة " إينانا " ، وطلب المساعدة منها لصد بعض الغارات على الأراضي العراقية [2] . أما نتيجةهذه الرحلة فقد اختلف فيها الباحثون ، فمنهم من ذكر أن لوكال بندا قطع هذه الرحلة وعاد الى الوركاء بسبب مرض ألمّ به ومنعه من الوصول اليها[3] . أما الباحث كريمر فيذكر أنه " وصل الى أرض اراتا وقوبل بالترحيب الحار من قبل كهنة معبد الإله " إينانا " [4] .

ومن ملوك سلالة الوركاء الأولى الذين كان لهم الدور الكبير والفعال في الدفاع عن أرض العراق وصد غارات العيلاميين الملك دموزيDumuzi (خليفة لوكال بندا) الذي ذُكر أنه قام بصد هجوم عيلامي تعرضت له منطقة جنوب العراق[5] . كما قام الملك كَلكَامش (خامس ملوك هذه السلالة بهجوم كاسح على عيلام رداً على هجماتها المتكررة ، فذكر في نص يعود له أنه استطاع التغلغل الى عمق الأراضي العيلامية ووضع حداً لاعتداءاتها [6] .

ومن عهد لوكال انيموندو (Lugal Annemundu) حاكم سلالة أدب Adab[7]. ورد في نص اشير فيه الى أنه ردّ عدة هجمات للعدو على بلاده [8] . كما بسط نفوذه في منطقة واسعة وعلى امتداد جبال زاكروس ليؤمّن بذلك اعتداءات المناطق المجاورة على بلاد سومر[9] ، فقد ذكر من بينها عيلام ومرخشي (في شمال او شمال غربي عيلام)

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 87 ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 52 .

(2) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 394 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 87 .

(4) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص 394 . 395 .

(5) الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 10 .

(6) المصدر نفسه ، ص 10 .

(7) **أدب** : مدينة سومرية قديمة تعرف أطلالها الآن باسم " تل بسمي أو بسمايا " تقع على بعد 26 كم شمال تل فارة (شروباك) في مدينة الديوانية ، ورد ذكرها في جداول الملوك السومريين بأنها المدينة التي انتقلت إليها الملوكية بعد دحر أور حيث حكمها ملك واحد وهو لوكال انيموندو مدة 90 عاماً ، ونقبت فيها بعثة من جامعة شيكاغو خلال سنتي (1903 . 1904) برئاسة الأستاذ " بانكس " Banks. ينظر : حميد ، أحمد مجيد ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم (منطقة ديالى . تل حرمل) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،1990، ص 38، وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 129 .

(8) الأحمد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ... ، المصدر السابق ، ص 255 . وينظر أيضاً : Macqueen . OP . Cit , P 21 .

(9) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 90 .

من بين المناطق التي قدمت الأضاحي الى معبده في أدب ، مما يشير إلى اخضاعها ودفعها الأتاوات اليه[1] . كذلك شملت نشاطات هذا الحاكم العسكرية ضد الكوتيين (في الجهات الشمالية الشرقية) أيضاً[2] .

ثم توالت بعد ذلك عدة سلالات حكمت في دول المدن السومرية لم يرد منها اشارات مفصلة عن طبيعة الصدامات العسكرية بينها وبين بلاد عيلام[3] ، غير ان بعض الباحثين يرى أنه كانت هناك سلالات سومرية أخرى لعبت دوراً مهماً في حدوث بعض المناوشات العسكرية بينها وبين بلاد عيلام لم يرد ذكرها في جداول الملوك السومريين ، ويعود سبب ذلك الى أن كهنة معبد الإله انليل في مدينة نفّر[4] ، لم يعترفوا بهذه السلالات ، وكان هذا الإعتراف شرطاً لاضفاء الشرعية على حكم أية سلالة سومرية [5] .

ومن هذه السلالات ، سلالة لكَش الاولى التي اشتهرت بمؤسسها اور ـ نانشة Ur - Nanshe إذ ذكر في نص يعود له أن أهل الجبال أرسلوا اليه الأتاوات ، وربما قصد بأهل الجبال سكان مرتفعات عيلام [6] . مما يعكس تأمين تلك المناطق الحدودية وإبقاء تبعيتها لبلاد سومر .

ومن زمن أي ايناتم الأول Eanatum l (الملك الثالث في سلالة لكَش الأولى) [7]، أُشير في نص الى هجوم عيلامي غادر على مدينة لكَش السومرية [8] ، وذلك بعد أن عبرت القوات العيلامية نهر دجلة طمعاً في فرض احتلالها على هذه المدينة والحصول على الحبوب والماشية منها [9] . إلاّ أن ايانـاتوم استطاع أن يصدّ هذا الهجوم وأحدث مذبحة كبيرة فيهم وتمكن من طرد فلول العيلاميين عبر نهر دجلة ، وتقدمت قواته حتى

---

(1) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 310 . وسترد تفاصيل الاحتلال الكوتي للعراق عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الأكدي .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 90 .

(4) **نُفّر** : مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 73 كم جنوب شرقي بابل بالقرب من بلدة عفك ، نقبت فيها بعثة امريكية بين الأعوام (1888 . 1900) وكشفت عن مركز عبادة الإله انليل ، ثم نقبت فيها جامعة شيكاغو وبنسلفانيا في الأعوام (1948 . 1963) ، وسجلت أدواراً تعود الى عصر فجر السلالات . ينظر : ، عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص 9 .

(5) باقر ، طه ، تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص 129 . 130 .

(6) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 .

(7) Woolley , L , . The Sumeranis , Oxford , 1929 , P 24 .

(8) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 .

(9) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 90 .

أخضعت بعض مدنهم الحدودية وغنمت منها ثروة كبيرة كرّسها أياناتوم لاعادة بناء أسوار مدينة لكَش وترميم معبد " نينا " Nina وتوسيعه [1] . ومن الباحثين من يذكر أي ايناتم بعد صده لهذا الهجوم تمكن من ضم أجزاء أخرى من بلاد عيلام وإخضاعها لسلطته [2] . ويؤكد ذلك وجود كتابة دوّنت على كتلة من الحجر ، جاء فيها : " **أي ايناتم " فتح " عيلام "، الجبل الشامخ وملأ تلول مدافنهم (أي ملأ مدافن العيلاميين) بالقتلى** " [3] .

هذا ولم يعتبر العيلاميون من الهزيمة التي ألحقها بهم هذا الملك ، بل عمدوا الى تشكيل حلف مكون من كيش Kish ،وأكشاك Akshak [4]، عدوتي أي ايناتم ، فضلاً عن حليف ثالث جديد تمثل بمملكة ماري [5] . وبعد معارك ضارية دارت على الحدود

الشمالية والشرقية لمدينة لكَش تمكن أي ايناتم من دحر قوة الحلف وتحقيق نصر حاسم عليهم في معركة على قناة حدودية [6] ، وعلى أثر هذه المعركة لقّب أي ايناتم نفسه بـ " مخضع كافة البلدان للإله ننكرسو " [7] . كما يذكر أي ايناتم في إحدى النصوص العائدة له عن هذه المعركة الآتي :

" لقد حارب (سكان) " عيلام " " أي ايناتم " وارجع " أي ايناتم " (سكان) " عيلام " الى بلادهم ، وتحاربت معه " كيش " وأرجع ملك " اكشاك " الى بلاده ، (أي ايناتم) ، حاكم " لكَش " الذي جعل الأقطار الأجنبية تخضع لـ " ننكرسو " ، ضرب بلاد " عيلام "

---

(1) المصدر نفسه .

(2)Lloyad , Seton . , Twin Rivers , London , 1961 , P 29 .

(3) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص 443 .

(4) **أكشـــاك** : مدينـــة عيلاميـــة قديمـــة لا يعـــرف موقعهـــا بالضـــبط ولعلهـــا تقـــع شـــرقي بغـــداد ، ورد ذكرها في جداول الملوك السومريين وخصصت لها ستة ملوك حكموا 99 عاماً ، أعقبها سلالة رابعة في كيش . ينظر : باقر، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 126 .

(5) **مـــاري** : مدينـة أثريـة قديمـة ، تعـرف باسم (تـل الحريـري) ، تقـع علـى بعـد 11 كـم شـمال غربـي بلدة البو كمال عند الحدود العراقية . السورية ، وتم الكشف فيها عن معبد يعود الى الطور الثالث من عصر فجر السلالات السومرية . ينظر: كريمر، السومريون ، المصدر السابق ، ص74. وينظر أيضاً

Woolley , L . , OP . Cit , P 67 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 91 .

(7) كريمر ، السومريون ، المصدر االسابق ، ص ص 443 . 444 .

و " شوبور " وضرب " كيش " و " أكشاك " و " ماري " في " انتا سورا " (قناة) التابعة لـ " ننكرسو " [1] .

أعقب أي اينـاتم فـي حكـم سـلالة لكَـش الأولـى أخـوه الملـك إيـن أنـاتم الأول Enannatum 1 [2] . الذي كان له دور متميز في مقارعة العيلاميين وصد هجماتهم وكان هذا مثل جده (اور . نانشة) مقاتلاً قوياً استطاع أن يطهّر بلاد سومر من العيلاميين وضمن حماية ركنها الشرقي بتحريره عدة مدن واقعة على حدود بلاد عيلام ، كما أشار إين أناتم أيضاً إلى قيامه بإخضاع منطقة استراتيجية مهمة على الحدود ووصفه بـ " الجبل العظيم الضارب رعباً بأكملها " [3] .

أما الملك انتمينا (Entemena) ، خليفة إين أناتم في الحكم ، فقد اتسم عهده بالاستقرار ، حيث ذكر أنه عمل على تحسين علاقته مع المقاطعات الشرقية في بلاد عيلام [4] ، وقد خلّف انتمينا في الحكم ابنه إين أناتم الثاني (Enannatum ll) [5] . ثم تبعه حاكم آخر يدعى اينتارزي Enetarzi [6] . ومن عهده تم الكشف عن رسالة موجهة اليه من رئيس كهنة معبد " ننمار " المدعو " لوإينّا " ، يخبر فيها عن مهاجمة ستمائة رجل عيلامي على مدينة لكش مخربين ومدمرين ، مما حمل هذا الحاكم الى القيام بعمليات عسكرية لصدهم [7] . ومما جاء في هذه الرسالة :

(الى " اينتارزي "، " سانكا " كاهن الإله " ننكرسو " قل : هذا ما يقوله : " لوإينا " " سانكا " قاتل ستمائة عيلامي كانوا يقومون بنقل أتاوة (بضائع منقولة) من لكَش إلى عيلام . لقد دحر العيلاميين وأسر منهم (520 عيلامياً) [8] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص ص 443 . 444 .

(2) Woolley , L , OP . Cit , P 67 .

(3) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين ، ط 2 ، بغداد ، 1986 ، ص 194 ، وينظر أيضاً : الشمري ، طالب منعم حبيب ، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1996 ص 15 .

(4) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 16 .

(5) Woolley , L , OP . Cit . P 24 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 91 ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 273 .

(7) الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص 91 ، وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر نفسه ، ص 53 .

(8) كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ص 478 . 479 .

يستنتج من نص هذه الرسالة أن العيلاميين استهدفوا من هذا الهجوم نهب خيرات مدينة لكَش التي كانت على ما يبدو تنعم بالرخاء والاستقرار وهذا ما كان يغيض العيلاميين على الدوام[1] .

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 92 .

الفصل الثاني

حركات التحرير في العصر الأكدي

- **المبحث الأول : الاحتلال العيلامي**
- **المبحث الثاني : التهديد اللولوبي**
- **المبحث الثالث : الاحتلال الكوتي**

انتهى حكم سلالة لكَش الأولى بضمها إثر الهجوم المفاجئ الذي قام به لوكال زاكيزي حاكم مدينة (أوّما) المجاورة في حدود عام (2400 ق . م) [1] ، كما ضمَّ

(1) Macqueen , OP . Cit , P22 .

عدداً من دويلات المدن السومرية الأخرى الى مملكته المتنامية [1] ، وقام بجهود عسكرية من أجل تحصين حدود البلاد وتأمينها إلى مسافات بعيدة [2] .

وبعد مضي (25 عاماً) من قيام مملكة لوكال زاكيزي برز قائد آخر في تاريخ العراق القديم ذو شخصية سياسية وعسكرية قوية هو القائد سرجون (2371 . 2316 ق .م) [3]،الذي استطاع تأسيس دولة مترامية الأطراف دامت زهاء قرن ونصف (2371 . 2230 ق . م)[4] . وشملت جميع بلاد سومر[5] . وأكد[6] الى سواحل الخليج العربي إذ ذكر في أحد نصوص سرجون بأنه : " غسل سلاحه في مياه البحر الأسفل " [7] .

---

(1) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 151 .

(2) علي ، فاضل عبد الواحد ، " السومريون والأكديون " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 72 . وينظر أيضاً : Woolley , L . , OP . Cit , P 72 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 93 .
يعد سرجون مؤسس الدولة الأكدية ، والأكديون فرع من الأقوام الجزرية التي نزحت الى العراق من شبه الجزيرة العربية في عصر مبكر جداً ربما منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وبذلك فهم يمثلون أقدم هجرات قبائل الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين ، وقد عاش هؤلاء جنباً الى جنب مع السومريين وتفاعلوا معهم قبل أن يتمكنوا من الوصول الى دفة الحكم ، أما اللغة الأكدية فإنها تعود الى عائلة اللغات العربية القديمة والتي تفرعت فيما بعد الى فرعين رئيسين هما البابلية والآشورية . ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، " الأكديون دورهم في المنطقة " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 24، 1979 ، ص 188 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) ، الموصل ، 1991 ، ص ص 63 . 68 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 352 .

(5) **بلاد سومر** : وهي القسم الجنوبي من العراق ، وقد سكنت بصورة خاصة من قبل السومريين . ينظر : رشيد ، فوزي ، الأمير كوديا ، بغداد ، 1994 ، ص 17 .

(6) **بلاد أكد** : وهي المنطقة التي تبتدئ من جنوب بغداد وتمتد حتى مدينة نفّر الواقعة قرب مدينة الديوانية الحالية ، سكنتها أقوام الجزيرة المهاجرة إلى العراق ،ويبدو من الكتابات المسمارية بأن التسمية (أكد) كانت تطلق أيضاً على عاصمة السلالة الأكدية التي يخمن أنها تقع قرب اليوسفية ، ومع ذلك لم يحدد موقع العاصمة أكد بشكل دقيق ، ينظر :
رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ... ، المصدر السابق ، ص 225 .

(7) سليمان ، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الأكدي " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 115 . وينظر أيضاً : الصيواني ، شاه محمد علي ، " أور المدينة السومرية الخالدة " . في : مجلة ما بين النهرين ، السنة الثانية ، العدد 6 ، الموصل ، 1974 ، ص 6 .

هذا وتعرّض العراق الى هجمات قوية وغزوات متكررة خلال هذا العصر انطلقت من الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية منه مستهدفة في ذلك احتلاله والسيطرة على أراضيه وإثارة الفوضى والاضطراب فيه ، وقد تمثلت هذه الغزوات والاحتلالات بالاحتلال العيلامي والتهديد اللولوبي والاحتلال الكوتي. وسنفرد لكل منها مبحثاً خاصاً.

المبحث الأول
الإحتلال العيلامي

المبحث الأول

الاحتلال العيلامي

بعد أن أتمّ سرجون الأكدي الذي دام حكمه قرابة (55 عاماً) من توحيد بلاد الرافدين اتجه بنشاطاته العسكرية الى تحصين حدود بلاده وتأمينها من التهديدات الخارجية [1] ، وخاصة من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية ، التي تمثلت ببلاد عيلام والمناطق الجبلية ، فلقد كانت هذه الجبهة ومنذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد مكاناً لانطلاق أقوام تلك المناطق تجاه بلاد سومر للإغارة عليها واحتلالها أولاً ، ومن ثم بلاد أكد ثانياً ، كما كانت على استعداد دائم لتحين الفرص للقيام بغزو مختلف المدن والقرى العراقية من أجل تخريبها ونهب خيراتها [2] . وقد واجه الملك سرجون الأكدي هذا التحدي فقام بأول حملة عسكرية على هذه الجبهة التي كانت قد ضمت حلفاً مكوناً من عيلام ومرخشي [3] ، واستطاع الملك الأكدي من انزال الهزيمة بقوة الحلف[4] . كما ضمَ عدداً من المدن الحدودية في تلك الجبهة [5].وبعد تحقيق هذا الانتصار لقّب سرجون نفسه بـ " ملك كيش ، قاهر عيلام ومرخشي " [6] .

ومن الباحثين من يذكر أن سرجون حررّ أثناء حملته هذه مدينة (كزالو) الواقعة الى الشرق من نهر دجلة عند السفوح الجبلية،فضلاً عن مدينة دير الحدودية[7] ، والتي كانت تتمتع بموقع استراتيجي مهم باعتبارها تقع على طرق التجارة نحو الشرق باتجاه منفذ الجبال [8] ، غير أن الملك سرجون واجه حلفاً آخر تألف من حكام أربع مقاطعات

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 93 . وينظر أيضاً :
Baumann , op . Cit , P 116 .

(2) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 118 .

(3) **مرخشي** : تدل في الغالب على منطقة جبال بوشته .كوه والأراضي الواقعة في أعالي نهر الكرخة الى الشمال الغربي من بلاد عيلام . ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين (2500 . 2000 ق .م) في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، 1983 ، ص 33 .

(4) بوترو ، جين ، " الامبراطورية السامية الأولى " ، في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، 1986 ، ص 112 .

(5) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 19 .

(6) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 33 .

(7) **ديـر** : هي مدينة بدرة الواقعة في محافظة واسط على الحدود العراقية .الإيرانية ، وفيها تل واسع يعرف بتل العقر . ينظر : ناجي ، عادل ، " النحت الأكدي " . في : مجلة سومر ، المجلد 24 ، بغداد ، 1968 ، ص 91 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 94 . وينظر أيضاً :
Cameron , G . G , History of Early Iran , New york , 1936 , P 27 .

عيلاميـــة يقـــودهم فـــي ذلـــك حـــاكم مدينـــة أوان المـــدعو (لـــوخ . ايششـــان) Luh _ ishshān (وهو الحاكم الثامن في سلالة بيلي Peli العيلامية) [1] . كما ورد اسم (سنام سيموت) Sanam _ Simut ملك عيلام مع اسم هذا الحاكم ، ومهما يكن فقد تصدى الملك سرجون وبمقدرة عالية لقوة الحلف وأنزل هزيمة منكرة بهم وقتل قائدهم [2] . كما تمكن من التوغل الى بلاد عيلام ليؤمّن حدوده من تهديدات هذه الجبهة واعتداءاتها المتكررة [3] ، وعين في سوسة ممثله الشخصي وأصبحت هذه المدينة تتمتع بمركز سياسي جديد[4] .

وكان من نتائج اخضاعه بلاد عيلام والأقاليم الأخرى من ايران ، أن تدفقت ثروات كبيرة على بلاد أكد[5].وقد عبر سرجون عن نفسه مفتخراً بهذا الانجاز بالقول : " **والآن فأيّاً كان الملك الذي يدعي أنه نظير لي فليصل الى ما وصلت أنا** " [6] .

ومن المرجح أن الملك سرجون كان قد شنّ حملته هذه على بلاد عيلام والمقاطعات التابعة لها في السنوات الأخيرة من حكمه (ربما في حدود عام 2325 ق . م) لوضع حد للغارات والهجمات المعادية ولا سيما بعد أن وطّد نفوذه في الجهات الأخرى من دولته [7] .

ويرى بعض الباحثين أن حملة سرجون هذه على بلاد عيلام كانت قد اتخذت اتجاهين : بري وبحري ، إذ دفع جزءاً من جيشه عبر طرق جبلية ملتوية ومعقدة فواجهته المخاطر التي ذكرتها نصوص الفأل البابلية[8] . في حين التّف الجزء الآخر من جيشه عن طريق البحر حيث توجد بعض المقاطعات العيلامية القريبة من ساحل الخليج العربي

---

(1) Hinz , Persian C , 2400 … _ , Op . Cit , P 647 .
Cameron , History of …… , Op Cit , P 28 .

(2) عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص 65 . وينظر أيضاً : الخاتوني، علاقات العراق القديم... ، المصدر السابق ، ص 94 .

(3) علي ، " الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية " . في : آفاق عربية ، العدد 2 ، 1980 ، ص 258 .

(4) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 .

(5) علي ، السومريون والأكديون ...، المصدر السابق ، ص 77 .

(6) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ... ، المصدر السابق ، ص 258 .

(7) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 118 . وينظر أيضاً : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 33 .

(8) ومما ورد في نصوص الفأل البابلية أن : " الالهة عشتار أخرجت سرجون بسلام من ظلمة حالكة وهو في بلاد مرخشي " . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 94 .

مثل مقاطعة شريختو ، وبذلك تمكن من تأمين حدود البلاد مع جميع المقاطعات العيلامية [1] . وأمر الملك سرجون بتسجيل انتصاراته على بلاد عيلام في جملة من النصوص المسمارية ، كما خلّد معاركه على مسلة عثر عليها في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام [2] . (ينظر الشكل رقم : 3 . 4) .

ويبدو واضحاً من المعلومات التي أوردتها النصوص المسمارية أن الانجازات العسكرية المتحققة لسرجون كانت مؤقتة ، إذ سرعان ما اجتاحت الدولة الأكدية الاضطرابات والتمردات في أعقاب وفاة الملك سرجون الأكدي [3] . حيث انتهزت بلاد عيلام تردي الأوضاع الداخلية للدولة الأكدية فاقبل ملكها (خشيب . راتيب) Hishep _ Rateb و (ابالكاماشي) ملك مرخشي على إقامة حلف بينهما [4]، فضلاً عن مقاطعة أخرى تدعى زاخارا [5] . وقد استعدت قوات التحالف للهجوم على بلاد أكد والمدن الحدودية .

غير أن ريموش (2315 . 2307 ق . م) [6] . الذي اعتلى عرش الدولة الأكدية بعد وفاة والده سرجون تمكن من مواجهة هذا التحدي الذي عصف بكيان دولته، وقد أثبت الملك الأكدي خلال فترة حكمه مقدرته العسكرية وكفايته العالية في مقارعة الغزاة والمحافظة على السيادة الأكدية في المنطقة ، حيث جهّز حملة للقضاء على هذا الحلف في حدود (عام 2312 ق . م) ، وسار باتجاه الشرق سالكاً الممرات الجبلية

الصعبة نفسها الذي كان والده سرجون قد سلكها من قبل ماراً بجبال بوشته . كوه وحتى وادي نهر الكرخة حيث واجه قوات أعدائه عند نهر كابنيتوم[7] ، فجرت معركة حاسمة

---

(1) ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج 5 ، ط 1 ، القاهرة ، 1963 ، ص 139 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 94 . 95 .

(2) الراوي ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص ص 144 . 145 .

(3) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 119 .

(4) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 95 .

(5) **زاخارا** : مقاطعة عيلامية تقع عند نهر كابنيتوم (أحد فروع نهر الكرخة) بين آوان وسوسة ، ينظر : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 34 .

(6) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص 113 .

(7) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص ص 119 . 120 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 95 .

بينهما حقق فيها الملك الأكدي انتصاراً حاسماً وعمل على تحرير المدن هناك ، واستمر في ملاحقة فلول الجيش المهزوم في سهل سوسة ، كما انتصر ريموش في معركة ثانية جرت في المنطقة الواقعة بين آوان والعاصمة العيلامية سوسة [1] . إذ ورد في احدى كتاباته عن هذه المعركة أنه أحصى " **أكثر من 17000 قتيل وأكثر من 4000 أسير ، وأنه غنم كميات كبيرة من الذهب والفضة والنحاس أهدى ما زنته 30 رطلاً من الذهب و 3600 رطلاً من النحاس إلى معبد الإله انليل في نفّر مع ستة من الرقيق من كلا الجنسين** " [2] . وبذلك تمكن ريموش من طرد فلول اعدائه من الحدود وإعادة توطيد امبراطورية والده خلال السنوات التسع التي حكم فيها [3] . فكان حقاً أن يفتخر بأنه : " **فتح للإله انليل البحر الأسفل (الخليج) والبحر الأعلى (البحر المتوسط) وجميع الجبال** "[4] . وخلّد انتصاراته من خلال كتاباته على عدد من الأواني الرخامية التي غنمها من عيلام ووزعها على مختلف مدن الأمبراطورية [5] .

انتهت حياة ريموش نتيجة مؤامرة داخلية دبرت عليه من جانب رجال القصر، ومن المرجح أن أخاه " مانشتوسو " كان من ضمن المشتركين في هذه المؤآمرة [6] . في حين يذكر احد نصوص الفأل أنه تم قتله من قبل حاشية قصره[7] .

أعقب ريموش في حكم الدولة الأكدية أخوه مانشتوسو (2306 . 2292ق . م)[8] الذي دام حكمه خمس عشرة سنة [9]. وشهدت السنوات الأولى من حكمه السلم والاستقرار ، إلاّ أن بعض التحديات والتمردات التي قامت بها عدد من الأقاليم وبعض المدن الحدودية ما لبثت أن عكّرت صفو هذا الاستقرار ممّا فرض عليه السير قدماً في اتباع

---

(1) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 34 .

(2) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 258 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 120 . **والرطل** يساوي حوالي نصف كيلو غرام .

(3) Baumann , Op. Cit . , P 116 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 365 . 366 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 96 .

(6) Macqueen , Op . Cit , P 26 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 366 . وينظر أيضاً :
Goetze . A . , " Historical allusions in old Babylonian Omen Texts", J C S , Vol 1 , No . 2 , New Haven , 1947 , P 255 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 96 .

(9) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 366 .

النهج الذي سار عليه سلفه في القضاء على هذه التمردات [1] . فقام بتثبيت سلطانه في المدن والأقاليم ، ولا سيما في الجبهة الشرقية والجنوبية الشرقية[2] ، فقاد جيشه في حملة ناجحة الى مناطق بعيدة عن هاتين الجبهتين[3] ، وهذا ما يشير اليه النص الآتي : (" **مانشتوسو " ملك كيش (أي ملك العالم) بعد أن أخضع انشان وشريختم (في بلاد عيلام) عبر البحر الأسفل (الخليج العربي) في سفن فحارب 32 ملكاً من ملوك المدن الواقعة في الجانب الآخر من ذلك البحر ، وأخضعهم وضم هذه الأقاليم وبلغ مناجم الفضة ، والجبال الواقعة ما وراء البحر الأسفل وجلب الأحجار الجيدة منها ، ونحت لنفسه تمثالاً وقدمه الى الإله " انليل ")**[4] .

ويتبين من هذا النص أن الملك مانشتوسو اتخذ في حملته هذه طريقين : بحري وبري اجتاز بهما الخليج العربي لتحرير الطرق التجارية وتأمينها والتي كانت تجلب بواسطتها المواد الخام كالأخشاب والأحجار من منافذ الجبال الشرقية [5] ، وكان هدف مانشتوسو من اجتيازه الخليج العربي ومحاربته 32ملكاً،الوصول الى المقالع الصخرية ومناجم الفضة في تلول بلاد عيلام [6] ، ذلك لأن أهل الجبال كانوا يحاولون دائماً منع وصول هذه المواد الى المدن العراقية القديمة ولا سيما الجنوبية إذ كانت تفتقر الى هذه المواد والتي كانت تستخدم في بناء وتزيين المعابد .

ويبدو واضحاً أن الإنتصارات التي أحرزها ريموش على بلاد عيلام ، كانت من شأنها تحقيق الاستقرار لمملكة ما نشتوسو في بداية حكمه[7] ، ويؤكد ذلك تقديم الولاء من حاكم سوسة المدعو (اشبم) Eshpm الى ريموش وتعهده بعدم إثارة المدن الحدودية عليه ، كما أمر هذا الحاكم بصنع تمثال من حجر الديورايت الأسود للملك الأكدي وكرسه

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 96 .

(2) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 121 .

(3) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص ص 113 . 114 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 366 . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit . , P 26.
Cameron , History of …. , Op . Cit , P 31 .

(5) باقر ، طه . رشيد ، فوزي . هاشم ، رضا جواد ، تاريخ ايران القديم ، بغداد ، 1979 ، ص 28 .

(6) وولي،السير ليونارد ، وادي الرافدين مهد الحضارة ، تعريب : أحمد عبد الباقي ، القاهرة،(د . ت) ، ص 46 .

(7) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 121 . وينظر أيضاً : علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 35 .

الـــى الهـــة النصـــر (ننورتـــا) Ninurta مـــن أجـــل حيـــاة ســـيده مانشتوســـو[1].

ومع ذلك لم يمنع الولاء الذي أظهره العيلاميون لمانشتوسو في بداية حكمه من قيامهم بإثارة الأوضاع والتمردات في السنوات اللاحقة [2] ، كالتمرد الذي حصل في انشان[3] ، حيث اضطر الملك مانشتوسو كما تذكر الكتابات المسمارية الى مهاجمة هذه المدينة حيث جاء بملكها أسيراً الى معبد اله الشمس في مدينة سبار[4]، ومعه كثير من الهدايا إلى هذا الإله [5] .

وخلّد الملك مانشتوسو انتصاراته على العيلاميين في جملة من المشاهد والمنحوتات التي يمكن من خلالها اثبات مدى قدرة الملوك العراقيين القدماء في صد غزوات المعتدين وايقافهم عند حدهم ، ومنها مشاهد المسلة التي عثر على جزء منها في مدينة تلو (لكَش) والمصنوعة من حجر الكلس حيث تخلّد هذه المسلة انتصار الملك الأكدي على العيلاميين ، فضلاً عن مسلة أخرى عثر على أجزاء منها في مدينة سوسة تعكس الموضوع ذاته [6] (ينظر الشكل رقم : 5) ، وهي تمثل مشهداً للمعارك التي قادها مانشتوسو ضد العيلاميين وأسره العديد منهم[7] .

انتهت حياة الملك مانشتوسو بقتله نتيجة مؤامرة داخلية دبرت في بلاط قصره[8] فخلفه في الحكم ابنه نرام . سين[9] .

---

(1) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 53 . وينظر أيضاً : علي ، المصدر نفسه ، ص 35 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(3) **انشان** : مدينة عيلامية قديمة تشمل المناطق الجبلية إلى الشمال والشرق من سوسة . ينظر : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 35 .

(4) **سبار** : وتعرف آثارها حالياً باسم " أبو حبة " وتقع على بعد (45 كم) جنوب غرب بغداد ، وكانت مركز عبادة الإله شمس . ينظر : محمد ، عثمان غانم ، المصدر السابق ، ص 135 .

(5) الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص 145 . وينظر أيضاً : علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 35 .

(6) **سوسة** : عاصمة عيلام القديمة ، ورد ذكرها في العهد القديم باسم (شوشن) ، وتقع في جنوب غرب ايران وكانت تحتل موقعاً مهماً على الطرق التي تربط الشرق بالغرب . ينظر : دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، بغداد ، 1991 ، ص ص 341 . 342 .

(7) الراوي ، فاروق ناصر ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص 145 .

(8) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 26 . وينظر أيضاً :
Goetze , A . , Op . Cit . , P 257 .

(9) Baumann , Op . , Cit . P 116 .

يعد الملك نرام . سين (2291 . 2255ق . م) الذي يعني اسمه " محبوب الإله سين " [1] ، من الملوك الأكديين المشهورين في تاريخ العراق القديم[2] ، حكم أمداً طويلاً دام قرابة 37 عاماً [3] ، واستطاع أن يبلغ بالدولة الأكدية ذروتها في قدراتها السياسية والعسكرية ومجالاتها كافة [4] ،حيث شملت امبراطوريته رقعة جغرافية واسعة امتدت من آسيا الصغرى شمالاً الى الخليج العربي جنوباً ومن عيلام شرقاً الى سواحل البحر المتوسط غرباً [5] ، فكان بحق جديراً أن يلقب نفسه بلقبين جديدين ظهرت في كتاباته التاريخية "ملك الجهات الأربع" و" ملك العالم " [6] .

خاضت الدولة الأكدية في عهد الملك نرام . سين معارك ضارية في سبيل اخماد الفتن والاضطرابات التي حدثت قبل توليه مسؤولية الحكم[7] ، وكانت الجبهة العيلامية أُولى تلك الجبهات التي وجه اليها نرام . سين أعنف معاركه حيث استطاع إخماد تمرد ضم أربع مدن عيلامية قامت على السلطة الأكدية[8] ، ومن ثم ساد بعدها جو من العلاقات السلمية بين الجانبين[9] ، إذ لم تذكر المصادر أي شيء عن قيام نزاعات جديدة بين نرام . سين وبلاد عيلام في السنوات اللاحقة [10] .

كانت السلطة السياسية في بلاد عيلام بيد سلالة تحكم في مدينة آوان[11] . والراجح ان الملك الحادي عشر في هذه السلالة المدعو (خيتا) Hita، كان يعاصر

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 367 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 367 . وينظر أيضاً :
Brinkman , J . A . , Mesopotamian Chronology of the Historical Period , Chicago 1977 , P 335 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(5) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 26

(6) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 258 . وينظر أيضاً : الحلو ، عيسى ، عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم ، القاهرة ، 1960 ، ص 135 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(8) سليمان عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 123 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit . , P 26 .

(9) عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص 71 .

(10) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(11) Comeron , History of …. , Op . Cit , P 33 .

الملك نرام . سين [1]. وأن هذا الملك وقّع عن الجانب العيلامي معاهدة مع الملك الأكدي [2]. ومما ورد في هذه المعاهدة تأكيد الملك العيلامي خيتا بأن : " **عدو نرام . سين هو عدوي وأن صديق نرام . سين صديقي** " [3]. مما يشير الى الحنكة السياسية التي تمتع بها الملك الأكدي حيث هدف من خلال توقيع هذه المعاهدة إلزام الملك العيلامي باحترام حدود الدولة الأكدية ، وتأمين تجارتها ودفع الخطر الذي كان يهدد حدودها الشمالية الشرقية حيث كانت القبائل الكوتية (سكان الجبال) تتحين الفرص للانقضاض على مراكز المدن العراقية في الجنوب [4]. وبذلك تمكن نرام . سين من تأمين جانب بلاد عيلام خلال فترة حكمه ونصب حكاماً موالين له في سوسة [5] .

خلف نرام . سين في حكم الدولة الأكدية ابنه شار . كالي . شاري (2254 . 2230 ق . م) [6]. الذي يعني اسمه " ملك كل الملوك " [7]، والذي حكم قرابة 25 عاماً [8] . وفي عهده استغلت بلاد عيلام فرصة وفاة والده نرام . سين فقامت بنقض

المعاهدة الموقعة بينهما وأعلنت سياستها المعادية على الدولة الأكدية [9]، فقد ارتقى العرش العيلامي الملك (كوتيك . انشوشناك) Kutik _ Inshushinak ، أخو خيتا الذي سبق أن عيّنه نرام . سين حاكماً على سوسة[10]،إذ استطاع هذا الحاكم إخماد عدد من الحركات منها التي قامت في كيماش (أسكي كفري) وخورتي (في منطقة ديالى

---

(1) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ن المصدر السابق ، ص 36 . وينظر أيضاً :
Cameron , History of … , Op . Cit , P 33 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 98 .

(3) Hinz , Persian , C . 2400 …… , Op. Cit , P 631 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 98 . ينظر أيضاً ، علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 37 .

(5) علي ، الأكديون ، دورهم في المنطقة ، المصدر السابق ، ص 259 .

(6) Brinkman , Mesopotamian Chronology …. , Op . Cit . , 335 .

(7) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 55 . وينظر أيضاً :
علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 38 .

(8) Jacobsen , Th . , The Sumerian King List , Op . Cit . , P 113 .

(9) Baumann , Op . Cit . , P 117 .

(10) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 100 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، المصدر السابق ، ص 173 .

العليا) كما أخضع مدينة خوفسانا في عيلام ، الى جانب مهاجمته للكوتيين (في الإقليم الجبلي شرق الزاب الأسفل) في عقر دارهم [1]. وقد تظاهر كوتيك . انشوشيناك بأن هذه الحركات كانت ضد الدولة الأكدية [2] . إلاّ أن الأحداث التاريخية أثبتت عكس ذلك ، إذ عمد هذا الحاكم على استغلال تردي الأوضاع الداخلية للدولة الأكدية بعد وفاة سيده نرام . سين وأعلن نفسه في عام (2240 ق . م) ملكاً على بلاد عيلام [3]، واتخذ لنفسه ألقاباً عدة منها (ملك آوان العظيم) و (ملك البلاد) ، كما ادعى بأن الإله انشوشناك قد أعطاه ملوكية الجهات الأربع[4] ، غير أن الملك شار . كالي . شاري تمكن من التصدي للجيوش العيلامية عند مدينة أكشاك وطردهم ، إلاّ أنه لم يفلح في استعادة سلطته هناك [5].

إنّ الخطر الأساسي الذي واجهه الملك شار . كالي . شاري لم يكن يمثله العيلاميون فحسب ، بل كانت هناك حركة شرسة مرتقبة أمام هذا الملك ، تمثلت بالقبائل الكوتية التي هاجمت الدولة الأكدية وأنهت سلالتها الحاكمة . وهذا ما سنأتي الى تفاصيله لاحقاً .

---

(1) Hinz . , Persian , 2400 ….., Op . Cit . , P 652 .

وينظر أيضاً : الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 55 .

(2) رو ، المصدر السابق ، ص 216 .

(3) Gadd , C . J . , " The Dynasty of Agade " ,. in , C A H . Vol I . Part 2 , 1971 , P 455.

(4) Ibid , P 455 .

(5) علي، فاضل عبد الواحد : " وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتو حيكال2120 .2114 ق .م " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 155 .

المبحث الثاني

التهديد اللولو

المبحث الثاني

التهديد اللولوبي

تعرض العراق الى تهديدات مستمرة كادت تعصف بالسلالات الحاكمة وتنهي حكمها ، لولا ثبات الملوك العراقيين القدماء تجاه هذه التحديات وإيقافها عند حدّها. ويعد تحدي قبائل اللولوبو Lullubu من التحديات التي جابهت الدولة الأكدية [1].

وتنسب قبائل اللولوبو الى الأقوام التي سكنت المنطقة الجبلية في الجهة الشمالية الشرقية من العراق القديم [2]. ووصفت هذه الأقوام بالبربرية والعنف والبطش وبأن جموعهم كانت غفيرة [3].

تعود أقدم الإشارات التأريخية للتهديدات اللولوبية الى زمن الملك مانشتوسو الذي ذكر أنه انشغل في بداية حكمه في صراعات مع الأقوام المعادية ، فكان من ضمن هذه الأقوام قبائل اللولوبو[4]، واتخذت هذه الأقوآم من الجبال الشمالية المحاددة لتخوم الدولة الأكدية منطلقاً لزحف جموعها ، حيث اكتسحت وهي في طريق زحفها بلاد الأناضول ثم بلاد " سوبارتو " وبلاد الكوتيين ، كما استطاعت هذه الأقوام اجتياح بلاد عيلام وبلغت في زحفها منطقة الخليج العربي ، مما نتج عن ذلك التحرك العسكري الرهيب حدوث الاضطراب في بلاد أكد[5]. إلاّ أن الملك الأكدي نرام . سين حفيد سرجون استطاع صد هذا الغزو الخطير ، إذ تمكن بعد أن استتب الأمر له في الداخل من استئناف نشاطه الحربي في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية [6]، حيث خاض أعنف المعارك في المناطق الجبلية ضد هذه الأقوام[7]. وتمكن من تحقيق

انتصار ساحق عليهم وتحرير تلك المناطق منهم وخلّد انجازه هذا في منحوتة جبلية على السفح المنحدر لممر دربندي كاور (Gawr _ Darbandi) في جبل قره داغ

---

(1) علي ، فاضل عبد الواحد ، " التحديات السياسية والعسكرية ابتداء من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية سلالة أور الثالثة 2500 . 2000 ق . م " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 20 .

(2) ناجي ، عادل ، النحت الأكدي ، المصدر السابق ، ص 93 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، بغداد ، 1976 ، ص 142 .

(4) الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 26 .

(5) باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص 142 . 143 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 369 .

(7) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 122 .

(Qara _ Dagh) الى الجنوب من السليمانية[1]. وعرفت هذه المنحوتة بين أوساط الباحثين باسم " نصب نرام ـ سين " التذكاري [2] . (ينظر الشكل رقم : 6) .

ويتكرر تنفيذ موضوع النحت على مسلة حجرية عثر عليها في العاصمة العيلامية سوسة والتي تعرف بين الآثاريين بـ " مسلة النصر " [3]. وكانت هذه المسلة من جملة الغنائم التي نقلها العيلاميون الى بلادهم اثناء غزوهم لبلاد بابل حيث تم أخذها من مدينة سبار [4]. وتصوّر هذه المنحوتة الملك الأكدي " نرام ـ سين " حاملاً القوس والرمح ولابساً خوذة ذات قرنين وهو يصعد جبلاً شاهق القمة وقد تساقط تحت قدميه عدد من قتلى جنود اللولوبو (ينظر : الشكل رقم 7) [5]. وترد في النصوص المسمارية المنقوشة على هذه المسلة تفاصيل هذا الانجاز العسكري للملك الأكدي نرام ـ سين على خصمه (ساتوني) Satuni ملك اللولوبو[6].

ويفهم من النصوص التي وردت أن اللولوبو قد انتشروا في الجهات الشرقية والغربية من مركز وجودها ووصلت منطقة سربيل زهاب (زهاو) بالقرب من " سريبول " حيث وجدت منحوتة جبلية فيها مشهد ملك اللولوبو وكتابة تذكر اسمه بهيئة " آنو ـ بانيني " Anu - Banini ، مدونة بالخط المسماري واللغة الأكدية [7].

ويذهب الباحث (جين بوترو) في معرض تحليله لدوافع تصدي نرام ـ سين لقبائل اللولوبو بالقول : " **أن نرام ـ سين لم يحارب من أجل المجد أو الأرباح التي قد يحصل عليها بالقضاء على أقوام اللولوبو غير المهمين الذين يعيشون هناك ، ولكن جرأة وقوة تدمير غارات أولئك الجبليين الشرسين أصبحت تشكل خطراً حقيقياً على سكان مدن السهل** " [8].

---

(1) Smith . S . , Early History of Assyria , London , 1928 , P 96 ff .

(2) مورتكات ، أنطون ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعريب : توفيق سلمان ، دمشق ، 1967، ص 91 .

(3) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 36 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 369 . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 91 .

(5) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص ص 21 . 22 . وينظر أيضاً : ناجي ، عادل ، النحت الأكدي ، المصدر السابق ، ص 93 .

(6) علي ، الأكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، المصدر السابق ، ص 258 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 369 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح في العصر الأكدي ، المصدر السابق ، ص 122 .

(8) بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص 114 .

وبذلك تمكن الملك الأكدي نرام ـ سين من تحرير أرض العراق من غزو القبائل اللولوبية وإعادة الأمن والسيادة الأكدية الى ما كان عليه في عهد جده سرجون الأكدي .

المبحث الثالث

الإحتلال الكوتي

المبحث الثالث

الاحتلال الكوتي

ما انفكت تهديدات قبائل اللولوبو عن أرض العراق حتى تعرضت في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد الى غزو القبائل الكوتية التي هاجمت الدولة الأكدية وآلت الى سقوطها وسبّبت الدمار الكامل للمدن والبلاد .

والكوتيون من الأقوام البربرية الهمجية التي لم تكن تعرف الحضارة ، وقد استوطن هؤلاء في الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، أي في المناطق الجبلية الممتدة لسلسلة جبال زاكروس [1]. وكانوا يجاورون أيضاً قبائل اللولوبو في منطقة استقرارهم جنوب منطقة شهرزور [2]. ولا يُعرف على وجه التأكيد أصل الكوتيين فيما إذا كانوا من الأقوام الهندية . الأوربية أم لا [3]، ذلك لأنهم لم يتركوا وثائق مدونة بلغتهم فلا يُعرف عن لغتهم شيء [4]. غير أن ما يُعرف عنهم هو بعض أسماء ملوكهم الواردة في جداول الملوك السومريين والتي تخصص لهم واحداً وعشرين ملكاً حكموا (125) عاماً [5]. ولم يكن حكم الواحد منهم يتجاوز الخمس أو الست سنوات ، مما يدل على كثرة الفوضى العارمة والاضطرابات التي سادت العراق خلال فترة حكمهم[6]. واستمرذكر الكوتيين في المدونات التاريخية الى العهود المتأخرة ، حيث ذكر احفادهم باسم " قوتو " في رسائل مدينة " ماري " خلال (الألف الثاني قبل الميلاد) كما أشير اليهم في أخبار الملوك الآشوريين وحملاتهم العسكرية مراراً [7] . وقبل الدخول في تفاصيل الأحداث لابد من إلقاء نظرة على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الدولة الأكدية قبيل هجوم القبائل الكوتية الغازية اليها .

كانت بلاد سومر وأكد منطقة مفتوحة أمام القبائل الجبلية القاطنة الى الشرق منها وغيرها من الأقوام النازحة من وسط وجنوب ايران ، كما كان لغنى أراضي هذه البلاد بالمنتجات الزراعية والمياة الوفيرة أثره في تطلع تلك القبائل دائماً لاحتلالها وتدمير مدنها العامرة [8]. فضلاً عن الازدهار الحضاري الذي شهدته السلالة الأكدية بفضل الثروات الطائلة التي تدفقت اليها نتيجة الانجازات العسكرية المتحققة [9]. ومما يؤيد ملامح هذا

---

(1) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 154 . 155 .

(2) Cameron , History of … , Op . Cit , P 41 .

(3) الخاتوني ، أثر البيئة الطبيعية ... ، المصدر السابق ، ص 65 .

(4) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، القسم الأول ، بغداد ، (د . ت) ، ص 97 .

(5) Macqueen , Op . Cit . , P 28 .

وعن أسماء الملوك الكوتيين ومدة حكم كل منهم . ينظر :بوترو ، جين ، المصدر السابق ، ص 105 .

(6) Idid , P 28 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 373 .

(8) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 162 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit . , P 454 .

(9) سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص 102 .

الرخاء ما ورد في مؤلف سومري أدبي قال فيه أحد الشعراء وهو يصف العاصمة " أكد " قبل أن تمتد اليها يد الغزاة الكوتيين بالآتي [1] :

" في تلك الأيام كانت مساكن أكد مملوءة بالذهب
بيوتها الساطعة اللامعة مملوءة بالفضة
والى مخازنها كان يحمل النحاس والرصاص وحجر اللازورد ...
عجائزها وُهبْنَ سِداد الرأي
وشيوخها وهبوا فصاحة اللسان
وشبابها عُرفوا ببطش السلاح
وصغارها مُنحوا قلوباً مرحة ...
البلاد كلها كانت تعيش في أمان
وملكهم الراعي نرام ـ سين
يخطو كالشمس نحو عرش أكد المقدس
أجل ! لقد كانت أسوارها تطاول السماء كالجبال الشاهقة ... " [2]

لذلك كان على الملوك الأكديين أن يقوموا بحماية وتأمين استقرار بلادهم من خلال عدد من الحملات التأديبية لكبح جماح هذه القبائل الجبلية وهجماتها والتي كانت تتحين الفرص للانقضاض على الدولة الأكدية ، فكان حقاً للملوك الأكديين إخضاع هذه القبائل الى سلطتهم لضمان أمن وسلامة البلاد من جهة وانفتاح الطرق أمام القوافل التجارية من جهة أخرى [3].

وتشير النصوص المسمارية الى أن الدولة الأكدية بدأت تتعرض الى ضغوط عسكرية للاطاحة بحكم الملك شار ـ كالي ـ شاري ابن وخليفة الملك الشهير نرام ـ سين ، وذلك في السنوات الأولى من حكمه [4] . إذ تحركت جيوش العيلاميين ودخلت الأراضي الأكدية من جهة الشرق وقد تصدّت لها جيوش الملك الأكدي عند مدينة اكشاك وأجبرتها

---

(1) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 154 .
(2) المصدر نفسه ، ص 154 .
(3) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 23 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agad , Op. Cit , PP 454 .
(4) علي ، فاضل عبد الواحد ، " أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ " ، في : سومر ، ج 1 ـ 2 ، المجلد 30 ، بغداد ، 1974 ، ص 49 . وينظر أيضاً :
Smith . S . , Early History …… , Op . Cit , PP 98 - 99 .

على التراجع ، كما ذكرنا [1]. فضلاً عن استنزاف الدولة الأكدية طاقاتها في الحروب وخاصةً مع قبائل اللولوبو الجبلية [2].

إنّ هذه التحركات أدت بالتالي الى اضعاف الدولة الأكدية ومهّدت الطريق امام القبائل الكوتية لبدء عمليات الإغارة على حدود الأكديين الشرقية وأخذوا بنهب وسلب واحتلال المدن الحدودية [3] . ومما يؤيد ذلك وجود رسالة تعود الى زمن الملك شار . كالي . شاري ، ورد فيها أن الكوتيين كانوا يقومون بالهجوم على الحقول الزراعية وينهبون ماشية الفلاحين ويخربون المزارع ويعبثون بأمن البلاد ، ومما ورد في هذه الرسالة التي بعثها رجل اسمه اشكون . دكّان (Ishkun - Dagan) الى رجل يدعى لوكال . را (Lugal – ra) [4] ، ما يأتي :

" من اشكون . دكان الى لوكال . را : إحرث حقلك واحرس ماشيتك ، وقبل كل شيء لا تقل لي أن الكوتيين من حولي وانني لا استطيع حرث الحقل ... وإذا ما حاول الكوتيون الهجوم عليك فاجلب كل الماشية الى المدينة ، لأنه عندما أخذ رجال من الكوتيين الماشية مني في السابق فإني لم استطع أن أنطق بكلمة واحدة .لقد كنت أعطيك فضة دائماً (مقابل الأضرار) ، غير اني الآن أقسم بحياة الملك شار . كالي . شاري أنه إذا ما أخذ رجال من الكوتيين الماشية ولم تستطع أن تدفع لي من جيبك الخاص ، فإني لن أدفع لك فضة عندما آتي الى المدينة . والآن أرجوك أن تحرس الماشية " [5].

ورغم ذلك عمل الملك شار . كالي . شاري جهده من أجل صدهم وتمكن من تحقيق النصر على الغزاة الكوتيين وأسر ملكهم المسمى " شارلكاب " (Sharlagab)[6] إلاّ أن نهاية الملك الأكدي جاءت في وسط الاضطرابات التي حدثت في الغرب وفي الشمال والشمال الشرقي من دولته ، نتيجة قيام تمرد عليه في قصره ، وكان ذلك في حدود عام (2230 ق . م) بعد حكم دام خمساً وعشرين سنة [7].

---

(1) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 155 .

(2) علي ، السومريون والأكديون ، المصدر السابق ، ص 78 . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 30 .

(3) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 159 .

(4) علي ، أقدم حرب للتحرير ...، المصدر السابق ، ص 52 .

(5) علي ، وثيقة حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 156 . 157 . وينظر أيضاً :
Openheim . L . , Letters From Mesopotamia , Chicago , 1967 , PP 71 - 72 .

(6) Cameron , History of …. , Op . Cit , P 41 .
Maequeen , Op . Cit , P 27.

انتهز الكوتيون ارتباك الأوضاع السياسية في العاصمة أكد فقاموا بهجوم عنيف على المدن الأكدية فاكتسحوها [1]. ومن الباحثين من يذكر أن هذا الهجوم قد حدث مع نهاية عهد الملك شار ـ كالي ـ شاري نفسه [2]. واستهدف الهجوم العاصمة أكد ، ولا يعرف لحد الآن أية معلومات عن الملابسات والظروف التي أحاطت بالجيش الأكدي ولا عن حجم المقاومة التي أبداه ضد القبائل الغازية [3]. إلاّ أنه من الواضح أن الصدمة التي نتجت عن الغزو الكوتي كانت عنيفة وخاصة في مراحلها الأولى والتي أدت الى تدمير العاصمة أكد تدميراً كاملاً وفي احتلال المدن الرئيسة [4].وكعادة العراقيين القدماء في رثاء بعض المدن المهمة بعد سقوطها ونسبة ذلك الى غضب الآلهة نتيجة عمل معين قام به أحد الملوك [5]. وهو ما نجد صداه في القصيدة المعروفة لدى الباحثين باسم (لعنة أكد) ، والذي يجعل فيه الملك نرام ـ سين مسؤولاً عن سقوط مدينة أكد نتيجة قيامه بنهب مدينة نفّر ، وتدنيس معبد الإله انليل مما كان مدعاة لسخط هذ الآله سخطاً شديداً على هذا العمل ولجوئه الى الكوتيين من أجل الانتقام [6]. وأشير في هذه القصيدة إلى وحشية القبائل الكوتية وكيفية احتلالها للبلاد وباعداد كبيرة وكأنهم أسراب جراد ، وكيف أن بطشهم لم يسلم منه أحد ، وأنهم عطّلوا المواصلات على الطرق والملاحة في الأنهر وأخذوا الأغنام والماشية من حظائرها وبثّوا قطّاع الطرق في أنحاء البلاد [7] . وفيما يأتي فقرات من هذه القصيدة :

" **شعب لايخضع وبلاد (شعبها لا يحصى) ،**
بلاد الكوتيين ، البلاد التي لا يكبح جماحها
البلاد التي وعيها (؟) انساني والتي ...
(هؤلاء) جاء بهم انليل من الجبال

---

(7) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 50 .

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 372 .

(2) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 162 .

(3) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 50 .

(4) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 151 .

(5) صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ، الرياض ، 1967 ، ص 425 .

(6) الصفدي ، هشام ، تاريخ الشرق القديم (الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية) ، ج 1 ، دمشق ، 1982 ، ص 192 . وينظر أيضاً : الأسود ، أدب الرثاء ... ، المصدر السابق ، ص 82 .

(7) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 52 . 53 .

وبأعداد ضخمة فغطوا الأرض كالجراد
وامتدت ايديهم اليه (شعب سومر ؟) في السهل
كأنها مصيدة للبهائم (؟)
فلم يفلت من يدهم شئ
فلم يعد الرسول يسير على الطريق
ولم يعد الملاّح يمخر بقاربه النهر
والـ ... ما عز الإله انليل التي افلتت من حظائرها
جعلها راعيهم (الكوتيون) تتبعه ،
والأبقار التي أفلتت من حظائرها
جعلها راعيهم تتبعه ،
وعلى الأشجار (؟) على ضفاف النهر وضع الرقباء
وعلى الطرقات أقيم اللصوص ،
وفي مداخل بوابات البلاد أصبحت الأبواب مغطاة بالتراب
وأطلقت كل البلاد صرخة حزن من أسوارها ..... [1] .

أما بلاد آشور [2] ، فإنها لم تسلم أيضاً عما تعرضت له بلاد سومر وأكد إبان الغزو الكوتي ، إذ كشفت التنقيبات التي أجريت في مدينة أشور ونينوى [3] ،آثار التدمير الذي قام به الغزاة الكوتيون ، وأن معبد الآلهة عشتار في العاصمة آشور تعرض للتخريب أيضاً [4]. ومع ذلك ليس هناك ما يشير الى أن بلاد آشور كانت ضمن المنطقة التي

---

(1) كريمر ، من ألواح سومر ، المصدر السابق ، ص ص 389 . 394 .

(2) **أشور** : أقدم عاصمة للآشوريين ،تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد 110كم جنوب الموصل ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى آشور رئيس آلهتها . وتسمى بقاياها حالياً (قلعة الشرقاط) التي تبعد حوالي 5 كم الى الجنوب من ناحية الشرقاط الحالية . ينظر : صالح ، الكشاف الأثري ... ، المصدر السابق ، ص 22 . وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية .....، المصدر السابق ، ص 224 .

(3) **نينـــوى** : من أهم عواصم الامبراطورية الآشورية ، تقع في الجانب الشرقي من مدينة الموصل الحالية ، وتبعد حوالي كيلو متر واحد الى الشرق منه . ينظر : رشيد ، المصدر نفسه ، ص 228 .

(4) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد ". في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل ، 1991 ، ص 64 . وينظر أيضاً :

وقعت تحت إحتلال الغزاة الكوتيين المباشر ، ذلك لأن الكوتيين كانوا قد انسحبوا الى بلاد أكد بعد أن نهبوا وسلبوا ودمّروا المدن الآشورية [1].

أعقب الملك شار .كالي .شاري في الحكم أربعة حكام أكديين حكموا مدة ثلاث سنوات استناداً الى ما ورد في جداول الملوك السومريين [2]. وكانت السنوات الثلاث الأولى من الإحتلال الكوتي (2229 . 2227 ق . م) تمثل فوضى سياسية بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى [3]. وقد عبّر أحد المؤرخين في العراق القديم عن هذا الوضع السياسي المضطرب بالعبارة المأثورة متساءلاً فيه : " **من كان الملك ومن كان غير الملك ؟** " [4]. **[هل كان ايكيكي ملكاً ، هل كان نانوم ملكاً ، هل كان ايمي ملكاً أم كان ايلولو ملكاً]** [5] .

ويبدو أن هؤلاء الحكام كانوا تابعين للكوتيين في المراحل الأولى من الغزو[6]. ثم تذكر جداول الملوك حاكمين آخرين هما دودو (Dudu) الذي حكم (21 سنة) ، وابنه شودورول (Shudurul) الذي حكم (15 سنة) [7] . وفي ضوء الأدلة التاريخية المتوافرة ، يمكن القول بأن الاحتلال الكوتي لم يشمل أرض العراق كلها ، بل كان احتلالاً جزئياً [8]،تركز في بعض المدن الشمالية الشرقية من العراق [9]. ومما يؤكد ذلك بعض النصوص المسمارية التي تشير الى أن الحاكم الأكدي (شودورول) كان يتمتع بسلطة

Smith . S . , Op . Cit , P 99 .

(1) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ص 64 . 65 .

(2) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 424 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 450 .

(3) علي ، أقدم حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 50 .

(4) Baumann . Op . Cit , P 117 .

(5) محمود ، نوالة أحمد ، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة (تل مَزيَد) حفريات الموسم الثاني . 1980 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 3 . وينظر أيضاً : Jecobsen . Th , The Sumerian King list , Op . Cit , P 113 .

(6) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1، ص 294 . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit , 27 .

(8) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 373 .

(9) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 50 .

قوية بحيث أن نفوذه وصل الى منطقة اشنوّنا [1] ، ويفترض بعض الباحثين أن هذين الحاكمين كانا يحكمان في ظل الإحتلال الكوتي [2] .

بعدها انسحب الغزاة الكوتيون بعد تدميرهم لمدينة أكد والمدن الأخرى إلى الجهات الشمالية من العراق واتخذوا من مدينة أرابخا (كركوك) مركزاً لهم على ما يرجح [3] .

لذا يبدو أن وطأة الاحتلال الكوتي في القسم الجنوبي من العراق كانت أخف نسبياً مما كان عليه في الشمال [4] . ويعود سبب ذلك إلى أن الغزاة الكوتيين الجبليين لم يعتادوا القتال في منطقة الأهوار الموجودة في الجنوب من جهة [5] ، وأنهم لم يشعروا بالطمأنينة في الأراضي المنبسطة ، إذ لم يتمكنوا من تكييف أنفسهم للعيش فيها ، كما أنهم وجدوا أنفسهم جهلاء بأساليب الحياة السومرية ، فكانوا يشعرون بالضياع بين المعابد والحدائق وبين الدور والمنازل وفي الأسواق التي يجري فيها البيع والشراء وفي الأنهار التي تمخر فيها القوارب والسفن ، من جهة أخرى [6]. ونتيجة لذلك بقيت المدن السومرية تتمتع بشيء من الحرية السياسية والتجارية ، ومما يؤيد ذلك قيام سلالتين سومريتين هما سلالة الوركاء الرابعة (حكم فيها خمسة ملوك لمدة30عاماً)[7] . وسلالة لكَش الثانية (2200 . 2100 ق . م) التي توالى على حكمها عدد من الأمراء الذين تمكنوا من توسيع حدود سلطانهم خارج حدود مدنهم [8] . ويعد الأمير كَوديا

---

(1) **أشنوّنا** : وتعرف حالياً باسم " تل أسمر " تقع على بعد 25 كم الى الجنوب الشرقي من مدينة بعقوبة الحالية ، وهناك قانون عرف باسم هذه المدينة التي كانت عاصمة لمملكة معروفة باسم اشنوّنا ، وقد كشفت التحريات التي اجريت فيها بين الأعوام (1930 . 1936) عن قصور ومعابد تعود الى عصر فجر السلالات . ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ... ، المصدر السابق ، ص 225 . وينظر أيضاً : حميد ، المصدر السابق ص ص 36 . 37 .

(2) محمود ، نوالة ، أحمد ، المصدر السابق ، ص 4 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 457 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 374 .

(4) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 50 . 51 .

(5) رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، بغداد ، 1983 ، ص 31 .

(6) ملرش ، ايج . أي . أيل ، قصة الحضارة في سومر وبابل . ترجمة : عطا بكري ، بغداد ،1971، ص 51 .

(7) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة . القسم الأول (الوجيز في تاريخ العراق القديم) الموصل ، 1990 ، ص 95 . وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 424 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 102 .

(Gudea) من أشهر أمراء هذه السلالة الذي عُرف بنشاطاته الواسعة [1] ، إذ ذكر في أحد النصوص العائدة له أنه مد نفوذه إلى خارج حدود مدينة لكَش ، وادعى أيضاً أنه بسط نفوذه على مدينتي نيبور والوركاء [2] . كما أنه استطاع أن يقوم بالعديد من الأعمال العمرانية والتجارية وحتى العسكرية [3] ، فقد أشير في نص نقش على أحد تماثيله ، أنه شنَّ حرباًعلى مدينة أنشان في عيلام [4] .

استطاع المحتلون الكوتيون السيطرة على زمام الحكم في العراق مدة طويلة نسبياً دامت نحو قرن من الزمن (2200 .2120 ق . م)[5] . ويظهر من دراسة النصوص ذات العلاقة بأن الكوتيين كانوا أقل تحضراً من مستوى سكان البلاد ، لذا أصبحوا تحت تأثير مقوماتهم الحضارية حتى أطلق بعض ملوكهم المتأخرين على أنفسهم أسماءاً أكدية[6] . كما أنهم تأثروا بالمعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين السومريين والأكديين [7]. إذ لم يذكر للكوتيين دين معين أو طقوس أو تعاليم يستطيعوا فرضها على سكان العراق آنذاك [8].

وبذلك تعد مدة حكم الكوتيين من أولى العهود المظلمة في تاريخ العراق القديم[9]. إذ تميزت هذه المدة بندرة واضحة في الكتابات التأريخية وغموض في الأوضاع السياسية [10]. فضلاً عن توقف عجلة التقدم الحضاري لمدة قرن من الزمن في المجالات

---

(1) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 78 . وينظر أيضاً : محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 7 .

(2) ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل 1979 ، ص 73 . وينظر أيضاً : محمود ، نوالة أحمد ، المصدر نفسه ، ص 9 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 376 . وينظر أيضاً :
Oppenheim , L . , " Babylonian and Assyrian Historical Texts " , ANET , University Press , 1955 , PP 268 - 269 .

(4) Hinz , Persia . C , 2400 …. , Op . Cit , PP 654 _ 655 .
وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 427 .

(5) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 51 .

(6) باقر ، طه وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص ص 152 . 153 .

(7) اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور . ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ، 1990 ، ص 56 . وينظر أيضا : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 72 .

(8) رشيد ، فوزي ، السياسة والدين ... ، المصدر السابق ، ص 31 .

(9) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، المصدر السابق ، ص 95 . وينظر أيضاً : محمود، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 10 .

(10) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 23 .

الحضارية (المعمارية والفنية والفكرية) [1] . ومما تجدر ملاحظته عن هذه الفترة أيضاً أن المعلومات الواردة عن الملوك الكوتيين أنفسهم كانت قليلة جداً ، كما ان النصوص المسمارية المكتشفة من المدن السومرية التي عاصرت حكمهم قد أغفلت ذكرهم بشكل واضح وهو ما يعكس كراهية سكان البلاد لهم[2] .

هذا وسبقت الاشارة الى سلالة لكَش الثانية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال أثناء مدة الاحتلال الكوتي، إلاّ أن هذه السلالة لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقارعة الكوتيين أو تقوم بحركة تحرير لطردهم وتتمكن من توحيد البلاد ،ورغم الامكانات التي اظهرها بعض أمراء هذه السلالة ، ولا سيما الأمير كَوديا في الميدان الحضاري والتجاري وحتى العسكري [3] . إلاّ أن قدراتهم فيما بعد كانت متواضعة مقارنةً بالمحتلين ، لذا فإن إعلان الثورةعلى الكوتيين وتحرير البلاد من احتلالهم لم تأتِ من مدينة لكَش وإنما جاءت من مدينة سومرية عريقة أخرى هي مدينة الوركاء التي عرفت بمجد مشرق وأبطال صناديد خلدتهم مآثرهم الحميدة وبطولاتهم الفذة من أمثال أينمركار ولوكَال بندا وكلكَامش [4]. وأضيف إلى اسمائهم اللاحقة هذه المرة اسم زعيم سومري آخر هو اوتوحيكال الذي اعلن الثورة على الغزاة الكوتيين وجنّد لذلك جيشاً كبيراً لمقاتلتهم وأثار الحماسة في النفوس [5] .

ولا يعرف على وجه التأكيد الظروف التي ساعدت هذا الزعيم السومري ومهدت له الطرق لتسلم مقاليد الحكم في مدينة الوركاء [6]. إلاّ أن المنطق يفترض أن تكون هناك عوامل ساعدت وأسهمت في توحيد وتكوين جبهة داخلية قوية كان لها دورها المهم في احراز الجيش السومري النصر الحاسم على المحتلين ،ومن هذه العوامل ،توقّد مشاعر

---

(1) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 51 .

(2) كما ان طمس أو إغفال أخبار الغزاة المحتلين من جانب المؤرخين المعاصرين في البلاد المحتلة كان أيضاً ظاهرة في وادي النيل بالنسبة للمحتلين الهكسوس . ينظر :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit . P 458 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 376 .

(4) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 157 .

(5) علي ، السومريون والأكديون ، المصدر السابق ، ص 79 .

(6) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 53 .

الحماس في نفوس سكان العراق القديم للتحرر من احتلال الكوتيين الغزاة من جهة ، وسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية من جهة أخرى [1] .

وتعد النصوص التذكارية التي تركها القائد السومري اوتوحيگال على أحد تماثيله والتي دوّنت باللغة السومرية والخط المسماري من أهم الكتابات التي وردت عن هذا القائد ، بصرف النظر عن الإشارات الواردة عنه في جداول الملوك السومريين وفي بعض التآليف السومرية المتأخرة [2] . كما تعد من أقدم النصوص الكتابية التي خلّدت ذكرى أقدم حرب للتحرير عرفها التأريخ القديم [3] . فهي تتضمن تفاصيل حرب التحرير التي قادها اوتوحيگال على الكوتيين بقيادة ملكهم تريكان [4] .

ويظهر من دراسة نصوص الوثيقة [5]،أن اوتوحيگال اتخذ من عاصمته الوركاء وضاحيتها كولاب (Kullab) مركزاً لتجمع قواته والاستعداد لشن الهجوم على الكوتيين بقيادته[6].وجرياً على عادة السكان في العراق القديم والتي تربط وقائع الأمور والأحداث بمعتقداتهم الدينية ، لذا نسبت نصوص وثيقة حرب التحرير الى رغبة الآلهة وتنفيذ أوامرها [7] . وفي ذلك ذكر اتوحيگال أن الإله انليل ، وهو إله السلطة الملوكية ،

عَهِدَ اليه مهمة تحطيم الكوتيين [8] . وقد انعكست هذه الكراهية بشكل واضح في نص اوتوحيگال ، وهو يصف المحتل الكوتي بأنه : " **أفعى وعقرب الجبال ، الذي رفع يده**

---

(1) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 25 .

(2) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(3) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 32 .

تجدر الإشارة إلى انّ حرب التحرير التي قادها اوتوحيگال ، تسبق حرب التحرير التي شنّها ملوك السلالتين السابعة عشر والثامنة عشر في مصر ضد المحتلين الهكسوس بما يقرب من خمسة قرون ونصف القرن . ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(4) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 25 .

كان تريكان آخر الملوك الكوتيين ودام فترة حكمه (40 يوماً) كما ورد ذلك في جداول الملوك السومريين . ينظر : Jacobsen . Th . , The Sumerian King list , Op . Cit , P 302 .

(5) سترد لها ترجمة كاملة في نهاية المبحث .

(6) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 158 .

(7) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 166 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op , Cit , P 456 .

(8) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 . وينظر أيضاً :
Jacobsen , Th . , Toward the Image of Tammuz and other Eassays on Mesopotamian History and Culture , Camabridge , 1970 , P 396 .

على الآلهة ، ونقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ، وملأ سومر بالعداوة والبغضاء ، لقد أبعد الزوجة عمّن كان له زوجة ، وأبعد الطفل عمّن كان له طفل ، وأقام العداوة والعصيان في البلاد ..... " [1] .

واستناداً الى نصوص وثيقة حرب التحرير، يظهر أن أول عمل قام به اوتوحيگال استعداداً لخوض معركته المرتقبة على المحتلين قيامه بزيارة معبد الآلهة الشهيرة أينانا (عشتار) (التي كانت مركز عبادتها في مدينة الوركاء) [2]، للتوسل اليها في تقديم العون والنصر له على خصمه باعتبارها إلهة الحرب والذي وصفها بـ " **لبوة الحرب التي تهاجم بلدان الأعداء** " [3] . وشرع القائد السومري اتوحيگال بعد ذلك الى استنفار رجال مدينة الوركاء ومدينة كولاب المحاربين[4] . وخاطبهم قائلاً : " **لقد اعطاني انليل " الكوتي " هذا وجعلت أينانا ، ملكتي وعوني ، قدري بعهدة الإله دموزي (تموز) ، وجعلت لي كَلكَامش بن ننسون حامياً ،وعندئذٍ تملّك الفرح أبناء مدينة الوركاء وكلاّب ، فتبعوه جميعاً وكأنهم رجل واحد** " [5] .

هذا وكان أوتوحيگال يتوقف في كل مسافة وهو في طريقه الى المعركة ليقدم الصلوات والقرابين الى الآلهة في معابدها [6] . وقد ورد في النص أن جيوش

اوتوحيگال وصلت بعد أربعة أيام من مسيرتها من الوركاء الى موضع يعرف باسم نكسو (Nagsu) [7] ، الذي يقع على نهر يسمى أتورنكال (Iturngal)[1] .

---

(1) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 . وينظر أيضاً :
Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , PP 461 _ 462 .

(2) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 158 . وانظر أيضاً :
Jacobsen , Th . , Toward the Image of Tummuz … , Op . Cit , P 396 .

(3) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 378 .

(5) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 158 . 159 .

(6) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(7) **نكسو** : مدينة سومرية قديمة لا يعرف موقعها في الوقت الحاضر ، ويفترض أن تكون تل الناصرية الحالي هي مدينة نكسو القديمة . ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير... ، المصدر السابق ، ص 55 .

وفي اليوم الخامس من مسيرة الجيش السومري بدأ الاحتكاك العسكري بينه وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة الملك تريكان (Tirigan)[2] . أما اوتوحيكال فقد وصل في هذا اليوم الى معبد ايلي تبّا (Ili _ Tabba) [3] ، وتمكن من القاء القبض على ضابطين هما اور. ننازو (Ur _ Ninazu) ونابو . انليل (Nabu _ Enlil) المبعوثين من قبل الملك الكوتي تريكان لغرض غير مذكور في الوثيقة[4] ، إلاّ أنه يبدو أن مهمة هذين المبعوثين كان الهدف منه هو التأثير على معنويات الجيش السومري وإقناعهم بعدم جدوى مقاومة الاحتلال [5] .

وفي اليوم السادس وصل الجيش السومري بقيادة اوتوحيكال إلى مدينة تعرف باسم كار كار (Kar _ Kar) ، والتي ما يزال موقعها غير معروف حتى الآن[6] . وكل ما يعرف عن هذه المدينة أنها كانت ذات موقع عسكري [7]. وأنها كانت خارج السيطرة الكوتية بدليل أن الملك السومري دخلها دون عناء يذكر [8] ، وأنه قدّم الصلوات الى الإله أدد (Add) الذي كان مركز عبادته في هذه المدينة ، وسأله العون على اعدائه الكوتيين

---

(1) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 159 .

اتورنكال : وهو النهر الذي كان يمثل الفرع الشرقي لنهر الفرات القديم ، وكان يمر بمدينة أدب (بسمايا) ثم مدينة اوّما (جوخة) ومن ثم يتجه بعد ذلك نحو الجنوبي إلى بادتبيرا ، ثم ينحرف غرباً الى مدينة لارسا (السنكرة) ، وكان يتفرع من نهر اتورنكال أيضاً فرع الى الشمال من أوّما فيمر في مدن سومرية رئيسة مثل زبالم (ابزيخ) ، كيرسو (تلو) ، لكش (الهباء) وننّا . وإذا ماصحَّ الافتراض القائل بأن تل الناصرية هي مدينة نكسو ، فمعنى ذلك أن الجيوش السومرية الزاحفة بقيادة اوتوحيكال كان لابد وأن عبرت هذا النهر لتصل الى هذه المدينة الواقعة على الضفة الشرقية منه . ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 55 . وينظر أيضاً :

Jacobsen . Th ., Toward the Image of Tummuz ….. , Op . Cit , P 395 .

(2) علي ، أقدم حرب للتحرير ، ... ، المصدر السابق ، ص 55 .

(3) Gadd , The Dynasty of Aagde , Op . Cit . P 462 .

(4) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 55 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 166 .

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 378 . وينظر أيضاً :

Woolley . L . The Sumerians , Op . Cit , 80 .

(6) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 159 . 160 .

(7) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 55 .

(8) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 160 .

[1] . وأن المعركة الفاصلة بين الجيش السومري وبين الجيش الكوتي الذي كان بقيادة تريكان جرت عند هذه المدينة [2] ، إذ تذكر الوثيقة أن الجيش السومري خاض معركة ضارية استطاع في النهاية أن يحرز نصراً حاسماً على الجيش الكوتي[3]، مما اضطر الملك الكوتي الى الفرار واللجوء إلى مدينة دبروم (Dubrum) [4] .

ويتضح من وثيقة التحرير أن سكان مدينة دبروم كانوا يتمتعون بروح وطنية عالية بحيث أنهم لم يقدموا أي عون أو مساعدة للملك الكوتي ، بل سرعان ما ألقوا القبض على تريكان مع أفراد عائلته وسلّموه إلى رسل القائد السومري اوتوحيكال [5] . وتختتم الوثيقة بالنص الآتي :

" **لما جئ بتريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه فوضع اوتوحيكال قدمه على رقبته** " تعبيراً عن اندحاره وهزيمته [6] .

بقى الانتصار الذي حققه اوتوحيكال على الكوتيين خالداً في ذاكرة الأجيال اللاحقة ولأزمان طويلة ، ويظهر من كتب الفأل البابلية أن انتصار السومريين هذا وقع في اليوم الرابع عشر من تموز على وجه التحديد ، كما صادف ذلك اليوم أيضاً حدوث خسوف القمر [7] . لذلك اتخذ سكان العراق قديماً من ذكرى هذا النصر فألاً في كتب العرّافة ، ومما جاء في نص الفأل : " **إذا خسف القمر في اليوم الرابع عشر من تموز فهو نذير للملك الكوتي : سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتتحرر البلاد**" [8] .

---

(1)Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

(2) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 55 . 56 .

(3) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 26 .

(4)Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

دبروم : ربما كانت (تل جدر حالياً) الذي يقع الى الشمال الشرقي من مدينة أوّما (جوخة) .ينظر : علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص 56 .

(5) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 106 .

(6) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ... ، المصدر السابق ، ص 26 . وينظر أيضاً :
LLoyd . S . , Twin Rivers , Op . Cit , P 35 .

(7) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 160 .

(8) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 11 .

وإزاء هذا النصر الذي حققه اتوحيگال على الگوتيين اعترف به ملكاً على بلاد سومر وأكد،ونسب اليه تأسيس سلالة سومرية في مدينة الوركاء عرفت بسلالة الوركاء الخامسة [1] .

أما نهاية الملك اوتوحيگال فقد وردت في إحدى نصوص الفأل من أنه " **مات غرقاً وهو يشرف على بناء سد على أحد الأنهار** " [2] ، بعد حكم قصير دام سبع سنوات ، انتقلت بعدها الملكية الى سلالة أور الثالثة [3] . وفيما يأتي نص وثيقة حرب التحرير للملك السومري اوتوحيگال : " فوّض الإله انليل ملك البلدان ، الرجل العظيم اوتوحيگال ملك الوركاء ، ملك جهات (العالم) الأربع ، الملك الذي لا يستطيع أحد مخالفة أمره أن يحطم اسم " الكوتي " أفعى وعقرب الجبال الذي رفع يده على الآلهة ، الذي نقل ملكية سومر الى بلاد أجنبية ،الذي ملأ سومر بالعداوة ، الذي أبعد الزوجة عمن كان له زوجة ، الذي أبعد الطفل عمن كان له طفل وأقام العداوة والعصيان في البلاد.(آنذاك) ذهب (اوتوحيگال) الى ملكته أنانا ودعاها قائلاً : يا ملكتي! يا لبوة الحرب التي تهاجم كل البلدان الأجنبية لقد فوضني الإله انليل أن استرجع ملوكية سومر فكوني حليفتي(في ذلك) أن تريكان (Tirgan) ملك الكوتيين ... لم يزحف احد ضده فاستولى على دجلة وساحل البحر وأطبق على الحقول في أدنى البلاد وأطبق على الطرق في أعلى البلاد . (ولذلك) زحف اوتوحيكال الملك الذي منحه انليل القوة والذي اختاره انانا الى قلبها ، الرجل العظيم ، الى المعركة من الوركاء ضد (تريكان). ولما وصل الى معبد الإله إشكور (Ishkur) قال مخاطباً (رجال) مدينته : لقد أعطاني انليل (مهمة) الكوتيين وجعلت أنانا ملكتي وعوني مصيري بعهدة الإله دموزي ، أما . اشمكل . أنّا (Ama _ Ushumgal _ Anna) ، وجعلت لي گلگامش ابن الآلهة ننسون ، " مشكيم (Mashkim) " .

وتملّك الفرح أهالي مدينة الوركاء وأهالي مدينة كولاب (Kullab) وتبعه رجال مدينته وكأنهم رجل واحد وقاد الجيش زاحفاً (؟) الى الأمام وفي اليوم الخامس (من مسيرته) وصل معبد ايلي . تبّا (Ili _ Tabba) . وألقى القبض على أور . ننآزو (

---

(1) الشمري ، الوضع السياسي.....، المصدر السابق ، ص 33 . وينظر أيضاً . الصيواني ، أور ... ، المصدر السابق ، ص 6 .

(2) Gadd , The Dynasty of Agade , Op . Cit , P 462 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 379 . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 33 .

Ur _ Ninaz) ونابور . إنليل (Nabu _ Enlil) الضابطين (؟) عند تريكان واللذين أرسلهما الى سومر بصفة مبعوثين ثم وضع أيديهما في قيد ...

وبعد أن خرج (اوتوحيكَال) من معبد ايلي . تبا وصل في اليوم السادس الى كاركار (Kar kar) ثم وقف أمام الإله اشكور ودعاه قائلاً : أيها الإله اشكور ! لقد اعطاني الإله إنليل السلاح فكن عوني (في المهمة) ، وفي تلك الليلة نفسها ... ذهب إلى الإله اوتو ودعاه قائلاً : لقد اعطاني انليل (مهمة) الكوتيين فكن عوني (في المهمة) .....

وكان الكوتيون قد جمعوا (؟) قواتهم (؟) في ذلك المكان وأرسلوا قواتٍ ضده ، غير أن اوتوحيكَال الرجل العظيم تمكن من دحرهم وأسر قائدهم ، وعندئذٍ فرّ تريكان والتجأ (؟) الى مدينة دبروم (Dubrum) ، ولكن لما عرف رجال دبروم ان اتوحيكال كان الملك الذي منحه الإله انليل القوة،فإنهم لم يطلقوا سراح تريكان ،(وجاء) مبعوثو اوتوحيكال وألقوا القبض على تريكان وعائلته في دبروم ووضعوا يديه في قيد وشدوا (؟) عينيه (؟) . (ولما) جُلب تريكان أمام اتوحيكال القى بنفسه عند قدميه . فوضع (اوتوحيكَال) قدمه على رقبته . ثم ... و ... الكوتي عقرب وأفعى الجبال ، طرد ... من أرضها (وبذلك) أعاد الملوكية الى سومر " [1]

(1) علي ، أقدم حرب للتحرير ... ، المصدر السابق ، ص ص 56 . 57 . وينظر أيضاً : محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص ص 12 . 14 .

الفصل الثالث

حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة

شهد النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد قيام سلالة جديدة في القسم الجنوبي من العراق ، وتحديداً في مدينة أور [1] . وقد كان لهذه السلالة دور كبير في إعادة أمجاد السومريين السياسي بعد غيابها مدة تقرب من قرن ونصف في ظل الدولة الأكدية على الرغم من استمرار وديمومة معطياتها الحضارية ، وعرفت هذه السلالة لدى الباحثين باسم سلالة أور الثالثة [2] ، والتي دام حكمها زهاء قرن من الزمن (2113 . 2006 ق . م) ، وقد عرف عن ملوك هذه السلالة قيامهم بمحاولات جادة لتحرير أرض العراق من غزوات الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية ، كما شهدت هذه المدة تدفق وهجرة الطلائع الأولى للقبائل العربية القديمة المعروفة باسم الأموريين [3] ، تجاه العراق وأصبح لهم فيما بعد الدور الرئيس في مسرح الأحداث ، وبرز منهم ملوك أكفّاء حققوا للبلاد انجازات مهمة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية [4].

---

(1) **أور** : مدينة سومرية قديمة تُعرف بقاياها باسم المقير ، وتبعد مسافة 17 كم جنوب غرب مدينة الناصرية ، واستوطنت المدينة منذ عصر العبيد (الألف الخامس قبل الميلاد) وأصبحت عاصمة لسلالة أور الثالثة . ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص 30 .

(2) اطلقت عدة تسميات على هذا العصر ، منها ، العصر السومري الحديث نسبة الى عودة السومريين الى مسرح الأحداث السياسية مرة أخرى ، وعصر النهضة السومرية ، استناداً الى أن السومريين ظهروا من جديد وأسسوا سلالة حاكمة جديدة وواصلوا نهضتهم الحضارية ، وسميت بعصر أور الثالثة نسبة الى قيام هذه السلالة في مدينة أور . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص ص 33 . 34 .

(3) **الأموريون** : فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من بلاد الشام الى أرض العراق في أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة حلول الجفاف في منطقة استقرارهم ، واستقرت بشكل تدريجي وسلمي في جنوب ووسط وشمال العراق وامتزجوا مع السومريين . كما أن نظرة سكان بلاد الرافدين الى هذه الأقوام لم تكن كنظرتهم الى الأقوام الغازية كالعيلاميين والكوتيين والحثيين والكشيين وغيرهم ، سيما وأن القاسم المشترك بين هذه الأقوام هي اللغة والتي ترجع بأصولها إلى عائلة اللغات الجزرية (العربية القديمة) . ينظر :

- سليمان ، عامر ، " الأقوام الجزرية (العربية القديمة) في بلاد الرافدين حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد " . في : وقائع ندوة الوطن العربي (النواة والامتدادات عبر التأريخ) ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، 2000 ، ص ص 11 . 12 .

. سليمان ، عامر ، اللغة الأكدية .... ، المصدر السابق ص ص 67 . 68 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 380 .

يعد الملك اورنموّ (2113 2095ق. م) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية[1]. وقد تمكن خلال مدة حكمه البالغة 18عاماً[2] ، من القيام بجهود حثيثة من أجل توحيد الأقاليم في البلاد وتوسيع نفوذه وتكوين امبراطورية سومرية قوية [3] . ولا يعرف على وجه التأكيد أسلوب تسلم هذا العاهل حكم البلاد ، إذ أنه كان حاكماً على مدينة أور قبل ذلك ، ويرجح بعض الباحثين أنه انتزع السلطة من سيده اوتوحيگال [4] . في حين يعلل البعض الآخر أنّ ماقام به اوتوحيگال من تسوية بين مدينتي (لگش . وأور) بعد تحرير البلاد من الكوتيين لم تحقق رغبات سكان مدينة أور بل انه كان لصالح مدينة لگش ،مما أثار غضب اورنمو ودفعه الى العصيان والإنفصال عن اتوحيگال ، وبالتالي استلامه الحكم [5] .

ومهما يكن من أمر فقد كان عهد الملك اورنمو مليئاً بالحروب العسكرية ، وقد عمل جهده من أجل ضم جميع السلالات المحلية الحاكمة والقضاء على بقايا الأقوام الكوتية المعادية في البلاد ، كما شهدت عملياته العسكرية امتداداً واسعاً استهدف خلالها تأمين طرق المواصلات والتجارة على طول الحدود [6]. وقد سمى إحدى سنوات حكمه " **بالسنة التي مهّد فيها الطريق من الجهات السفلى إلى الجهات العليا** " [7] . وكنتيجة مباشرة لسياسة الملك أورنمو فإن علاقاته الدولية مع الدول والممالك التي اخضعها كانت

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 381 .

(2) Jacobson , Th . , The Sumerian King list , Op . Cit , P 175 .

(3) الشيخلي ، الإدارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، 329 .

(4) علي ، وثيقة حرب التحرير ... ، المصدر السابق ، ص 161 .

(5) رشيد ، فوزي ، ابي سين (آخر ملوك سلالة أور الثالثة) ، ط 1 ، بغداد ، 1990 ، ص 11 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 103 . 104 .

وجدير بالذكر أن الملك اورنمو لم يكن محارباً فحسب ، بل كان بنّاءاً من الطراز الأول ويبدو ذلك واضحاً من خلال اهتمامه بالبناء وتشييده للعديد من المعابد في المدن السومرية مثل الوركاء ولگش ونفّر وأريدو ، فضلاً عن بنائه الزقورة قرب معبد (ننّا) إله القمر في العاصمة أور والتي تعد من أعظم انجازاته العمرانية ، كما وضع أقدم قانون في تاريخ العراق والتي تعرف بين المختصين بقانون أورنمو . ينظر : محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 21 . وعن قانون اورنمو ، ينظر : سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم (دراسة تاريخية قانونية مقارنة) ، ط 2 ، بغداد ، 1978 ، ص ص 191 . 197 .

(7) Gadd , Babylonia . C , 2120 ……. , Op . Cit , P 595 .

قائمة أساساً على مبدأ القوة [1] . أما علاقة اورنمو مع بلاد عيلام فيعتقد أنها كانت سلمية ، إذ لم ترد أية أشارة الى وقوع صدامات مسلحة بين الطرفين [2] .

جاءت نهاية الملك اورنمو اثناء قيادته لإحدى الحملات العسكرية ، حيث ورد في أحد النصوص أنه قتل فيها وتُرك وحيداً في ساحة المعركة مثل " إناءٍ مهشّم " [3] .

خلّف اورنمو في حكم سلالة اورالثالثة إبنه شولكَي [4] . الذي حكم مدة طويلة دامت قرابة 47 عاماً (2095 . 2048 ق . م) [5]. وقد سار الملك شولكَي على نهج والده في تحصين مملكته والقضاء على هجمات القبائل والأقوام المعادية على المدن والتي كانت تهدد حدود البلاد وذلك عن طريق الحملات العسكرية [6] .

تميز عهد الملك شولكي بشن عدد من الحملات التأديبية على القبائل الشرقية والشمالية الشرقية المتمثلة بأقوام اللولوبو [7]. كما وجّه حملة على تحرشات الأقوام التي عرفت بالحوريين [8] ، الذين كانوا يهددون حدود الأجزاء الشمالية من المملكة [9] . وقد استطاع الملك شولكي من كبح جماح هذه الأقوام الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على مراكز المدن الآمنة في العراق القديم .

أما بلاد عيلام فقد بدأت تثير الاضطرابات وتحاول التوغل صوب الأراضي العراقية كلما سنحت لها الفرصة، وإزاء ذلك قام الملك شولكي بشن حملات عسكرية على مدينة انشان العيلامية واستطاع تأمين تلك الجبهة ، وقدمت سوسة عاصمة عيلام ولائها للملك السومري في حدود عام (2078 ق . م) [10] . ولضمان إبقاء هذا الولاء أقدم شولكي

---

(1) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 21 .

(2) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص ص 41 . 42 .

(3) رو ، المصدر السابق ، ص 232 .

(4) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 24 .

(5) Jacobsen , Th . , The Sumerian King list , Op , Cit , P 175 .

(6) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(7) ادزارد ، اوتو ، " سلالة أور الثالثة " . في : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، 1986 ، ص 143 . وينظر أيضاً : Macqueen , Op . Cit , P 29

كما تميز عهد الملك شولكي بالأعمال العمرانية في مجال بناء المعابد والزقورات وإكمال ما بدأ به والده . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص 232 .

(8) سيرد تفاصيل عن الأقوام الحورية عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط .

(9) ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص 144 .

(10) Hinz , W , . Persia , C . 2400 ……. , Op . Cit , P 655 .

على تعيين حاكم تابع له يدعى (زاريقوم) الذي لم يكن من العيلاميين وربما كان سومرياً [1]. كما استخدم شولكي جنوداً من سوسة لدعم الحاميات التي كانت تهدد الحدود المجاورة لمدينة لكَش ووضعهم بأمرة قائد سومري [2] .

انتهج شولكي بعد ذلك سياسة أكثر دبلوماسية تجاه بلاد عيلام حيث عمل على توطيد علاقاته مع رجال الدين العيلاميين [3] . واتبع في ذلك أسلوب الاهتمام واحترام الآلهة العيلامية ، إذ أمر ببناء معبد للآله (آن . شوشناك) في العاصمة سوسة [4] . فضلاً عن اتباعه أسلوب المصاهرات السياسية مع حكام بعض المقاطعات العيلامية المجاورة [5] . إذ زوّج ابنته الى حاكم مرخشي [6] . كما زوّج حاكم انشان أميرة من البيت المالك [7] . وكان هدف شولكي من هذه السياسة تجنب اعباء التمردات التي كانت تحدث في هذه المدن ومحاولات تحالفها مع بعضها للهجوم واحتلال المدن العراقية القديمة ، ومع ذلك فإنه لم يفلح ،إذ استمرت هذه التحركات ضده مما اضطره الى تجديد الحملات العسكرية عليهم [8] .

خلّف شولكَي في الحكم ابنه " أمار . سين " [9]، الذي حكم مدة تسع سنوات [10] ، اتبع خلالها سياسة والده ،إذ قضى مدة حكمه بين نشاطين أساسيين هما:النشاط العمراني والنشاط العسكري ، ففي المجال العمراني اهتم بالبناء وتشييد المعابد [11]. أما في المجال

---

(1) Ibid , P 655 .

وينظر أيضاً : الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 55 . 56 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 105 .

(3) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 42 .

(4) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 22 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 104 . 105 .

(5) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 105 .

(6) Gadd , . Babylonia , C . 2120 …. , Op . Cit , P 600 .

(7) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 22 ، وينظر أيضاً :
Cameron , History of …….. , Op . Cit , P 47 .

(8) الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 36 .

(9) المصدر نفسه ، ص 37 .

(10) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 387 .

(11) رو ، المصدر السابق ، ص 233 .

العسكري فقد قام بتجهيز الحملات على الأقاليم الشرقية والشمالية التي كانت تثير الغارات على حدود البلاد ومدنها الآمنة [1] .

وقد سارت سياسة الملك أمار . سين تجاه بلاد عيلام على نفس المنوال الذي كانت عليه في عهد والده شولگي [2] . والدليل على ذلك أنه قام بتعيين بعض الحكام التابعين له على المقاطعات العيلامية إذ عيّن على مرخشي حاكما جديداً يدعى (ليبانوشاباش)،كما عيّن حاكما آخر في مدينة أوان العيلامية يدعى (شاررووم باني) ، والذي بقي يحكم في منصبه مد ة (18) سنة ، مما يؤكد نجاحه في مهمته التي اوكلها اليه سيده أمار . سين [3] .

أما نهاية الملك أمار . سين فقد أشارت اليها المصادر المسمارية بأنه توفي بسبب رضة حذاء مما يدل الى تسمم أصابه في قدمه [4] .

تولى مقاليد الحكم في سلالة أور الثالثة بعد الملك أمار . سين أخوه شو . سين[5] الذي حكم تسع سنوات أيضاً ، شغلها مثل أسلافه في مشاريع البناء والتشييد ولا سيما تجديد بناء المعابد في المدن المشهورة [6] ،فضلاً عن قيامه بعدد من الحملات العسكرية نحو منطقة جبال زاكروس [7] .

وقد شهدت بداية حكم الملك شو . سين توتراً في العلاقة بينه وبين المقاطعات العيلامية في أعقاب تزعم حاكم زابشالي Zabshali [8] ، حلفاً معادياً في المنطقة

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 387 ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 37 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 106 .

(3) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 56 . وينظر أيضاً :
Cameron , History of …….. , Op . Cit , P 57 .

(4) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 38 ؛ وينظر أيضاً :
Goetze , A . , Historical Allussions in Old ……., Op . Cit , P 261 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 106 ؛ وينظر أيضاً : الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ص 105 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 389 . وينظر أيضاً : رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 238 .

(7) رشيد ، فوزي ، ابي . سين ... ، المصدر السابق ، ص 27 .

(8) **زابشالي :** مقاطعة عيلامية تقع في شمال غرب العاصمة سوسة عند سفوح جبال لورستان في أعالي نهر الكرخة . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 107 .

الجبلية الشرقية وأغاروا على المدن الحدودية [1] ، إلاّ أن الملك شو . سين تمكن من دحر هذا الحلف في النهاية [2] .

انتهج شو . سين بعد ذلك سياسة مغايرة تجاه المدن العيلامية وحكامها الذين تحالفوا عليه ، ويبدو أنه كان يرى في كسب ود وصداقة المدن العيلامية وحكامها سبيلاً أفضل من معاداتهم [3] ، فاتبع من أجل ذلك سياسة المصاهرات السياسية ، فزوّج إحدى بناته من حاكم زابشالي وزوّج الثانية من حاكم أنشان [4] . وقد ورد في أحد النصوص أن ابنته سافرت عبر جبال البختيارية وهي محملة بالهدايا والتي كان من بينها الكثير من جرار الزيت والزبدة واللبن والبيرة [5] .

هذا وقد بدأ في عهد هذا الملك توافد هجرة الأقوام الأمورية من بلاد الشام والجزيرة الفراتية الى العراق بهدف الاستقرار فيه ، وكانت هجرتهم على شكل دفعات [6] . وقد شيّد الملك شو . سين في السنة الرابعة من حكمه سوراً لصدهم ، وقد سمى هذا السور باسم (مورق تدنم) أي السور الذي يصد الأموريين[7] . كما ذكر في نص آخر أن " **شو . سين بنى سور مارتو وطرد حشود البدو من البلاد** " [8] .

انتهت مدة حكم الملك شو . سين وتولى الحكم من بعده ابنه ابي . سين _ Ibi Sin (2029 . 2006 ق . م) وكانت سنوات حكمه تمثل قمة التحديات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها البلاد وكانت إيذاناً بزوال آخر سلالة سومرية عرفها التاريخ القديم [9] .

---

(1) الأحمد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، المصدر السابق ، ص 121 . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 389 .

(3) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(4) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ،، المصدر السابق ، ص 119 . وينظر أيضاً :
Hinze , W , Persin . C , 2400 ..... , Op . Cit , P 657 .

(5) Ibid , P 657 .

(6) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 23 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 30 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 390 . وينظر أيضاً : . اوتس ، المصدر السابق ، ص 76 .

(8) علي ، التحديات السياسية والعسكرية ..... ، المصدر السابق ، ص ص 27 . 28 .

(9) علي ، المصدر نفسه ، ص 29 .

تشير المصادر المسمارية الى أن الملك ابي ـ سين قام ببعض الأعمال العمرانية في السنوات الأولى من حكمه [1] . كما قام بتجهيز عدد من الحملات العسكرية الى الأقاليم الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد [2] . ومع ذلك فإن النشاطات التي قام بها هذا الملك لم تمنع من ظهور بوادر الضعف في دولته ، والتي أدت بالتالي الى انهيارها بالتدريج ،وقد تمثلت بوادر الضعف والإنهيار بعدة عوامل منها داخلية وأخرى خارجية [3]. فأما الداخلية فكانت تتمثل بضعف السلطة المركزية مما أدى الى استقلال بعض المدن والأقاليم عنها وعدم التزامها بالتالي بتوجيهات العاصمة أور [4] . وهذا يعني في العرف السياسي أن مراكز تلك الأقاليم والمدن نبذت اعترافها بالسلطة المركزية [5]. أما العوامل الخارجية فكانت تتمثل بمخاطر الجبهتين الشرقية المتمثلة ببلاد عيلام ، والشمالية الغربية المتمثلة بالأموريين [6] .

وفيما يخص بلاد عيلام فإن العلاقة السائدة بين الجانبين كانت تتسم بالهدوء والاستقرار في بداية حكم الملك ابي ـ سين ، فقد تم توثيق العقود الاقتصادية خلال السنوات الأولى من حكم هذا الملك في سوسة باسمه كما في مثيلاتها بمدينة اور [7] . إلاّ أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تفجر الوضع في بلاد عيلام على السومريين [8] . مما دفع الملك ابي ـ سين الى القيام بهجوم مفاجئ على الجبهة الشرقية للحفاظ على أمن واستقرار المدن الحدودية حتى وصل الى سوسة وآوان وسيماشكي ،

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 391 .

(2) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 106 .

(3) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر ، السابق ، ص 174 .

(4) محمود ، نوالة أحمد ، المصدر السابق ، ص 35 .

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 392 .

ومن العوامل الداخلية الأخرى التي لعبت دورها في سقوط أمبراطورية أور الثالثة ، ان حكام المدن لم يستمروا في إرسال القرابين الخاصة بمعبد اله القمر (ننار) في أور ، وعدم الالتزام بنظام التقويم الرسمي وفق تأريخ الأحداث ، فضلاً عن الإهمال الذي أصاب مشاريع الري والتي تعد العمود الفقري للحياة الاقتصادية ، حيث أهمل فتح القنوات وكري الأنهار في السنوات الأخيرة من عهد سلالة أور الثالثة . ينظر : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 76 . ولمزيد من التفاصيل حول الأوضاع الاقتصادية . ينظر : المتولي ، نوالة أحمد ، مدخل في دراسة الحياة الإقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء المصادر المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1994 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 392 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 107 .

(8) علي ، صراع السومريين والأكديين ... ، المصدر السابق ، ص 43 .

كما قام باكتساح مدينة انشان [1] . إلاّ أن الملك ابي . سين اتبع سياسة مغايرة بعد ذلك لكسب ود وصداقة بعض حكام المقاطعات العيلامية التي أخضعها ، فأقدم على تزويج ابنته المسماة (توكين . خططا . مكريشا) من حاكم زابشالي [2]. غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة نقض العيلاميين تحالفهم معه [3] .

أما الأقوام الأمورية فقد استمرت في تدفقهم الى العراق واستطاعوا اختراق خط الدفاع أو السور الذي بناه شو . سين [4] . وقد استقر هؤلاء في مدن ومراكز جنوب ووسط وشمال العراق ، فانتهزت بذلك معظم المدن الأخرى هذه الفرصة وانفصلت عن السلطة المركزية ، وكان في مقدمة تلك المدن مدينة " ايسن " التي كان يحكمها المدعو اشبي . ارّا [5] ، وقد استطاع الأخير أن يستقل بحكم هذه المدينة لنفسه .

وهكذا فقد كانت لكل هذه الأحداث أثرها البالغ في تردي الأوضاع واضطرابها في الوقت الذي كان العيلاميون يراقبون هذه الأوضاع عن كثب ويتحينون فرصة الانقضاض عليها [6] . وفعلاً قاموا في حدود عام (2004 ق . م) بهجومهم الغادر

---

(1) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 171 . وينظر أيضاً :
Cameron , History of ….. , Op . Cit , PP 57 _ 58 .

(2) Gadd , Babylonia , C , 2120 …… , Op . Cit , P 611 .

(3) اسماعيل ، العلاقات الدولية … ، المصدر السابق ، ص 23 .

(4) الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية … ، المصدر السابق ، ص 23 .

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 393 ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي … ، المصدر السابق ، ص 39 .

اشبي . أرّا : حاكم أموري من مدينة ماري كان في خدمة الملك ابي . سين ، وقد تظاهر بالولاء له لسنين طويلة ، بحيث أصبح موضع ثقة الملك ، غير أن اشبي . ارّا استغل هذه الثقة عندما أوكل اليه سيده ابي . سين مهمة شراء كميات كبيرة من الحبوب لسد النقص الذي كانت تعاني منه العاصمة أور نتيجة حلول المجاعة فيها ، وقد تمكن اشبي . ارّا فعلاً من شراء الكمية المطلوبة من الحبوب إلاّ أنه امتنع من ارسالها الى العاصمة أور بحجة دخول الأموريين الى البلاد ، وفي نفس الوقت أرسل إلى الملك ابي . سين يطلب منه أن يمنحه السلطة لحكم مدينتي ايسن ونفّر لغرض الدفاع عنهما ، فاضطر الملك الموافقة على طلبه ، فاعلن نفسه ملكاً على مدينة ايسن وكان هذا في السنة الحادية عشرة من حكم الملك ابي . سين .

ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص 31 . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 393 . 394 . وللمزيد من التفاصيل حول تمرد اشبي . ارّا والمراسلات المتبادلة بينه وبين الملك ابي . سين ، ينظر :

. ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص ص 156 . 158 .

- Jacobson , Th , " An Isbi _ irra datefomula " , in , JCS , II , 1947 , PP 13 ff .
- Woolley , L., The Sumerians … , Op . Cit , P 168 .
- Hinz , W., Persia , C , 2400 … , Op . Cit , P 658 .

(6) علي ، صراع السومريين والأكديين … ، المصدر السابق ، ص 43 .

على مدينة أور بقيادة خوتران . تمبت Hutran _ Tempt (أمير سيماشكي) [1] . والذي استعان بشكل رئيس على مساعدة الأقوام المسماة بـ (سو Su) [2] . غير ان الملك ابي . سين لم يقف موقف المتفرج إزاء هذا الهجوم ، بل دافع عن مدينة أور ضد العيلاميين ، إلاّ أنه لم يتمكن من صدهم ، فاحتلوا العاصمة أور في نهاية الأمر وشرعوا في تدميرها وتخريبها وإحراقها[3] . أما مصير الملك أبي . سين ، فيذكر أنه سيق أسيراً الى بلاد عيلام [4] . وتوفي هناك [5] .

وقد ورد صدى هذا الحدث في أحد نصوص الفأل جاء فيه أنه : " **في السنة التي يظهر فيها نجم السماء باتجاه الغرب ، ينظر في وجه السماء ، فإذا لم تهب الرياح ، فسيكون هناك مجاعة ، عندها ستكون نهاية الملك أبي . سين الذي سيؤخذ الى انشان** " [6] . وبنهاية حكم الملك أبي . سين انتهت سلالة أور الثالثة وانتهى معها الدور السياسي للسومريين في تاريخ العراق القديم [7] .

لقد تركت الكارثة التي حلّت بالعاصمة أور على أيدي المحتلين العيلاميين أثراً مؤلماً في نفوس العراقيين القدماء ولزمن طويل حتى أنهم دوّنوا هذه الحادثة المشؤومة في أكثر من مكان ورددوها في أكثر من مناسبة [8] . ونظّم فيها شعراؤهم قصائد رثاء بينّوا

---

(1) الراوي ، فاروق ناصر ، الصراع مع العيلاميين (2006 . 933 ق . م) . في : الصراع العراقي . الفارسي ، بغداد ، 1983 ، ص ص 51 . 52 .

(2) ادزارد ، سلالة أور الثالثة ، المصدر السابق ، ص ص 158 . 159 ؛ وينظر أيضاً : اوتس ، المصدر السابق ، ص 78 .

أما أقوام سو أو سوا ، فهم قبائل جبلية كانت تستوطن جبال زاكروس إلى الشمال من عيلام . ينظر : الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية ... ، المصدر السابق ، ص 243 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 108 ؛ وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 40 .

(4) Macqueen . Op , Cit , P 33 .

(5) Hallo , W . W , and Simpson . W . k , The Ancient Near East Ahistory , New York , 1971 , P 87 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 108 . 109 .

(7) اسماعيل ، العلاقات الدولية ، المصدر السابق ، ص 23 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 109 ؛ وينظر أيضاً : علي ، صراع السومريين والأكديين ، المصدر السابق ، ص 44 .

فيها الأساليب الوحشية التي اتبعها العيلاميون بعد احتلالهم البلاد ، ولا سيما قيامهم بقتل السكان رجالاً ونساءً واطفالاً حتى أن جثثهم طفت في المياه كالأسماك [1] .

خلّف الغزاة العيلاميون بعد انسحابهم من مدينة أور حامية عسكرية فيها [2] . ويذكر أن إشبي . أرّا مؤسس سلالة ايسن تمكن بعد سبع سنوات من قيادة حركة التحرير وطرد الحامية العسكرية العيلامية من البلاد وسترد تفاصيل ذلك لاحقاً ، لتنتقل البلاد بعد ذلك الى مرحلة جديدة من حياتها السياسية [3] . والمتمثلة بالعصر البابلي القديم .

---

(1) Baumann , H . , The Land of Ur , Op . Cit , P 128 .

وينظر أيضاً : رشيد ، فوزي ، أبي . سين ... ، المصدر السابق ، ص 70 . وعن القصيدة المسماة بـ (مرثية أور) ينظر : الأسود ، المصدر السابق ، ص ص 30 . 37 .

(2) الصفدي ، الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية ... ، المصدر السابق ، ص 244 .

(3) الشمري ، الوضع السياسي ..... ، المصدر السابق ، ص 40 .

الفصل الرابع

حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط

لمبحث الأول

حركات التحرير في العصر البابلي القديم

- الاحتلال العيلامي
- الاحتلال الحثي

المبحث الأول

حركات التحرير في العصر البابلي القديم

يحدد العصر البابلي القديم[1]، بين الحقبة الزمنية التي اعقبت سقوط سلالة اور الثالثة على أيدي الغزاة العيلاميين عام 2004 ق . م وحتى نهاية سلالة بابل الأولى عام 1595 ق . م [2] . وقد تميز هذا العصر بالإزدهار الحضاري والتطور السياسي طيلة أربعة قرون [3]، كما شهدت بدايات هذا العصر تدفق الأقوام الأمورية من بوادي الشام ومناطق الفرات الأوسط الى أرض العراق [4] ، وتمكنت هذه الأقوام من تأسيس عدة سلالات حاكمة لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن المناطق التي استقرت فيها وتحريرها بعد وقوعها تحت احتلال الطامعين .

ومن أشهر السلالات التي حكمت في بداية العصر البابلي القديم هي سلالات ايسن[5]،لارسا[6]،اشنونا(تل أسمر)،آشور،ماري (تل الحريري) ،سلالة بابل الأولى[7] ،

---

(1) أطلق الباحثون تسميات عدة على بدايات هذا العصر ومنها ، عصر ايسن لارسا وعصر دول المدن الثاني بسبب عودة البلاد الى نظام دويلات المدن والذي استمر من بداية العصر حتى قيام حمورابي بتوحيد البلاد . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 40 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 404 .

(3) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 109 .

(4) القيسي ، كهلان خلف متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1989 ، ص 3 .

(5) **أيسن** : يعرف موقعها حالياً باسم (ايشان البحريات) تقع على بعد 30 كم جنوب غرب مدينة نفّر ، وقد حكم فيها أحد عشر ملكاً كان أولهم اشبي . ارّا وآخرهم دامق . ايليشو . نقبت فيها بعثة المانية من جامعة ميونيخ عام 1973 . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 41 .

(6) **لارسا** : يحدد موقعها حالياً بتل (سنكرة) شمال غربي الناصرية وكانت عاصمة لسلالة حاكمة عرفت باسم سلالة لارسا ، حكم فيها أربعة عشر ملكاً مدة (264 عاماً) في الفترة الواقعة (2025 . 1763 ق . م) وكان أولهم نبلانم . ونقبت في هذه المدينة بعثة فرنسية عام 1933. ينظر : ستروف ، ف . ف ، " مسألة تكوين مجتمعات الرق ، وتطورها وانحلالها في العراق القديم " . في : العراق القديم (دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1986 ، ص 79 .

(7) وهي احدى السلالات التي قامت في منتصف العصر البابلي القديم ، ويعتبر " سومو . آبوم " مؤسس هذه السلالة التي دامت حكمها زهاء الثلاثة قرون (1894 . 1595 ق . م) ، حكم خلالها أحد عشر ملكاً كان أشهرهم وأقواهم الملك السادس حمورابي . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 424 . 425 .

الوركاء ، دير ، مالكيئوم[1]، يموت . بيل [2]، سبار (أبو حبة) [3]. فضلاً عن سلالتين حكمتا في ماراد [4] ، وسلالة اخرى في منطقة عانة (خانة القديمة) [5] . وقد سادت نزاعات حادة بين هذه السلالات بسبب تضارب مصالحها مما كانت تؤدي في بعض الأحيان إلى الدخول في صدامات عسكرية تهدف من ورائها توسيع رقعتها الجغرافية وفرض هيمنتها السياسية على حساب أراضي السلالات الأخرى2[6]،كما كانت لها آثارها السلبية في اندفاع الأقوام الأجنبية للتدخل في شؤونها والسيطرة عليها أو إثارة الفتن والقلاقل فيها ، وفيما يأتي سرد تفصيلي لتلك الأحداث والدور الذي لعبته الأقوام المحتلة في استغلالها لصالحها من أجل الإستحواذ على البلاد وشؤونها .

. التهديد العيلامي :

سبقت الإشارة الى أنه بعد سقوط سلالة أور الثالثة ظهرت في وسط وجنوب العراق سلالتان حاكمتان هما : سلالة آيسن وسلالة لارسا[7] . ويعد العاهل

---

(1) **مالكيئوم** : إحدى مدن العصر البابلي القديم ، لم يحدد موقعها بالضبط ويعتقد أنها تقع بين محافظتي واسط وميسان العراقية . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 44 .

(2) **يموت . بيل** : ويسمى أيضاً ياموتبال ، وهي في الأصل اسم لإحدى القبائل الأمورية التي نجحت في تأسيس سلالة حاكمة في لارسا عقب سقوط امبراطورية أور الثالثة ، وقد حددت النصوص المسمارية اقليم يموت . بيل بالمنطقة الواقعة شرق نهر دجلة بين مدينة مالكيئوم شمالاً ومنطقة الأهوار جنوباً ، وكانت مدينة دير عاصمة لهذا الإقليم لفترة قصيرة من العصر البابلي القديم . ينظر : محمد ، أحمد كامل ، رسائل غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي . أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1996 م ، ص 7 . وينظر أيضا : Mucqueen , Op . Cit , P 41 .

(3) كهلان ، المصدر السابق ، ص 2 . وينظر أيضاً :
Clay , Albert , The Amorite Empire , New Haven , 1919 , P 35 .

(4) **ماراد** : وهي إحدى الممالك التي ظهرت في بداية العصر البابلي ، وتقع بقاياها اليوم بالقرب من ناحية السنية في محافظة القادسية وتعرف بموقع (ونه والصدوم) . ينظر : الشمري، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 45 .

(5) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 109 .

(6) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 41 . وينظر أيضاً : كهلان ، المصدر السابق ، ص 2 .

(7) الأحمد ، سامي سعيد ، " العصر البابلي القديم " . في: العراقي في التاريخ ، بغداد ،1983 ، ص 84 . وينظر أيضاً : علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، 1979 ، ص 20 .

الأموري إشبي . ارّا (2017. 1985 ق . م) مؤسس السلالة الأولى، وقد اتخذ من مدينة آيسن عاصمة له وتلقب بملك سومر وأكد وحكم مدة 32 سنة [1] ، واستطاع خلالها طرد الحامية التي تركها العيلاميون في مدينة أور في حرب فاصلة لم تعرف تفاصيلها [2] ، اندحر خلالها العيلاميون وطردوا الى أراضيهم ولم يحاولوا بعدها التحرش بشؤون مدن العراق الجنوبية لمدة من الزمن [3] . وبعدها سادت أجواء ودية في العلاقة بين الجانبين عمل إشبي . ارّا في غضونها على تقوية هذه العلاقة فانتهج أسلوب المصاهرات السياسية، فزوّج ابنته المسماة (ليبور. نيروم) الى حاكم سوسة المدعو خوبان . شيتمي[4] ، كما اتبع إشبي . ارّا الطرق الدبلوماسية مع العيلاميين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مدينة آيسن [5] . فضلاً عن نشره الحاميات العسكرية في البلاد لمواجهة الاعتداءات المفاجئة التي قد يقوم بها العيلاميون [6] . وبذلك استطاع إشبي . ارّا تأمين حدوده مع بلاد عيلام طالما كانت تتحين الفرص للتدخل والاحتلال .

أعقب إشبي . ارّا في حكم سلالة آيسن ابنه المسمى شو . إيليشو Shu - ilishu (1984 . 1975 ق . م) الذي سار على نهج والده في سياسته الخارجية وخاصة تجاه بلاد عيلام[7] . وتمكن من إعادة تمثال الإله سين (القمر) من مدينة أنشان العيلامية الى مدينة أور، حيث كان العيلاميون قد سرقوه بعد احتلالهم لهذه المدينة [8] . ويرى

---

(1) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 41 .

(2) الأعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي (1792 . 1750 ق . م) ، بغداد ، 1990 ، ص 28 .

(3) الأحمد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 84 .

(4) Hinz . W., Persia , 2400 …. , Op . Cit , P 644 .

وهناك من يرى أن ابن الملك العيلامي خوتران . تمبت ، شن هجومه الغادر على سلالة أور الثالثة في زمن آخر ملوكها أبي سين . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدرالسابق ، ص 111 .

(5) Lambert . W . G , " Near Eastern Seals in the Gulbenkin Museum of Oriental Art " , Iraq , Vol 31 , Pt1 , 1979 , P 40 .

(6) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص 52 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، المصدر السابق ، ص 111 .

(7) Macqueen , Op . Cit , P 33 .

(8) الأحمد ، سامي سعيد ، " الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 176 . وينظر أيضاً : إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 179 .

بعض الباحثين ان استعادته لهذا التمثال كان عن طريق الحرب مما يدل على قوة وكفاءة جيشه [1] ، وهذا يعني في نظر العراقيين القدماء انجازاً عقائدياً ووطنياً آنذاك .

كما قام أدن . دكّان (1974 . 1954 ق . م) خليفة شو . ايليشو من بعده بضم مملكة دير الحدودية التي كانت تشكل خطراً على مملكته بدعم من عيلام باستمرار ، وبذلك تمكن من تأمين وتحرير هذه الجبهة وعيّن ابنه اشمي . دكّان (1953 . 1935 ق . م) حاكماً عليها [2] .

عاصرت سلالة أيسن سلالة أمورية أخرى هي سلالة لارسا التي أسسها " نبلانم " (2025 . 2005 ق . م) [3] ، وكان كونكونم (1932 . 1906 ق . م) خليفته الرابع على قدر كبير من القوة بحيث تمكن في السنة الثالثة من حكمه من ضم مدينة باشيمي [4] . كما قاد حملة عسكرية ضد مدينة انشان في السنة الخامسة من حكمه [5] . ولا يُعرف على وجه التأكيد الأسباب التي دفعت كونكونم للقيام بهذا الهجوم ، ولكن من المرجح أنه كان هناك تهديد من قبل هاتين المدينتين العيلاميتين ضده مما دفعه أن يضمن هذه الجبهة من خلال الهجوم ضدهم [6] ، كما تمكن كونكونم من اخضاع العاصمة العيلامية سوسة لسلطته بدليل العثور على رقيم طيني ذكر فيه اسمه في السنة السادسة عشرة من حكمه [7] . بعد ذلك ازدادت الأوضاع تعقيداً في سلالة لارسا وخاصةً في السنة الأولى من حكم سومو . ايل (1884 . 1866 ق . م) [8] ، فقد شنت فيه جيوش مدينة

---

(1) Oates , Joan , Babylon , London , 1979 , P 53 .

(2) Macqueen , Op . Cit , P 33 .

(3) كلنغل ، هورست ، حمورابي ملك بابل وعصره ، ترجمة :غازي شريف ، ط 1، بغداد ، 1987، ص 32 .

(4) لا يعرف موقع هذه المدينة العيلامية بالضبط ، وربما هي مدينة باشت الحالية . ينظر : الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 57 .

(5) دولابورت ، ول ، بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل وآشور) ، تعريب : مارون الخوري ، بيروت ، 1971، ص 43 .

(6) الأحمد ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 177 .

(7) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 57 . وينظر أيضاً : إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 181 .

(8) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 440 . 441 .

كزالو [1] ، هجوماً على لارسا ، إلاّ أنه لم يستمر طويلاً [2] . إذ استطاع كودور مابك (حاكم اقليم يموت بيل) [3] ، استغلال سوء الأوضاع السائدة لصالحه فدخل لارسا وأسس فيها سلالة حاكمة [4] . وكان أول عمل قام به هجومه على مدينة كزالو ، حيث تمكن من تدميرها واقتاد حاكمها أسيراً إلى لارسا [5]. ويذكر بعض الباحثين أن كودور مابوك حصل على مساعدة ملك بابل المدعو سابيئوم (1844 . 1831 ق . م) في حملته هذا ، وتعد هذه أول إشارة الى قيام سلالة بابل بنشاطات عسكرية في المنطقة [6] .

نصّب كودور مابك على عرش لارسا ابنه ورد . سين الذي حكم أحد عشر عاماً (1834 . 1823 ق . م) [7] ، خَلَفَهُ في ذلك أخوه ريم . سين (1822 . 1763 ق . م) الذي استطاع خلال سنوات حكمه الطويلة ضم وسط وجنوب العراق [8]، كما تمكن من إنهاء حكم سلالة آيسن في زمن آخر ملوكها دامق . ايليشو (1816 . 1794 ق . م)

---

(1) **كزالو** : مدينة كانت تقع إلى الشرق من نهر دجلة بالقرب من (كوت الحي). ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص 227 .

(2) Macqueen , Op , Cit , P 41 .

(3) كان كودور مابك حاكماً على اقليم يموت بيل موطن القبائل الأمورية في ذلك الوقت ، وقد لقّب بـ (ادّا Adda) التي تعني (السيد) وهو لقب استعمله الأموريون ، ونتيجةً لعلاقة كودور مابوك القوية مع العيلاميين اعتبره البعض عيلامياً ، كما أن اسمه واسم أبيه (سيمتي . شيلخاك) يؤكدان ذلك أيضاً . والراجح أن عضواً سابقاً من عائلة كودور مابوك كان شيخاً أمورياً دخل في خدمة العيلاميين وأنه نتيجة لهذا الإختلاط اعطى بعض أفراد عائلته أسماء عيلامية . أما تدخل كودور مابوك في شؤون لارسا فيحتمل أنه كان وفقاً لأوامر عيلامية ، إلاّ أنه حالما سيطر على لارسا أقام فيها سلالة مستقلة ولكنها كانت تحظى بدعم من عيلام . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 113 . وينظر أيضاً :
Hallo , and Simpson , The Ancient Near East … , Op . Cit , PP 97 - 100 .

(4) Macqueen , Op . Cit , P 42 .

(5) Ibid , P 42 .

وجدير بالذكر أنه برزت على الساحة السياسية سلالة أمورية أخرى هي سلالة بابل الأولى بمؤسسها سومو آبوم (1894 . 1881 ق . م) والذي اتخذ من مدينة بابل عاصمةً له . ينظر : الأحمد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 86 .

(7) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 33 .

(7) كلنغل ، المصدر السابق ، ص ص 35 . 36 .

(8) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 33 . وينظر أيضاً :
Woolley , L . , The Sumerians , Op , Cit , P 181 .

[1] . وبذلك أصبحت سلالة لارسا وجهاً لوجه مع سلالة بابل الأولى والتي استمرت كذلك الى أن تسنّم الملك الشهير حمورابي عرش بابل [2] .

كانت المملكة التي ورثها حمورابي (1792 . 1750 ق . م) بعد حكم والده سين . مبلط صغيرة المساحة [3] ، كما كانت تحيطها من كل الجهات دويلات أكبر مساحة وأقوى ملوكاً،ففي الجنوب كان يحكم خصمه القوي ريم . سين ملك لارسا [4] . وفي الشمال كانت هناك ثلاث مناطق تحت حكم الملك الآشوري شمشي . ادد الأول وأبنائه، وهي كل من بلاد آشور واقليم ايكالاتوم [5] . ومملكة ماري [6] . أما في الشرق فقد كان الملك دادوشا يحكم في اشنّونا [7] .

كانت السنوات الأولى من حكم حمورابي تتميز بكثرة المعاهدات والأحلاف السياسية التي كانت تعقدها الممالك فيما بينها من أجل المحافظة على توازن القوى من جهة [8] ، ولكي لا تبقى تحت رحمة الممالك القوية التي تهدف الى ضمها من جهة

---

(1) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 183 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 253 .

(2) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 34 .

كان حمورابي الملك السادس في سلالة بابل الأولى وأشهرهم ، استطاع خلال مدة حكمه البالغة 42 سنة توحيد الدويلات والممالك التي ظهرت في العصر البابلي القديم وجعلها تحت قيادته المركزية ، فضلاً عن اهتمامه بالبناء والعمران إذ قام بتشييد المعابد وبناء الأسوار ، ويعد القانون الذي أصدره في سنوات حكمه الأخيرة من أدق وأشهر القوانين المكتشفة في بلاد الرافدين من حيث شمولية مواده القانونية والذي عرف بين أوساط الباحثين بـ (قانون حمورابي) ، ولأهمية عصر حمورابي اصطلح الباحثون على تسمية القسم الثاني من العصر البابلي القديم باسمه ، في حين سمي القسم الأول منه بعصر آيسن ولارسا . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 429 . وعن قانون حمورابي ، ينظر : سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 219 وما بعدها . الحمداني ، شعيب أحمد ، قانون حمورابي ، بغداد ، 1988 .

(3) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 70 .

(4) رو ، المصدر السابق ، ص 268 .

(5) **ايكالاتوم** : يحدد موقعها الآن بتلول الهيكل الحالية على الضفة الغربية لنهر دجلة جنوب مدينة آشور . ينظر : محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص 10 .

(6) باقر، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 429 . وينظر أيضاً : أوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق، ص 94 .

(7) رو ، المصدر السابق ، ص 268 .

(8) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 69 .

أخرى [1]. ويذكر بعض الباحثين أن عدد الممالك المتحالفة كان يصل في بعض الأحيان بين عشرة الى عشرين مملكة في حلف واحد [2] . ولعل الرسالة التي بعثها أحد أعوان زمري . لم ملك ماري تكشف جانباً عن الوضع السياسي العام الذي كان سائداً في بداية عهد حمورابي ، حيث جاء فيها : [3]

" لا يوجد هناك ملك هو الأقوى لوحده ، هناك عشرة أو خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي (ملك بابل) ، ونفس العدد يتبع ريم سين (ملك لارسا) ، ونفس العدد يتبع ايبالبيل (ملك اشنونا) ، ونفس العدد يتبع اموت . بي . ايل (ملك قطنا) ، وعشرون (ملك) يتبعون يارم . لم (ملك يمخد) " [4] . وبعد أن اطمئن حمورابي على الوضع الداخلي ، وجّه أنظاره نحو الأقاليم الحدودية الشرقية من العراق لتأمينها ، فجهّز في السنة الثامنة من حكمه حملة على إقليم يموت . بيل التابع لخصمه ريم . سين وتمكن في هذه الحملة من ضم عدد من المدن الى مملكته[5] .

أما مملكة اشنّونا التي كانت تحظى بدعم من عيلام فقد كانت تعادي مملكة حمورابي وتقوم بتقوية قوة الحلف باستمرار لصالحها وتدخل في أحلاف جانبية ، ففي عهد ملكها صلي . سين خليفة ايبالبيل الثاني [6] ، عقدت حلفاً مع مملكة ماري وبابل ويمخد (حلب) [7] ، وشكّلت حلفاً آخر ضمت بلاد عيلام ، ومملكة اندراق [8] ، ومالكيئوم وسوبارتو والكوتيين [9] . ومن جهة أخرى كان الملك صلي . سين يعمل على توسيع نفوذه لضم الأجزاء الشمالية من البلاد ، إذ أقدمت جيوشه على مهاجمة مناطق

---

(1) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 263 .

(2) المصدر نفسه ، ص 263 .

(3) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 460 .

(4) Munn - Rankin , J . M . , " Diplomacy in Western Asia in the early Second Millennium B . C . " Iraq , Vol 18 , Part 1 , 1956 , P 74 .

(5) دولابورت ، المصدر السابق ، ص 47 . وينظر أيضاً : الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 72 .

(6) محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص 14 .

(7) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 88 . وينظر أيضاً : الخاتوني ،علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 118 .

(8) **اندراق** : وهي من الدويلات التي قامت في الأقسام الشمالية من العراق القديم ، ولا يعرف موقعها على وجه التحديد لحد الآن . ينظر : الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص 118 .

(9) Munn - Rankin , Op . Cit , P 70 .

كانت تابعة لزمري . لم ملك ماري ، إلاّ أن الأخير تمكن من صد الهجوم بمساعدة حليفه حمورابي [1] .

لم يكتف حلف اشنوّنا بمهاجمة الأقاليم التابعة لزمري . لم ، بل تعدى أكثر من ذلك حين شنت قواته هجوما على بابل [2] . إلاّ أن حمورابي تمكن من إنزال هزيمة ساحقة بهذا الحلف ، وأرخ انتصاره عليها في السنة التاسعة والعشرين من حكمه [3] .

أما سلالة لارسا ، فقد استطاع حمورابي في السنة الثلاثين من حكمه ضمها في عهد حكم ملكها ريم . سين وإنهاء سلالتها الحاكمة [4] . بعدها توجه حمورابي بقواته صوب بلاد عيلام التي كانت تمثل القوة المحرضة للممالك الحدودية للعراق ، وتمكن من ضم جزء منها وجعلها تابعة له [5] ، كما خضعت لدولة حمورابي المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من العراق ، وأصبحت بابل منذ سنة حكمه الثامنة والثلاثين عاصمة لبلاد واسعة امتدت من بلاد سوريا وحتى الخليج العربي [6] . فكان حقاً عليه أن يلقب نفسه بـ " **الملك العظيم ، ملك بابل ، ملك كل بلدان الأموريين ، ملك سومر وأكد ، ملك جهات العالم الأربع** " [7] .

اعقب حمورابي في الحكم ابنه سمسو . ايلونّا (1749 . 1712 ق . م) ، وقد تميز عهده بكثرة الحركات الانفصالية التي قامت عليه والتي كانت في مقدمتها تلك الحركة التي قادها شخص يدعى" ريم . سين " [8]، في أحد الأقاليم المتاخمة لبلاد عيلام

---

(1) Ibid , P 70

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 119 .

(3) محمد ، أحمد كامل ، المصدر السابق ، ص 14 . وينظر أيضاً :
Munn - Rankin , Op , Cit , P 70 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 119 . وينظر أيضاً : بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، 1991 ، ص 87 .

(5) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 460 . وينظر أيضاً :
Woolley , L . , The Sumerians , Op , Cit , P 181 .

(6) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 123 .

(7) رو ، المصدر السابق ، ص 273 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 121 . وينظر أيضاً : ادزارد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 210 .
ومن الجدير بالذكر أن الذي قاد حركة الانفصال هذا هو غير ريم . سين ملك لارسا الذي قضى عليه حمورابي . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 431 .

والتي استمرت لمدة سنتين [1] . كما واجه سمسو . ايلونّا تهديداً من الأقوام الكشية [2] ، في السنة التاسعة من حكمه [3] ، وتمكن من الانتصار عليهم [4] .

وفي عهد سمسو . ايلونّا استغلت بلاد عيلام فرصة انشغاله بالقضاء على الحركات الإنفصالية [5] ، فقد قام الملك كوتر . ناخونتي الأول (1730 . 1700 ق . م) بشن هجومه الغادر على العراق [6]، لكن سمسو . ايلونّا تمكن من صد هذا الهجوم بكل حزم وقوة [7] .

أعقب سمسو . ايلونّا في الحكم ابنه ابي . ايشوخ (1711 . 1684 ق . م) [8] الذي عاود في عهده كوتر . ناخونتي هجومه الغادر على بابل نتج عنه تعرض المدن العراقية للسلب والنهب والتدمير والتخريب [9] ، كما تعرض العراق في عهد هذا الملك الى غزو الأقوام الكشية للمرة الثانية ، وقد استطاع ابي . ايشوخ من صدهم [10] ، إلاّ أنه لم يفلح في إيقاف تغلغلهم الى بلاد بابل كعمال وزرّاع [11] . بعد ذلك توالى على

---

(1) الطعان ، المصدر السابق ، ص 101 . ومن الحركات الانفصالية الداخلية الأخرى التي واجهها الملك سمسو . ايلونّا ، حركة قادها شخص يدعى " ايلوّما . ايلو " الذي ادعى بأنه حفيد دامق ايليشو آخر ملوك آيسن ، الذي استطاع من تأسيس سلالة جديدة في المناطق الجنوبية من بلاد بابل عرفت بـ (سلالة القطر البحري) ، وقد ورد ذكر هذه السلالة في جداول اثبات السلالات البابلية باسم " سلالة بابل الثانية " (1740 . 1500 ق . م) ، حكم فيها أحد عشر ملكاً ، وكان لهذه السلالة دور كبير في صد وإيقاف أطماع الغزاة الحثيين في توسعهم جنوباً ، واستمر ملوك هذه السلالة في الحكم بصورة مستقلة الى أن قضت عليها الأقوام الكشية وأنهوا سلالتها الحاكمة . للمزيد من التفاصيل ، ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص 329 . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 431 .

(2) سترد تفاصيل عن الأقوام الكشية عند الحديث عن حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط .

(3) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص 127 .

(4) كلنغل ، المصدر السابق ، ص 50 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 329 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 122 .

(6) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص 54 . وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(7) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار، " التحديات في العصر البابلي القديم 1950 . 1550 ق . م ". في : العراق في مواجهة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 42 .

(8) كلنغل ، المصدر السابق ، ص 50 .

(9) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص 54 .

(10) كلنغل ، المصدر السابق ، ص 50 .

(11) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 432 .

عرش بابل ثلاثة ملوك وهم : أمي . ديتانا (1683 . 1647 ق . م) ، وأمي . صادوقا (1646- 1626 ق . م) ، وسمسو . ديتانا (1625- 1595 ق . م)[1] ، وقد تعرضت البلاد خلال فترة حكمهم الى غزو الأقوام الحثية .

. الاحتلال الحثي : [2]

بدأت بوادر الضعف والانحلال تظهر في مملكة حمورابي بعد وفاته سنة (1750 ق . م) ، إذ لم يتمكن خلفاؤه من المحافظة على الانتصارات التي حققها ويضمنوا أمن وسلامة أقاليمها كافة ، على الرغم من قيامهم ببعض الحملات العسكرية على الأقاليم التي اعلنت تمردها على السلطة المركزية من جهة ، وصدهم لبعض هجمات الأقوام الأجنبية الغازية على المدن الحدودية من جهة أخرى [3] .

صادف في هذه الفترة من تاريخ العراق القديم تعاظم قوة في آسيا الصغرى وشمال سوريا وهي الدولة الحثية ، التي اصبحت تشكل خطراً محدقاً على المنطقة [4] .

---

(1) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 90 .

(2) **الحثيون** : من الأقوام الهندية الأوربية التي كانت تقطن في آسيا الصغرى ، وكانت تسبقهم في سكنى هذه المنطقة أقوام أخرى مثل الحاتيون ، ويحدد وصول الحثيين الى آسيا الصغرى في حدود ألف الثاني قبل الميلاد ، وكانت البلاد قبل وصولهم مقسمة إلى وحدات سياسية تقرب من عشر ممالك كان من أهمها مملكة بورش خندا . وقد بلغ الحثيون أوج عظمتهم السياسية في الفترة الواقعة بين (1700 . 1200 ق . م) إذ استطاعوا من تأسيس مملكة لهم . ويعد لابارناس (1680 . 1650 ق . م) من مؤسسي الدولة الحثية (على الرغم من أنه لم يكن أول ملوكهم) اتخذ من مدينة " كوسارا " عاصمة له والتي لم يحدد موقعها لحد الآن ، ويعتقد أنها تقع جنوب نهر الهاليس (قزل ايرمق) . خلفه في الحكم ابنه حاتوسيليس التي توسعت في عهده مملكة الحثيين وأصبحت امبراطورية شملت منطقة طوروس والسهول الشمالية من سوريا ، وكان لخليفته وولده بالتبني مورشيليش الأول الدور الكبير في توسيع هذه الأمبراطورية ، واستطاع القضاء على سلالة بابل الأولى وأنهى حكمها . للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

. جرني ، اوليفر الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، بغداد ، 1963 ، ص ص 38 . 42 .

. الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 239 .

. بوستغيث ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص ص 92 . 93 .

(3) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 187 .

(4) علي ، سليمان ، عادات وتقاليد ... ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص 22 . وينظر أيضاً : الشمري ، ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 126 .

فقد زحف الملك الحثي حاتوشيليش الأول (1650 . 1620 ق . م) بقواته تجاه سوريا واستولى على بعض مدنها المهمة [1] ، وبذلك مهّد الطريق أمام خليفته مورشيليش الأول (1620-1950 ق . م) لإكمال ما بدأ به وفعلاً تحقق له ما أراد ، ففي حدود عام (1595 ق . م) ، وهو العام الثلاثين من حكم الملك سمسو . ديتانا [2] ، واصل مورشيليش الأول بعد أن أخضع مملكة يمخد في سوريا زحفه جنوباً على طول نهر الفرات مكتسحاً بذلك جميع الأقاليم والمدن الواقعة على الطريق حتى وصل الى حدود مدينة بابل [3] ،وشن هجومه بشكل مفاجئ عليها تمكن خلالها القضاء على السلالة الحاكمة فيها[4] . وشرع في تدمير مدينة بابل ونهب كنوزها وإحراق المدن المجاورة لها [5] . كما حاول الحثيون بعد ذلك من توسيع نفوذهم في منطقة السهل الرسوبي ، إلاّ أن دولة القطر البحري حالت دون تحقيق هدفهم [6] .

لم يبقَ مورشيليش في مدينة بابل مدة طويلة بعد احتلالها ، إذ انسحب بصورة مفاجئة إثر وصول أنباء حدوث مؤامرة عليه في بلاده والتي أدت الى مقتله هناك[7] . وقد مهّد هذا

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 433 .

وكان من بين المدن التي استولى عليها حاتوسيليس ، مدينة الالاخ (تل العطشانة) التي تقع على نهر العاصي الأسفل ومدينة اورشوم ، كما وجه حملة على مدينة يمخد (حلب) ، وقد اختلف الباحثون في تحديد مصير حاتوسيليس في هذه الحملة ، فمنهم من ذكر أنه تمكن من دحر هذه المدينة ، في حين ذهب آخرون الى القول بأن مملكة يمخد قاومته وصدته وأنه قتل في المعركة أثر جرح بليغ أصابه . ينظر : جرني ، المصدر السابق ، ص 43 . وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 246 .

(2) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 33 .

(3) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص 130 .

(4) صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، 483 . وينظر أيضاً : ادزارد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 173 .

(5) الشيخلي ، التحديات في العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 43 .

(6) المصدر نفسه ، ص 43 . وينظر أيضاً : صالح ، الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 483 .

(7) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، 2002 ، ص 135 .

تجدر الإشارة الى أن الذي قام بقتل مورسيليس بعد عودته من بلاد بابل هو زوج اخته المسمى خانيليش . ينظر : جرني ، المصدر السابق ، ص ص 43 . 44 .

الانسحاب الفرصة أمام الأقوام الكشية للتحرك والتي كانت متمركزة في منطقة الفرات الأوسط فقامت بالهجوم على بلاد بابل واحتلتها [1] .

(1) غزالة ، دور حضارة العراق ... ، المصدر السابق ، ص 135 . وينظر أيضاً :
LIoyd , S , Twin Rivers , Op . Cit , P 46 .
ويعلل بعض الباحثين سبب مغادرة مورشيليش مدينة بابل بعد تدميره لها إلى تحقيق هدفه في الحصول على كنوز بابل ومدخراتها فلما تم له ذلك انسحب منها ، بينما يعتقد باحثون آخرون أنه كانت هناك مملكة كشية على الفرات في الطريق الى بابل اتفق معها مورشيليش اثناء مروره بها وعاونته في احتلال بابل فترك لها الملك الحثي زمام الأمور بعد انسحابه ، كما أن هناك من يرى أن الحثيين جاؤا أساساً لمساعدة الكشيين على احتلال بابل بعد فشل هجومهم الأول عليها زمن الملك سمسو . ايلونّا .
للمزيد من التفاصيل ، ينظر :
. شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي وأثره في تاريخه العام ، ج1، بغداد ،(د . ت)، ص 118 .
. كلنغل ، المصدر السابق ، ص 51 .
. الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 246 . 247 .

المبحث الثاني

حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط

- الاحتلال الكشي
- العلاقات الآشورية . الكشية
- الاحتلال العيلامي
- سلالة أيسن الثانية وحركة التحرير من الاحتلال العيلامي

المبحث الثاني

حركات التحرير في العصر البابلي الوسيط

. الاحتلال الكشي :

لقد ترك الاحتلال الحثي لبابل بعد انسحاب مورشيليش الأول منها عام 1595 ق . م فراغاً سياسياً عمّ خلاله الإضطراب في الأحوال السياسية والاقتصادية ، وخاصةً بعد مقتل آخر ملوك سلالة بابل الأولى سمسو . ديتانا [1] . فاستغلت بذلك الأقوام الكشية الغازية هذه الفرصة فشنت هجوماً على بلاد بابل وأقامت سلالة حاكمة فيها دامت قرابة أربعة قرون (1595 . 1157 ق . م) [2] .

إنَّ تسمية (الكشيون) مشتقة من المفردة الأكدية (كشو Kassu) والتي تعني القوة والبأس[3] ، ومن الباحثين من يرى أن التسمية اطلقت على هذه الأقوام نسبةً الى أحد آلهتهم وهو الإله كشو Kissu الذي كان يعبد الى جانب آلهة أخرى منها انداش Andas وبكاش Bagas وبورياش Burias وماروتاش Marutas [4] .

ويؤكد معظم الباحثين أن الموطن الأصلي للكشيين كان اقليم لورستان Lorestan وهي المنطقة الوسطى من جبال زاكروس[5] ، والتي عرفها اليونانيون باسم بلاد كاسّايا Kassaya [6] .

كما يرى بعض الباحثين ان الكشيين هاجروا الى هذه المنطقة في نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد من منطقة بحر قزوين وجبال القوقاز[7] ، لأن المعلومات

---

(1) الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص 68 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 200 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 446 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص 68 .

(3) Brinkman , . J . A . , Apolitical History of Post - Kassite Babylonia 1158-722 B . C . , Roma , 1968 . P 258 .

(4) العبيدي ، خالد حيدر عثمان حافظ ، أحجار الحدود البابلية (كودورو) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 ، ص 5 .
والجدير بالذكر أن أصل تسمية هذه الآلهة هي هندو . أوربية بدليل استخدام المقطع (as آش) في نهايتها . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 449 . 450 .

(5) Cameron , G , History of , …… , Op . Cit , P 91 .

(6) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 5 .

(7) الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص 68 .

المتوفرة عن اللغة الكشية وأسماء الأعلام والآلهة الواردة فيها تشير إلى علاقتها بمنطقة القوقاز ولغتها [1] . في حين يقترح البعض الآخر أن الكشيين كانوا يقطنون منطقة جبال زاكروس وهم من الأقوام الهندو . اوربية [2]. وكانت لهم صلات مع منطقة لورستان ، وسيطروا على المنطقة المحيطة بإقليم همدان الحالي [3] . ويعزى سبب غزوهم لأرض العراق الى زيادة نسبة الجفاف في منطقتهم وقلّة المراعي من جهة [4]،وتعرضهم لضغط الأقوام الجبلية مثل الكوتيين واللولوبو من جهة أخرى [5] .

ويعتقد بعض الباحثين أن الكشيين توجهوا الى العراق من جهة جبال زاكروس ، بدليل وجود الكثير من الآثار الكشية المنتشرة في منطقة حوض ديالى وحمرين[6] .

وتعود أقدم الإشارات الى تغلغل الكشيين الى العراق وهجومهم على بلاد بابل الى زمن الملك سمسو . ايلونا وخليفته ابي . ايشوخ إذ ورد في النصوص أنهما تمكنا من صد غزواتهم عن بلاد بابل [7]. وعلى الرغم من ذلك تمكن الكشيون من دخول البلاد بطرق

---

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، " فترة العصر الكاشي " . في : سومر ، 39 ، 1983 ، ص ص 134 . 135 . وينظر أيضاً : الأمين ، محمود حسين ، " الكاشيون " ، في: مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 6 ، 1963 ، ص 519 .

(2) الزيباري ، أكرم سليم ، " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد العدد ، 28 ، 1980 ، ص 138 . وينظر أيضاً :
Reade , J . E . , " Kassites , and Assyrians in Iran " , Iran , Vol 16 , 1978 , P 137 .

(3) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 156 .
على الرغم من الاختلاف في آراء الباحثين حول منطقة استقرار الكشيين قبل دخولهم الى أرض العراق ، يبقى الرأي الراجح أنهم كانوا في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد يقطنون منطقة جبال زاكروس المتاخمة للعراق . ينظر :
Encyclopadia , Britannica , Vol 5 , London , 1980 , PP 723 _ 724 .

(4) شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 119 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، أثر البيئة ... ، المصدر السابق ، ص 69 .

(5) علي ، فاضل عبد الواحد ، " نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر على ضفاف الكرخة " ، في : آفاق عربية ، العدد 8 ، 1982 ، ص 100 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit . P 100 .

(6) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 157 . وينظر أيضاً : شريف ، ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 121 .
ومن أشهر المواقع الكشية موقع تل يلخي الذي يقع إلى الشرق من نهر ديالى ، وقد نقبت فيها بعثة عراقية ايطالية مشتركة عام 1977 . ينظر :
Postagat . J . M , " Excavantion in Iraq (1979 _ 1980)" , Iraq , Vol 43 , 1981 ,P 190.

(7) ادزارد ، العصر البابلي القديم ، المصدر السابق ، ص 211 . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of ….. , Op . Cit , P 93 .

سلمية كعمال امتهنوا حرفتي الزراعة والتجارة، ومما يؤكد ذلك وجود نص يعود إلى زمن الملك أمي . صدوقا يذكر رجلاً كشياً كان مزارعاً في بلاد بابل[1]. وقد اتجه بعدها الكشيون على شكل مجاميع الى منطقة الفرات الأوسط ليتخذوا من منطقة خانة [2] مستقراً لهم بعد أن فرضوا سيطرتهم عليها [3]، وبدأوا بالاستقرار في هذه المنطقة وظلوا يتحينون الفرصة السانحة للتدخل في شؤون البلاد [4] . وقد تم لهم ذلك عندما انسحب مورسيليس الأول بعد هجومه على بابل [5] . فانتهز الملك التاسع في السلالة الكشية المدعو " اكوم الثاني (كاكريمة) [6] ، الفرصة وزحف بجموعه من الكشيين عليها وتمكن من احتلالها [7] .

لقد كانت المدة الطويلة التي حكم خلالها الكشيون الغزاة أرض العراق من أكثر عهود التاريخ البابلي غموضاً [8] ، نظراً لقلة المعلومات الواردة عن فترة حكمهم والتي لا تتناسب وطول الفترة الزمنية التي حكمتها السلالة الكشية بالمقارنة مع المعلومات الوفيرة

---

(1) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 135 . وينظر أيضاً : الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص 517 .

(2) **خانة** : تقع منطقة خانة أو عانة على الضفة الغربية لشاطئ الفرات وتبعد عن مدينة بغداد بحوالي 308 كم الى الشمال الغربي منها وهي في منطقة محصورة بين مجموعة من التلول التي تطل على ضفة النهر ، وقد ورد اسم خانة في المصادر المسمارية بشكل Ha- na – at – أو An - na - at . ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص 7 .

(3) Albright . W . F . , and Others , Doucmenta ET Monumenta Orientis Antiqui , VoL 2 , Leiden , Without date , P 24 .

(4) الشمري ، الوضع السياسي... ، المصدر السابق ، ص 157 .

(5) الشيخلي ، الإدارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ص ص 230 . 231 .

(6) Alberight . W . F . , and , Others , Op . Cit , P 18 .

كان الملوك الكشيون الأوائل يحكمون في منطقة خانة (عانة) قبل سيطرتهم على بابل وأولهم الملك (كنداش) الذي كان معاصراً للملك البابلي سمسو . ايلونا . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 447 . وعن تسلسل الملوك الكشيين . ينظر :

Brinkman , J . A . , Materials and Studies For kassite History , Vol 1 , Chicago , 1976 , P 21 ff .

(7) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 136 .

(8) المصدر نفسه ، ص 134 .

عن العهود السابقة لها [1] . وقد سمى العديد من الباحثين مدة حكمهم (بالفترة المظلمة) ، لركود الحضارة فيها [2] .

إتسم الاحتلال الكشي للعراق عموماً بنوع من الاستقرار النسبي والذي ظهر ذلك من خلال الاهتمام الذي أولاه الملوك الكشيون بالآلهة البابلية وبناء المعابد [3]. ومن ذلك قيام الملك الكشي اكوم كاكريمة باستعادة تمثال الإله مردوك وزوجته صربانيتم من منطقة خانة [4] . ولا يُعرف على وجه التحديد الطريقة التي استعاد بها هذا الملك هذين التمثالين ، فيما إذا كان عن طريق تجريد حملة عسكرية على الحثيين ، أم أن مورشيليش الأول قام ببيعهما للملك الكشي في خانة [5] .

وأياً كانت طريقة استرجاعهما فقد نصب اكوم .كاكريمة التمثالين في معبد ايساكيلا وقام بتجديد بنائه ليكسب بذلك رضا البابليين وليضفي على حكمه نوعاً من الشرعية [6] .

اتبع الملوك الكشيون سياسة اللين والترضية تجاه السكان المحليين في بابل ، فقاموا بتخفيض الضرائب وإلغاء الكثير من الخدمات المفروضة عليهم ، فضلاً عن اهتمامهم بالمشاريع العمرانية مما حقق نوعاً من الرخاء الاقتصادي [7] .

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 124 .

(2) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 134 . وينظر أيضاً : الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 133 .

(3) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 34 .

(4) Stephen , G . , Ahistory of the Babyloians and Assyrians , Chicago , 1978 , PP 125 - 126 .
Gadd , J. A , " Hammurbi and the end of his History " , CAH , Vol 11 , Part 1 , 1973 , P 226 .

(5) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص 521 . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 160 .

(6) اوتس ، بابل تاريخ مصور ، المصدر السابق ، ص 131 . وينظر أيضاً : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 136 .

(7) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 9 .
لم يكن الكشيون أصحاب حضارة زاهرة تضاهي حضارة العراق القديم ، بل كانوا أقواماً جبلية متنقلة تميزت بقابليتها على القتال فحسب ، لذلك انصهروا في بودقة الحضارة البابلية وامتزجوا معها وحافظوا على النظم والتقاليد والقوانين البابلية مع بعض التغييرات التي اقتضتها الظروف السياسية وأضافوا بعض العناصر الجديدة التي ساهمت في تطوير الحضارة ومنها استخدام الخيول لجر العربات العسكرية في الحرب والسلم ، كما استخدم الكشيون أحجار الحدود المسمى بـ (كودورّو) لتثبيت حدود الأراضي والمقاطعات . للمزيد من التفاصيل ، ينظر : سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 77 . وينظر أيضاً : سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص 134 .

وفي حدود سنة (1450 ق . م) قام الملك الكشي اولام . بورياش - Ulam Burias (أخو الملك كاشتلياش الثاني) ، بحملة عسكرية استهدف منها القضاء على سلالة القطر البحري التي كانت قد استقلت عن بابل في عهد سمسو . ايلونا [1]، واستطاع اولام . بورياش من القضاء على تلك المملكة ودحر ملكها المسمى أيا . كميل Ea - Gmil الذي فرَّ الى بلاد عيلام [2] . غير أنَّ نهاية سلالة القطر البحري جاءت على يد ابن وخليفة أولام . بورياش المدعو اكوم الثالث AgumIII ، حيث تمكن من القضاء عليها بشكل نهائي واحتل عاصمتها (دور. ايا Dur - Ea)[3].

---

(1) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 95 . وينظر أيضاً : دولابورت ، المصدر السابق ، ص 52 .

(2) Cameron , G , History of …. , Op . Cit , p 95 .
Albright , W . f . Op . Cit . , P 24 .

(3) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 137 . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي … ، المصدر السابق ، ص 161 .
ويحتمل أن يتمثل موقع هذه العاصمة بموقع تل اللحم الذي يقع في محافظة البصرة شمال الشعيبة . ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص 11 . وينظر أيضاً : الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص 521 .

العلاقات الآشورية . الكشية [1] **:**

اتسمت العلاقات الآشورية . الكشية في العصر الذي اصطلح على تسميته بالعصر الآشوري الوسيط (1521 . 911 ق . م) ، بالتأرجح بين السلم تارة والحرب تارة أخرى[2]. وكانت أولى مبادئ هذه العلاقة قائمة على أساس الإتفاقيات والمعاهدات، ومن ذلك عقد الملك الآشوري بوزر. آشور الثالث ، اتفاقية مع الملك الكشي بورنابورياش الأول (خليفة اكوم الثاني)[3]،وتم بموجبها تحديد الحدود بين الطرفين ، مما يعكس قيام النزاعات بينهما باستمرار حول الحدود [4]. وقد ورد ذكر هذه الاتفاقية بصيغة : " **بوزر آشور (الثالث) ملك بلاد آشور وبورنا بورياش (الأول) ملك كاردينـاش أقسما يميناً وعيّنا بينهما حدوداً ثابتة** " [5] .

وبقيت العلاقات الآشورية . الكشية بعد هذه الاتفاقية قائمة على أساس مبدأ التعايش السلمي لمدة قرن تقريباً [6] . إلاّ أن النزاع تجدد بين الجانبين ثانية في عهد الملك الكشي كاريندا‌ش (1365 . 1350 ق .م) والملك الآشوري آشور . بيل . نيشيشو (1420 . 1410 ق . م) بحدود عام (1430 ق . م) ، انتهت بعقد اتفاقية أخرى بينهما لم ترد تفاصيلها [7] .

---

(1) يتناول هذا المبحث العلاقات الآشورية . الكشية تحديداً من دون التطرق الى الأحداث السياسية للدولة الآشورية ، وسترد تفاصيل ذلك عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري .

(2) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص34. وينظر أيضاً : الطعان ، المصدر السابق ، ص 109 .

(3) Brinkman , A . J . Foreign Relations of Babylonia from 1600 to 625 B . C . : The documenteary Evidence " , AJA , Vol 76 , No . 3 , 1972 , P 274 .
الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 162 .

(4) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 11 .

(5) فرحان ،وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1976 ، ص 42 .
إنّ تسمية (كاردونياش) أطلقها الكشيون على بابل ولم يوضح معناها بشكل مقنع ، وربما انها كلمة تعني بلاد الرب (دونياش) ، وهي على العموم تشمل مساحة واسعة من أرجاء جنوب العراق . ينظر : العبيدي ، المصدر السابق ، ص 12 . وينظر أيضاً : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 162 .

(6) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 162 .

(7) رو ، المصدر السابق ، ص ص 334 . 335 . وينظر أيضاً : . SAA , Vol 11 , P 18

استمر الكشيون في توسيع منطقة نفوذهم بعد هذه الاتفاقية على حساب الآشوريين [1]، حتى مجئ أشور . اوبلط الأول (1365 . 1330 ق . م) الى عرش الدولة الآشورية ، وكان يعاصره الملك الكشي بورنابورياش الثاني ، حيث تجدد النزاع مع الكشيين [2] . ويعود سبب ذلك الى تعاظم قوة الملك الآشوري وخاصة بعد انتهائه من تحرير بلاده من الاحتلال الميتاني [3] ، وبروز دورها العسكري والسياسي في ميزان القوى المتنفذة في منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك [4] . وقد نتج عن هذا الصراع توقيع معاهدة جديدة بين الطرفين تمَّ بموجبها تثبيت الحدود ، وختمت المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوّج بموجبها الملك الكشي من ابنة الملك الآشوري آشور . اوبلّط [5] . إلاّ أن هذه السياسة أثمرت نتائج سلبية بعد موت بورنابورياش الثاني حيث شكلت هذه المصاهرة بداية الاهتمام الآشوري بشؤون بلاد بابل [6] .

توالى على عرش بابل بعد وفاة بورنابورياش الثاني ابنه (كارا . إنداش) Kara - Indas حفيد أشور . اوبلّط من ابنته ، إلاّ أن حكم هذا الملك لم يستمر طويلاً نتيجة حدوث تمرد عليه في بابل أدى الى مقتله [7] ، وقد يكون التدخل الآشوري في بابل أحد أسبابه [8] . نصب بعدها الكشيون شخصاً على عرش بابل يدعى نازي . بوكاش Nazi _ Bugas [9] ، غير أن هذا الإجراء أثار حفيظة الملك آشور . اوبلط فتدخل في

---

(1) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 12 .

(2) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 163 .

(3) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ص 34 . 35 .
وسوف نتطرق إلى تفاصيل الاحتلال الميتاني لبلاد آشور عند الحديث عن حركات التحرير في العصر الآشوري الوسيط .

(4) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 163 .

(5) Kubrt , A . , The Ancient Near East … , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .
ومن الباحثين من يرى أن الملك كارا . إنداش (ابن وخليفة بورنابورياش الثاني) هو الذي تزوّج ابنة الملك الآشوري آشور أوبلط . ينظر : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 140 .

(6) العبيدي ، المصدر السابق ، ص12 . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية... ، المصدر السابق ، ص 38 .

(7) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص 528 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 108 .

(8) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 15 .

(9) Kubrt , A . , The Aniecnt Near East …. , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .

الأمر وقضى على التمرد بعد أن تمكن من قتل نازي . بوكاش ، ونصب محله كوريكالزو الثاني (1345 . 1324 ق . م) ملكاً على بابل [1] .

اعتلى العرش الآشوري بعد وفاة الملك آشور . أوبلّط ابنه انليل نراري الأول (1329 . 1320 ق . م) [2] . الذي شهد عهده تجدد الصراع بينه وبين معاصره الملك الكشي كوريكالزو الثاني [3] .

ويبدو أن سبب هذا الصراع كان مطالبة الملك الكشي بالعرش الآشوري لنفسه[4] ، ولم تحسم حدة هذا الصراع لصالح أي منهما ، إلاّ أنها أدت الى إضعاف الكشيين في النهاية [5] .

تولى عرش الدولة الآشورية بعد ذلك الملك ادد . نراري الأول (1307 . 1275 ق . م) ، الذي خاض معركة ضد الملك الكشي نازي . ماردوتاش (1323 . 1298 ق . م)[6] ، قُتل على أثرها الملك الكشي ، مما مهّد للآشوريين الفرصة لتحرير بعض الأراضي من الكشيين [7] .

سارت العلاقات الآشورية . الكشية بعد ذلك نحو التعايش السلمي عقب اعتلاء الملك الآشوري شلمنصر الأول (1274 . 1245 ق . م) عرش الدولة الآشورية [8] ، ويعود سبب ذلك الى الضعف الذي انتاب القوة الكشية بحيث لم تعد تشكل خطراً على الدولة الآشورية من جهة [9]،كما أنها بدأت تتعرض الى خطر خارجي تمثلت بالتهديدات

---

(1) Macqueen , Op . Cit , P 109 .

(2) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 100 . وينظر أيضاً :
Kubrt , A ., The Ancient Near East , …. , Vol 1 , Op . Cit , P 352 .

(3) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص 49 .

(4) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 100 .

(5) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 15 .

(6) تشير بعض المصادر الى عقد معاهدة بين الملك الكشي نازي . ماروتاش وبين الملك الآشوري ادد . نراري الأول . ويبدو أن أحد الملكين قد نقض الإتفاق مما أدى إلى حدوث معركة بينهما . ينظر : العبيدي ، المصدر نفسه ، ص 16 .

(7) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 141 . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of …. , Op . Cit , P 98 .

(8) الشمري ، الوضع السياسي … ، المصدر السابق ، ص 164 .

(9) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 16 .

العيلامية لها من جهة أخرى [1] . غير أن الكشيين استعادوا قوتهم مرة أخرى باعتلاء الملك كاشتلياش الرابع Kastelias IV (1242 . 1235 ق . م) عرش بابل ، إذ تمكن هذا الملك من تنظيم قوته العسكرية بحيث تمكن أن يشن هجوماً على بلاد آشور بهدف احتلالها في زمن الملك توكولتي . ننورتا الأول Tukuti - Ninurta I (1244 . 1208 ق . م) [2]. غير أن الأخير تمكن من إنزال الهزيمة بالجيش الكشي وأسر ملكهم وقاده الى بلاد آشور [3] . وقد ورد في حوليات الملك الآشوري عن ذلك ما نصه : " **أجبرت كاشتلياش ملك كاردنياش على دخول المعركة فحققت هزيمة جيوشه ودحر محاربيه ، وفي غمار تلك المعركة أطبقت بيدي على كاشتلياش الملك الكشي فوطأت على عنقه الملكية مثل الكرسي وجلبته وهو مكبل وعارٍ امام الإله آشور وأخضعت بلاد سومر وأكد حتى أبعد حدودها بسلطتي فامتدت حدود أرضي الى البحر الأسفل ذي الشمس المشرقة** " [4] .

وبهذا الإنجاز تحررت بابل وأصبحت تحت الحكم الآشوري المباشر منذ تولي الغزاة الكشيين السلطة فيها ، واستمر الآشوريون في حكم بابل مدة سبع سنوات (1234 . 1228 ق . م) ، نصب خلالها الملك الآشوري توكولتي ننورتا الأول ثلاثة حكام كشيين تابعين له [5] .

غير أن الحكم الآشوري المباشر على بابل لم يستمر أكثر من المدة المذكورة ، إذ قامت فيها حركة تمرد قادها شخص يدعى ادد . شوما . اوصّر Usar– Suma –Adad (1218 . 1189 ق . م) ، الذي تمكن من السيطرة على بابل وأعلن نفسه حاكماً عليها [6] . وقد ذكر في أحد النصوص عن ذلك : " **ثار نبلاء بلاد بابل (كاردنياش) وأجلسوا ادد . شوّما . اوصّر على عرش أبيه** " [7] .

---

(1) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 164 .

(2) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 142 . وينظر أيضاً :
Kubrt . A . , The Ancient Near East … , Vol 1 , Op . cit , P 355 .

(3) الأمين ، محمود ، المصدر السابق ، ص 528 .

(4) ARAB . II , 145 .

(5) Brinkman . J . A . , Apolitcal History of …. , Op . Cit . P 86 .

(6) Ibid . P 86 .

(7) ARAB , II , 145 .

انتابت بلاد آشور فترة من الضعف السياسي بعد مقتل الملك توكولتي ننورتا الأول [1] ، وهذا مافسح المجال أمام الحاكم الكشي ادد . شومّا . اوصّر الى استغلال الوضع وإعلان الحرب على الملك الآشوري ننورتا . ابل . ايكور (1192 . 1180 ق . م) [2]،وزحف بقواته الى بلاد آشور ،إلاّ أن هذه الحملة لم تكن حاسمة حيث اضطر الكشيون إلى التراجع نحو بابل بسبب الحرائق التي نشبت في معسكراتهم[3] .

وبناءً على ما تقدم فقد بذل الآشوريون (خلال العصر الآشوري الوسيط) جهوداً حثيثة من خلال قيامهم بحركات للتحرر من الغزاة الكشيين ، لما كان له الأثر المهم في إضعاف قوتهم السياسية والعسكرية في المنطقة ، غير أن نهاية الكشيين كانت على أيدي الغزاة العيلاميين الذين شنّوا هجومهم على بابل لاحتلالها وإسقاط سلالتها الحاكمة [4] .

. الاحتلال العيلامي :

لقد سبقت الإشارة الى أن العيلاميين لم يتوانوا في استغلال أية فرصة سانحة للتدخل في الشؤون الداخلية للعراق القديم ، إذ قاموا بشن الغارات على بلاد بابل مستغلين بذلك الظروف التي كانت سائدة فيها إثر الصراع الذي كان قائماً بين الكشيين وسلالة القطر البحري [5] ، وقد تصدى الكشيّون في زمن ملكهم كوريكالزو الثاني لهذه الهجمات وتمكن هذا الملك من ايقاف العيلاميين بمساندة القبائل البابلية وواصل زحفه الى

---

(1) يذكر بعض الباحثين أن مقتل الملك توكولتي ننورتا الأول كان على يد أحد أبنائه وهو آشور ناصر بال الأول بعد أن حوصر في قصره الخاص ، وقد فسرت عملية قتله الى غضب الآلهة عليه وبشكل خاص آلهة بابل ، إذ أنه عمد الى نقل تمثال الإله مردوخ إلى آشور بعد قيامه بحركة تحرير على الاحتلال الكشي . ينظر : الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 165 .

(2) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص 59 . 60 .
اقتصرت حدود بلاد آشور خلال حكم ننورتا . ابل . ايكور على منطقة صغيرة رغم أنها كانت في مأمن من التبعية الأسمية لبابل، حيث لم تكن تضم سوى موطن الآشوريين الأصلي . ينظر : ساكز، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 103 .

(3) ساكز ، المصدر نفسه ، ص ص 102 . 103 .

(4) Woolley , L . , Mesopotamia and the Middle East , London , 1961 , P 29 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 125 .

عمق الأراضي العيلامية [1]، وألحق الهزيمة بسلالتها الحاكمة والتي عرفت باسم (سلالة ايبارتي) [2] .

وفي محاولة أخرى من أحد حكام عيلام المدعو خور باتيلا Khur - Patila ، الذي قام بتحشيد قواته على مشارف (دور شولكي) لمواجهة الكشيين [3] ، إلاّ أن الملك الكشي كوريكالزو الثاني تمكن من إخضاعه بعد تدمير القوات العيلامية ، ومن ثم اجتاح بلاد عيلام [4].إذ ذكر في أحد نصوصه: " **كوريكالزو ملك الشعوب محطم شوشة وعيلام وممزق مرخشي** " [5] .

وفي حدود عام (1275 ق . م) تولى الحكم في عيلام شخص يدعى (اونتاش . نابيريشا) Untash - Napirisha (1275 . 1240 ق . م) الذي كان يراقب الأوضاع السياسية في بابل ، وعندما شرع البابليون بالعمل من أجل إنهاء الإحتلال الكشي [6] ، انتهز الملك العيلامي الفرصة وقام بهجومه على بلاد بابل [7]، حيث تقدم نحوهاعبر مدينة الدير ومن ثم اجتاح مدينة اشنونا ونهب قصورها ومعابدها [8] .

واستمرت الهجمات العيلامية على أرض العراق ، ففي عهد الملك الكشي كاشتلياش الرابع (1292 . 1235 ق . م) ، قام الملك العيلامي كيدين . خوتران Kidin - Hutran (1235 . 1210 ق . م) بالهجوم على بابل ، فتقدم الملك الكشي لصده ،غير أنه خسر المعركة [9] . إلاّ أن الملك الآشوري توكولتي ننورتا الأول (1244 . 1208 ق . م) تمكن من مقارعة الغزاة العيلاميين فحارب ملكهم والتقى

---

(1) الراوي ، فاروق ناصر ، " التحديات خلال العصر البابلي الوسيط 1550 . 625 ق . م " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 53 . وينظر أيضاً . دولابورت ، المصدر السابق ، ص 542 .

(2) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص 55 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 125 .

(4) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 53 . وينظر أيضاً :
Labat , Rene . , " Elam . C . 1600 - 1200 B . C . " , Vol II . Pt 2 , 1975 . P 382 .

(5) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص 55 .

(6) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 53 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 126 .

(8) Cameron , G , History of ……. , Op . Cit , P 104 .

(9) علي، فاضل عبد الواحد ، " سلالة ايسن الثانية : صفحة مشرفة من النضال ضد الحكم الأجنبي ". في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 107 . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of ……. , Op . Cit , P 103 .

بـه فـي معركـة حاسـمة بـالقرب مـن مدينـة ديـر وانتصـر عليـه [1] . بعـد ذلـك أعـاد الملـك الآشوري الكشيين الى الحكم في بابل كحكام تابعين له [2] .

لم يتعظ العيلاميون من الضربة التي وجهها الملك الآشوري لهم ، بل استمروا في تحدي الآشوريين الذين نصبّوا انليل . نادين . شومي في حدود عام (1226ق.م) حاكماً على عرش بابل بعد وفاة الحاكم الكشي (كاشتلياش الرابع) ، فاستغل الملك العيلامي كيدين . خوتران فرصة الفتن والاضطرابات التي حدثت في عهد هذا الحاكم[3] ، فشن هجومه على مدينة نفرّ (نيبور) وقتل رجالها وأخذ النساء والشيوخ أسرى بعد أن نهب وحطّم دورها ومعابدها [4] . وأجبر الحاكم الكشي على الهرب وترك بابل[5]،لكن الملك الآشوري توكولتي ننورتا الأول تدخّل في الأمر مرة أخرى واستطاع أن يعيد الأمور الى نصابها في بابل [6]،ومن ثم عمل على اعداد قواته للتصدي وتحرير تلك المنطقة من العيلاميين ، إلاّ أن كيدين . خوتران تجنّب الإحتكاك مع الآشوريين وانسحب بقواته الى عيلام وساد الهدوء فترة من الزمن [7] . إلاّ أن هذا لم يمنعه من تجديد هجماته عندما تسنم أدد . شوّما- اوصّر الحكم في بابل،فانتهز الفرصة وقررشن هجوم آخر عليها [8] ، فاندفع الى الأمام وعبر دجلة واحتل مدينة آيسن ، ثم اتجه شمالاً ووصل الى مرد (غرب نيبور) [9] . غير أن توكولتي ننورتا تدخل لايقافه مرة أخرى ، فتوجه بحملة وسحق قواته وزحف بجنده نحو الأراضي العيلامية وأخضع العاصمة سوسة وغيرها من المدن لسلطته [10].وبذلك انتهى دور الملك العيلامي كيدين . خوتران من مسرح الأحداث

---

(1) اسماعيل ، بهيجة خليل ، " سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر للملك نبوخذ نصر الأول " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 208 .

(2) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 100 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 127 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 112 .

(4) Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit . P 86 .
Smith , S., Early History of Assyria ….. , Op . Cit , P 287 .

(5) Labat , R , Elam , C , 1600 ... , Op . Cit , P 387 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 127 .

(7) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص ص 56 . 57 . وينظر أيضاً :
Labat , R , Elam , C ,1600 … , Op . Cit , P 387 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 127 .

(9) Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit , P 87 .

(10) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

السياسية وبنهايته اختفت السلالة العيلامية التي أسسها (ايكي خالكي) في أنشان [1] .

حكمت بعد ذلك في بلاد عيلام سلالة جديدة أسسها (خالوتوش . انشوشناك) Hallutush – Inshushinak (1205 . 1183 ق . م)[2] . وعُرف عن ملوك هذه السلالة كسابقيهم من العيلاميين السعي للانقضاض على مدن العراق القديم،ففي عهد الملك شتروك . ناخونتي الثاني Shutruk - Nakunta II (1185-1155ق. م) ، خليفة خالوتوش . انشوشنيك في الحكم تعرضت الأراضي العراقية لهجماته عبر سلسلة جبال حمرين بالقرب من خانقين وذلك في حدود عام (1160 ق . م) [3] . وكان يساعده في قيادة حملاته ابنه كوتر . ناخونتي Kutir - Nahhunte (1155 . 1150 ق . م)[4]،وفي أحدى الهجمات توجهوا الى مدينة دير ومنها الى مدينة بابل واحتلوها ، فضلاً عن عدة مدن أخرى [5] . وأخذوا منها غنائم كثيرة ويعتقد أنه كان من بينها قطع فنية ثمينة مثل مسلة الملك الأكدي مانشتوسو ومسلة ابنه نرام . سين،فضلاً عن المسلة التي دوّنت عليها شريعة حمورابي [6] .

ومن أجل إبقاء الاحتلال على بابل ، نصب الملك العيلامي كوتر . ناخونتي إبنه حاكماً عليها [7] . غير أنّ أحد الحكام الكشيين في بابل والمسمى (انليل . نادن . آخي) (1159 . 1157 ق . م) ظلّ يقاوم الاحتلال لمدة ثلاث سنوات [8] . لكن حكمه انتهى بأسره إثر غزوة أخرى قام بها الملك العيلامي(شيلاك . انشوشناك)

---

(1) Labat , R . , Elam . C , 1600… , Op . Cit , P 389 .

(2) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص 57 .

(3) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 60 . وينظر أيضاً : الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 129 .

(5) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص 57 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، المصدر نفسه ، ص 129 .

(6) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص 107 . 108 . وينظر أيضاً :
Cameron , G , History of ….. , Op . Cit . , P 110 .

(7) الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، المصدر السابق ، ص 143 . وينظر أيضاً :
Macqueen , Op . Cit , P 114 .

(8) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 101 . وينظر أيضاً :
Albright . W . F . ., Op . Cit , P 25 .

Shilhak - Inshushinak وذلك في حدود (عام 1157 ق . م) ، وقد واصل هذا الملك الغازي عمليات تدميره وقام بتدنيس الأماكن المقدسة وسلب كنوز بابل الثمينة ومنها تمثال الإلـه (مـردوك) كبير الآلهـة البابليـة[1] ، ثم انسـحب من بابـل تاركـاً وراءه حاميـة عسكرية فيها [2] .

وبزوال آخر الحكام الكشيين في بلاد بابل ، انتهت السلالة الكشية وأصبحت معظم الأجزاء الشمالية الشرقية من بـلاد بابل تحت السيطرة العيلامية والتـي دامت زهاء ثلاثين عاماً [3] .

---

(1) اسماعيل ، بهيجـة خليل ، سـلالة ايسن الثانيـة ووثيقـة النصـر ... ، المصـدر السابق ، ص 209 . وينظـر أيضاً :

Brinkman , J . A . , Apolitical History of ….. , Op . Cit , P 105 .

(2) العبيدي ، المصدر السابق ، ص 19 .

(3) الخـاتوني ، علاقـات العـراق القـديم ... ، المصـدر السـابق ، ص ص 130 . 131 . وينظـر أيضـاً : الأحمد ، فترة العصر الكاشي ، ، المصدر السابق ، ص 143 .

سلالة آيسن الثانية وحركة التحرير من الاحتلال العيلامي :

لم يدم احتلال العيلاميين لبلاد بابل فترة طويلة ، فبعد انسحاب الملك العيلامي شيلاك . انشوشناك منها ترك حامية عسكرية فيها[1] ، فاغتنم الفرصة زعماء مدينة آيسن (ايشان بحريات) الذين تمكنوا من تحرير البلاد وطرد الحامية العيلامية وأقاموا سلالة وطنية حاكمة عرفت بـ (سلالة آيسن الثانية) ، كما سميت بـ (سلالة بابل الرابعة) [2] .

يعد الملك (مردوك . كابت . آخيشو) Marduk - Kabit - Ahhishu (1162 . 1156 ق . م) مؤسس هذه السلالة الذي قاد انتفاضة كبيرة على الاحتلال العيلامي وذلك في حدود عام 1157 ق . م [3] ، بعد ذلك تعاقب على حكم هذه السلالة أحد عشر ملكاً دام حكمهم زهاء قرن من الزمن (1157 . 1025 ق . م) [4] . وقد بلغ بعض ملوكهم من القوة بحيث استطاعوا التدخل في شؤون المملكة الآشورية [5] ، غير أنّ ما يهمنا من أمر هذه السلالة هو دور ملكها الرابع نبوخذ نصر الأول (1124 . 1103 ق . م) [6] ، الذي يُعد واحداً من أشهر ملوك العراق القديم ممن استطاعوا القيام بحركة التحرير من الغزاة العيلاميين ووضع حد لتجاوزاتهم وهجماتهم على البلاد [7] .

خَلَفَ نبوخذ نصر الأول والده (ننورتا . نادن . شومي) Ninurta - Nadin - Shumi على عرش بابل ، وحكم زهاء إحدى وعشرين سنة

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 462 .

(2) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص 108 . 109 . وينظر أيضاً : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص 210 .

(3) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، 101 . وينظر أيضاً : العبيدي ، المصدر السابق ، ص 19 .

(4) Wiseman , D . J . , " Assyria and Babylonia . C , 1200 - 1000 B . C ., " CAH Vol 11 , Pt , 2 , 1975 , P 447 .

(5) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 136 .

(6) يعني اسم (نبو . خذ . نصر) ، الآلهة تحمي ذريتي ، وذلك طبقاً للصيغة الأكدية التي ورد بها هذا الأسم (Nabu _ Kudurru _ Usur) ، وقد لقّب هذا الملك من قبل المختصين بـ (الأول) تمييزاً له عن نبوخذ نصر الثاني (الملك البابلي الشهير الذي حكم من 605 . 561 ق . م) . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 133 . وللمزيد من التفاصيل حول الآراء التي قيلت بشأن هذا الاسم ، ينظر :
Brinkman , J . A . , Apolitical Histoty of ….. , Op. Cit , P 104 .

(7) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 101 .

(1124 . 1103 ق . م)[1] ، تمكن خلالها أن يعيد للبلاد هيبة الحكم ، ورفع معنويات الشعب بعد أن أمضى فترة طويلة تحت كابوس الاحتلال الكشي الذي جاوز أربعة قرون من الزمن ومن بعده الإحتلال العيلامي [2] . كما أن مسرح الأحداث السياسية في زمنه كان مهيئاً لمنازلة بلاد عيلام خاصةً بعد ان أصيب بالتفكك والفوضى في أعقاب حكم ملكها شيلاك . انشوشناك ، فانتهز الملك نبوخذ نصر الأول هذه الفرصة مستذكراً ما قام به الملك العيلامي من جرائم تجاه بلاد بابل [3] ، إذ ذكر في النصوص العائدة له : " **بأن العرش الإلهي لكبير آلهة البابليين (مردوك) قد اهتز من هول ما أصاب سكنة البلاد على يد (شوترك . ناخونتي) الذي سلب تمثال مردوك ... فلم يغمض جفن للبابليين على هذه الفعلة الشنيعة ...** " [4] .

لذلك كان حقاً عليه أن يجهز حملة عسكرية على العيلاميين وأخذ الثأر، ويخبرنا الملك نبوخذ نصر الأول في هذا الخصوص بالقول : " **لقد جعله الإله (مردوك) يحمل سلاحه من أجل الثأر لأكد** " [5] .

اتبع الملك نبوخذ نصر الأول في حملته العسكرية على بلاد عيلام الطريق المؤدي تجاه مدينة دير (بدرة الحالية قرب العمارة)[6] ، ويستشف من أحد النصوص المسمارية أن نبوخذ نصر تمكن من التوغل الى عمق الأراضي العيلامية إثر الهجوم الذي قام به في (حدود عام 1115 ق . م) [7] ، لكنه اضطر إلى الإنسحاب بسبب تفشي المرض بين جنوده [8] . إذ شعر بعدم جدوى المعركة والمخاطرة بأرواح الجنود ، فقرر الإنسحاب الى مدينة (كار . دور . آبل . سين) [9] ، إلاّ أن الملك العيلامي آنذاك (خوليتلوديش .

---

(1) Brinkman . J . A , Apolitical History of …. , Op . Cit , P 104 .
Wiseman . D . J . , Assyria and Babylonia . C, 1200 - 1000 B . C . , Op . Cit. P 454 .

(2) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص 109 .

(3) Cameron , G . , History of …….. , Op . Cit , P 132 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 133 . 134 .

(5) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص 219 .

(6) المصدر نفسه ، ص 211 .

(7) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 58 .

(8) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 101 .

(9) Cameron . G , History of …… , Op Cit , P 132 .

إنّ موقع هذه المدينة لم يحدد بالضبط لحد الآن ، وقد ذكر الباحثون آراء عدة بخصوص موقعها ومعظمهم ذكر إلى أنها تقع إلى الشرق من نهر دجلة وبالقرب من ضفاف نهر الكرخة والمسمى باللغة

انشوشناك) Hulteludis - Inshushinak (1120. 1110ق. م) ، ظنَّ أن نبوخذ نصر قد انهزم وتراجع خوفاً منه فقرر ملاحقته [1]. ويخبرنا نبوخذ نصر عن نفسه بالقول : " **طاردني العيلاميون فوليت منهم فراراً ولذت بفراش البكاء والحسرة** " [2] .

لم يمنع هذا التراجع المؤقت الجيش البابلي من استئناف حملته على بلاد عيلام ، إذ حال وصولهم إلى المدينة المذكورة آنفاً ، أخذوا يستجمعون قواهم ويحشدون ما يستطيعون حشده من عربات حربية من المدن البابلية والقرى الحدودية التي كانت تسكنها قبيلة (بيت كرزيابكو) Bit _ Karziabku [3] . والذي ما أن سمع شيخها المسمى (رتي . مردوك) Ritti - Marduk ، نداء الملك البابلي حتى هبّ لمساعدته هو وأفراد قبيلته الذين كانوا يجيدون استخدام العربات الحربية [4]،كما انضم الى الجيش البابلي سدنة معبد الإله (ريا) Ria والكهنة الآخرون من مدينة دن . شاري Din - Sharri ، الذين كانوا من اللاجئين الى بلاط الملك نبوخذ نصر الأول الذي أحسن مثواهم[5].

وفي حدود (عام 1110 ق . م) استكمل نبوخذ نصر الأول استعداداته العسكرية كافة بشن هجومه الثاني على بلاد عيلام واستخدم في هذه المرة عنصر المباغتة ، وشرع يتقدم قواته في شهر تموز الذي يعد أشد أشهر السنة حرارة وجفافاً [6]، أي في الوقت الذي لم يكن فيه العيلاميون يتوقعون قيام البابليين بمثل هذا العمل العسكري [7].

البابلية " اوقنو " . ينظر : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص 227 . وينظر أيضاً :
Brinkman , J . A , Apolitical History of …. , Op , Cit , P 106 .

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 134 .

(2) Cameron , G , History of …… , Op , Cit , P 132 .

(3) **كرزيابكو** : اسم قبيلة كانت تسكن المناطق الواقعة شرق نهر دجلة والمتاخمة للأراضي العيلامية ، ويحتمل أن هذه القبيلة كانت من إحدى القبائل الكلدية (الآرامية) ، إذ من المعروف أن عدداً من تلك القبائل كانت قد استوطنت مناطق الأهوار والأراضي الجنوبية الواقعة على ضفاف دجلة ، ومن تلك القبائل ، بيت داكوري وبيت ياكين وغيرها . ينظر : علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص 111 .

(4) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 101 . وينظر أيضاً :
Labat , Rene , " Elam and Western Persia , C , 1200 - 1000 , B . C ., CAH , Vol 11. Part 2 , 1975 , P 502 .

(5) الراوي ، التحديات في العصر البابلي الوسيط ... ، المصدر السابق ، ص 59 .
بالرغم من الاسم الأكدي لمدينة (دن . شاري) ، إلاّ أنها كانت عيلامية . ينظر :
Brinkman . J . A , Apoitical History of …… , Op , Cit , P 108 .

(6) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ... ، المصدر السابق ، ص 59 . وينظر أيضاً :
Brinkman , Ibid , P 107 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 135 .

وفي هذا الخصوص ورد في أحد النصوص المسمارية ما يأتي : " **أن الآلهة نفسها وخاصة مردوك وانليل ، أنبأت الملك بنوخذ نصر بفأل حسن إذا ما شنّ حملته على بلاد عيلام** " [1].

واستناداً الى وثيقة النصر [2]، فقد انطلقت الحملة العسكرية بقيادة الملك نبوخذ نصر الأول بالقرب من مدينة الدير وعبر جبال بشتكوه ووصل الى مدينة ديزفول [3] ، وتمكن الجيش البابلي من التوغل الى عمق الأراضي العيلامية لمسافة تزيد على (ثلاثمائة كيلو متر) قبل أن يشتبك بالجيش العيلامي ، وإن قطع هذه المسافة الطويلة وتحت ظروف شديدة الحرارة وقلة المياه ، كانت من أبرز الصعوبات التي واجهت الجيش البابلي [4]. إذ جاء في الوثيقة الآتي :

" **فمن مدينة الدير ، مدينة الإله آنو**
شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلاً مضاعفاً
وكانت حملته في شهر تموز
عندما كانت الفؤوس تلتهب كالنار (بأيدي الجنود)

والطريق يتوهج كألسنة اللهب
وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب
حتى كادت تخور قوى أشد الخيول
وتتراخى أرجل أقوى الأبطال " [5].

---

(1) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص 110 .

(2) وهي وثيقة وردت فيها تفاصيل حملة الملك نبوخذ نصر الأول على بلاد عيلام ، وقد دوّنت هذه الوثيقة على حجرة تشبه حجرة (كودورّو) . والكودورّو عبارة عن وثيقة رسمية تدون عليها تفاصيل الاقطاعات من الأراضي والحقول والإمتيازات التي كانت تمنح رسمياً للأشخاص مقابل خدمات يقدمونها للدولة . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 455 . وللمزيد من التفاصيل حول (وثيقة النصر) . ينظر : علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص ص 101 . 105 .

(3) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ، ص 213 . وينظر أيضاً :

Labat , R . , Elam and Western Persia … , Op , Cit , P 502 .

(4) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 104 .

(5) اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص 219 . وينظر أيضاً : الراوي ، الوثائق المسمارية ... ، المصدر السابق ، ص 148 .

ومع ذلك واصل الملك نبوخذ نصر الأول سيره ، أما قائد العربات الحربية للجناح الأيمن (رتي . مردوك) فقد كان ينتظر اللحظة الحاسمة ليزج بقواته في أرض المعركة ويقاتل الى جانب سيده [1]، وعلى ضفاف نهر أولاي [2]، اشتبك الجيش البابلي مع الجيش العيلامي الذي كان يقوده الملك (خوليتلوديش) ، في معركة حاسمة :

" ثم أسرع الملك الصنديد فوصل الى ضفة نهر أولاي
واتخذ كلا الملكين موقعيهما ثم اشتبكا في معركة (ضارية)
كانت النيران تندلع (لهولها من بينهم)
ثم أظلم " وجه " الشمس بغبار معركتهم
فكأن الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج
ووسط عاصفة معركتهم (الضارية هذه)
لم يعد بإمكان المقاتل في المعركة
أن يرى رفيقه الذي كان الى جانبه " [3].

وعندما جاءت اللحظة المناسبة لقائد العربات الحربية (رتي . مردوك) استجاب لنداء سيده منطلقاً بقواته الى ساحة المعركة واستطاع أن يشق صفوف الجيش العيلامي وأن يتوغل في العمق ، وبهذا تمكن الجيش البابلي من تحقيق نصر حاسم على العيلاميين [4].أما الملك العيلامي فقد ذكرته الوثيقة بأنه: " **هرب واختفى الى الأبد** " [5]. وتختتم وثيقة النصر تفاصيل هذه المعركة الضارية بالآتي : " **وهكذا خرج الملك نبوخذ نصر الأول منتصراً من المعركة وأخضع بلاد عيلام وأخذ غنائمها** " [6]. وحرر البلاد وحدودها من اعتداءاتهم المتكررة .

لقد بقيت ذكرى هذه المعركة يتردد صداها في حكايات السكان ولأجيال عديدة واستخدمها العرّافون بالشكل الذي يبين عظمتها فذكروا : " **بأن ذروة الماضي هو تدمير**

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 136 .

(2) ينبع نهر " أولاي U _ la _ I " أو Ulau (الكرخة) من جبال بشتكوه الغربية ، وبعد أن يقطع المنطقة الجبلية يدخل سهل الأحواز ويصب في هور الحويزة داخل العراق ، وقد سمى البابليون هذا النهر باسم " اوقنو " أي اللازورد . ينظر : اسماعيل ، بهيجة خليل ، سلالة آيسن الثانية ووثيقة النصر ... ، المصدر السابق ، ص ص 227 . 228 .

(3) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص ص 115 . 116 .

(4) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر ... ، المصدر السابق ، ص 104 .

(5)Brinkman , A . J , Foriegh Relations of ……. , Op . Cit , P 278 .

(6) علي ، سلالة آيسن الثانية ... ، المصدر السابق ، ص 116 .

نبوخذ نصر لعيلام " [1].عاد الملك المنتصر من بلاد عيلام ومعه الكثير من الغنائم والتي كان من أبرزها وأكثرها أهمية تمثال الإله (مردوك) الذي سبق أن أخذه العيلاميون في نهاية حكم الكشيين وتم إعادته الى معبد (أي . ساكيلا) وسط احتفالات كبيرة [2]. كما جلب نبوخذ نصر معه تمثال الإله (ريا) من بلاد عيلام [3].

ولم ينسَ الملك نبوخذ نصر الأول الجهود التي بذلها شيخ قبيلة كرزيابكو (رتي . مردوك) وموقفه البطولي في المعركة ، لذلك أمر بتكريمه ومنحه الاقطاعات والامتيازات والتي وردت الإشارة إليها في الوثيقة [4].

تميزت الحقبة الزمنية التي أعقبت حكم نبوخذ نصر الأول تعاظم قوة الآشوريين في الشمال ، ومنافستها لسلالة آيسن الثانية من جهة ، وتزايد تدفق القبائل الآرامية (العربية القديمة) لتبدأ صفحة جديدة من الأحداث في تاريخ العراق القديم ، وكان من نتائجها المهمة نهاية حكم سلالة آيسن الثانية(بابل الرابعة) في (عام 1025 ق . م) [5].

---

(1) الراوي ، الصراع مع العيلاميين ، المصدر السابق ، ص 60 .

(2) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 137 .

(3) Labat , R . , Elam and Western Persia ….. , Op . Cit , P 502 .

(4) علي ، نبوخذ نصر الأول ومعركة الثأر … ، المصدر السابق ، ص 104 .

(5) الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدر السابق ، ص 138 .

الفصل الخامس

حركات التحرير في العصر الآشوري

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن العصر الآشوري القديم

المبحث الثاني : العصر الآشوري الوسيط

. الاحتلال الميتاني (الحوري)

المبحث الثالث : حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث :

. تهديدات القوى المجاورة

. الاحتلال الميدي

المبحث الأول

نبذة تاريخية عن العصر الآشوري القديم

تحدد مدة العصر الآشوري القديم ما بين الأعوام (2000 . 1500 ق . م) ، أي من سقوط سلالة أور الثالثة إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد [1] .

والآشوريون من الأقوام العربية القديمة هاجرت من الجزيرة العربية إلى بوادي سوريا والعراق [2] ، ثم توجهوا على طول ضفاف نهر الفرات شمالاً الى أن استقروا على ضفاف نهر دجلة عند مدينة آشور (شرقاط الحالية) [3] .

وقد مرَّ الآشوريون في العصر الآشوري القديم بثلاث مراحل ، بدأت المرحلة الأولى من سقوط سلالة أور الثالثة عام 2004 ق . م وحتى قيام سلالة شمشي . ادد الأول في حدود (عام 1521 ق . م) ، وشملت المرحلة الثانية سلالة شمشي . أدد الأول نفسها ، أما المرحلة الثالثة فتغطي المدة الواقعة بعد ذلك وحتى نهاية العصر الآشوري القديم[4] .

وبقدر تعلق الأمر بموضوع حركات التحرير ، فإن المدة التي حكم فيها الملك شمشي . ادد الأول (1814. 1782 ق . م) والتي تمثل المرحلة الثانية ، تعد من العهود الواضحة بالنسبة للتاريخ السياسي للآشوريين ، إذ تمكن هذا العاهل من تأسيس سلالة حاكمة ، وكان من القوة بحيث استطاع أن يقوم بعدد من الحملات العسكرية لتأمين حدود البلاد من الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية بمحاذاة جبال زاكروس إذ كانت تندفع من هذه الجهات هجمات مستمرة على الأراضي الآشورية [5].أما المرحلتان الأولى والثالثة فقد

---

(1) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق ... ، المصدر السابق ، ص 12 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 474 .

(3) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 141 .

كان الآشوريون يتكلمون إحدى لهجات اللغة الأكدية ، ولايعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه الأقوام والطريق الذي سلكته . ويُنسب الآشوريون بأسمهم الى أول مراكزهم الحضارية آشور الذي أصبح عاصمة لهم ، وقد يكون الأسم نسبة إلى إلههم القومي آشور ، ولم يكن آشور معروفاً في القسم الشمالي من بلاد الرافدين قبل منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، بل كان يطلق على السكان المحليين القاطنين في المنطقة اسم (السوباريين) ، وكانت تطلق على البلاد اسم بلاد سوبارتو ، وعند مجيء الآشوريين الى المنطقة غلب اسمهم عليها واندمج البعض منهم مع الآشوريين ونزح البعض الآخر الى المناطق الجبلية ولم يعد لهم هوية مستقلة .

ينظر : سليمان ، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الآشوري " ، في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 241 . وينظر أيضاً : سليمان ، والفتيان ، المصدر السابق ، ص 237 .

(4) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص ص 125 . 128 .

(5) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد " ، المصدر السابق ، ص 74 .

اتسمتا بقلة المعلومات الواردة منهما [1] ، كما ان بلاد آشور أصبحت تابعة في المرحلة الأخيرة لسلطة بابل واستمرت كذلك حتى وفاة الملك حمورابي ، إذ أصبحت الأوضاع في بلاد آشور مرتبكة واقتصر نفوذها على المنطقة الشمالية إلى أن اعتلى الملك بوزر . آشور الثالث العرش الآشوري والذي يؤشر عهده بداية عصر جديد في بلاد آشور عُرف بالعصر الآشوري الوسيط [2] ، حيث تعرضت البلاد إلى تحديات كبيرة تمثلت باحتلال الأقوام الميتانية لها [3] ، وهو ما سنبين تفاصيله لاحقاً .

المبحث الثاني

العصر الآشوري الوسيط

(1) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص 127 . 128 .

(2) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 155 .

(3) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 39 . وينظر أيضاً الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 140 .

تعارف الباحثون على تسمية المدة الواقعة بين منتصف الآلف الثاني قبل الميلاد والذي يؤشر فيه الى اعتلاء بوزور . آشور الثالث حدود عام 1521ق . م العرش الآشوري وحتى بداية حكم ادد . نراري الثاني (عام 911 ق . م) ، بالعصر الآشوري الوسيط [1] .

فقد شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم خلال هذا العصر الذي استغرق قرابة ستة قرون حدوث العديد من التقلبات السياسية والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية كانت لها انعكاساتها السلبية على بلاد آشور نفسها [2] ، إذ واجهتها تحديات كثيرة ومخاطر جسيمة كادت تقضي عليها لولا جهود الآشوريين في مقارعة هذه التحديات ، وكان لبروز عدد من القادة الأكفاء الدور المهم في إنقاذ البلاد من تلك المخاطر[3].إذ انتابت بلاد آشور فترات من الضعف والتدهور تعرضت خلالها للاحتلال الأجنبي المباشر [4] .

وقبل الخوض في تفاصيل الأحداث السياسية لابد من إلقاء نظرة سريعة على الظروف الدولية التي مرّت بها المنطقة وتأثيرها المباشر على سير الأحداث ، وما كان يجري على الساحة السياسية آنذاك لفهم تطور الأحداث الداخلية في بلاد آشور نفسها[5].

ففي آسيا الصغرى تمكنت الأقوام الحثية في حدود عام (1700 ق . م) من تأسيس مملكة لهم واتخذت من مدينة حاتوشاش عاصمة لها ، وكانت من القوة بحيث استطاع ملكها مورسيليس الأول من الهجوم على بابل عام (1595 ق . م) وإنهاء سلالتها الحاكمة (كما ذكرنا) ، فضلاً عن تهديدها لبلاد آشور [6] . كذلك فسح المجال أمام الأقوام الكشية للتوغل في أرجاء البلاد ولا سيما بعد انسحابهم المفاجئ ، فقد سارع

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 484 .

(2) غزالة ،هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 157 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص 128 .

(3) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 75 .

(4) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 247 .

(5) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 248 .

(6) فرحان ، وليد محمد صالح ، " الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث قبل الميلاد " . في : مجلة آداب الرافدين ، العدد 11 ، الموصل ، 1979 ، ص ص 214 . 215 . وحول الأقوام الحثية وغزوهم لبابل ينظر : المبحث الأول من الفصل الرابع .

الكشيون لملئ الفراغ السياسي واحتلال بابل والسيطرة عليها زهاء أربعة قرون ، وكانت علاقاتهم مع بلاد آشور تتأرجح بين السلم تارة وبين الحرب تارة أخرى [1] .

أمافي مصر فقد تأسست المملكة الحديثة وبدأ حكم السلالة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس منها عام (1850 ق . م) واتسع نفوذ هذه المملكة الى امبراطورية ضمت اليها منطقة سوريا حتى وادي الفرات الأعلى ، مما أثّر على نشاط المملكة الآشورية وحالت دون توسعها [2] .

بينما كانت الأقوام الجبلية في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية من بلاد آشور لاتنفك من تهديد الآشوريين وتقوم بشن غارات مفاجئة على المراكز والمدن الحدودية كلما وجدت ضعفاً من الحكومة المركزية [3] . غير أن الخطر الحقيقي الذي كان يهدد الدولة الآشورية كان يكمن في تعاظم قوة الحوريين في المنطقة وظهور دولتهم التي عرفت باسم (الدولة الميتانية) [4] .

الاحتلال الميتاني (الحوري)

---

(1) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص ص 33 . 34 . وعن العلاقلات الآشورية . الكشية ، ينظر : المبحث الثاني من الفصل الرابع .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 485 . 486 .

حكم الهكسوس مصر مدة قرن ونصف أو قرنين من الزمن انتهت بإجلائهم من قبل الملك " احمس " في معركة مجدو الشهيرة (عام 1478 ق . م) . وقد اختلف الباحثون في أصل الهكسوس ، فمنهم مَنْ ذكر أنهم من الشعوب الهندية . الأوربية ، فيما يعتبرهم أخرون من القبائل العربية القديمة . ومهما يكن أصلهم فإن حكمهم لمصر أثّر إلى حد كبير على سياستها الخارجية بعد طردهم منها . ينظر : فرحان ، الصراع الدولي ... ، المصدر السابق ، ص 216 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 487 .

(4) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 249 . وينظر أيضاً :
Lloyd . S . , Twin Rivers , Op Cit , P 15 .

ينسب الحوريون[1] الى احد الأقوام الهندو آرية أو الآريين [2] ، وقد نزحوا الى العراق من الشمال من موطنهم الأصلي في القوقاز أو أرمينيا [3] ، ولا يعرف على وجه التحديد زمن نزوحهم إلى هذه االمناطق إلاّ أنهم استقروا في عدة مناطق إلى أن امتدت سيطرتهم فيما بعد على المناطق الجبلية من جبال طوروس بالقرب من كركميش (طرابلس الحالية) إلى بحيرة وان ، ويحتمل أنهم تقدموا جنوباً حتى الزاب الأعلى حيث كان يجاورهم اللولوبيون من الشرق (منطقة شهرزور) وذلك في حدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد [4] .

ورد ذكر الأقوام الميتانية (الحورية) في التوراة [5] . وفي الرسائل الدبلوماسية المصرية المكتشفة في العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)[6]. وكذلك في

النصوص المسمارية من زمن عصر فجر السلالات الثالث (منتصف الألف الثالث ق . م) منذ زمن الملك اناناتم (Eannatum) حاكم مدينة لكَش ، حيث ورد ذكر السوباريين

---

(1) **حوري** : مصطلح قومي للحوريين ، وغالبية سكان ميتاني من الحوريين ، إذ أن الطبقة الارستقراطية الحاكمة كانت تسمى بالميتانيين ، أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت تسمى بالحوريين ، واللغة القومية للدولة كانت حورية . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 486 .

(2) المنذري ، منذر علي عبد الملك ، نصوص إدارية وقضائية من تل الفخار (مدينة كوروخاني) نصوص مسمارية غير منشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1999 ، ص 17 . وينظر أيضا : Smiyth , S . , Early History of Assyria , Op . Cit , P 237

يرى الأستاذ طه باقر بأن الحوريين من الناحية اللغوية ليسوا من الأقوام العربية القديمة ولا من (الأقوام الهندية الأوربية ، لذلك أطلقوا عليهم الأقوام الآسيوية ، لأن لغتهم هي أقرب الى اللغة الاورارطية لغة أرمينيا القديمة) ، وعدّ المصطلح (الهندو آريين) أنسب المصطلحات الفنية الدالة عليهم . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 78 . 79 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، 1999 ، ص 63 . وينظر أيضاً : Woolley . L . , Mesopotamia and … , Op . Cit , P23 .

(4) اليوسف ، إبراهيم ، " الحوريون : تاريخهم وحضارتهم " . في : مجلة المعرفة ، العدد 458 ، دمشق ، 2001 ، ص 158 . وينظر أيضاً : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 78 .

(5) سفر التكوين : 14 :16 . وكذلك : 36 : 20 . 30 ، سفر التثنية : 2 : 12 .

(6) وهي رسائل دوّنت في حدود (1380 . 1340 ق . م) بالخط المسماري واللغة الأكدية وتضمنت المراسلات الرسمية بين الفرعون امنوفس الثالث والرابع (اخناتون) والملوك الكشيين والآشوريين والحيثيين والحوريين والميتانيين ، وقد تم العثور على هذه الرسائل في موقع العمارنة في مصر الوسطى وبلغ عددها ما يقرب من 350 رسالة ، وتعد على قدر كبير من الأهمية إذ تكشف معلومات هامة عن الدولة الميتانية . ينظر : الزيباري ، أكرم سليم ، " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 28 ، 1980، ص 129 . وينظر أيضاً : غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة … ، المصدر السابق ، ص 159 .

مع الحوريين [1] ، كما ذكر في بعض النصوص السومرية من مدينة نيبور (الألف الثالث ق . م) أن بعض الحوريين كانوا صنّاعاً للأنسجة والملابس ، ويحتمل أنهم كانوا من أسرى الحرب الذين أخذوا من جبال زاكروس [2] . ومن العصر الأكدي (2370 . 2230 ق . م) وردت الاشارة إلى الحوريين ولا سيما في النصوص التاريخية مع السوباريين بوصفهم أقواماً كانت تسكن المناطق الشمالية من العراق منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد [3] ، فضلاً عن ذكر الحوريين في نصين من العصر الأكدي أحدهما باللغة الأكدية والآخر باللغة الحورية يشير الى وجود مملكة كانت تتمركز في مدينة اركيش Urkish في منطقة الخابور غربي بلاد آشور [4] ، وكانت هذه المملكة تحت حكم تيشدال (Tisadal) في حدود عام (2300 ق . م) [5].

ومن عهد سلالة أور الثالثة (2112 . 2004 ق . م) ذكرت بعض الأسماء الحورية في النصوص الإدارية والاقتصادية من مدينة دلبات القريبة من بابل [6] ، وكذلك من مدينة دريهم (قرب نفّر) والتي تدل بأن الحوريين قد شكّلوا في بلاد سومر مجاميع صغيرة من المهاجرين في الجنوب [7] . وأن هذه المجموعات قد اتخذت في استقرارها طابعاً سلمياً [8] .

وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد تزايد الوجود الحوري ، حيث تعكس أسماء الأشخاص التي وردت في النصوص التي عثر عليها في بلاد الأناضول الى ان الحوريين كانوا منتشرين في منطقة واسعة تمتد من الأناضول إلى نوزي [9] ، وارابخا [1] . كما

---

(1) المنذري ، المصدر السابق ، ص 19 .

(2) المصدر نفسه ، ص 19 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 77 .

(4) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 93 .

(5) شيت ، أزهار هاشم ، علاقات بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1996 ، ص 25 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 78 . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، المصدر السابق ، ص 186 .

(7) رو ، المصدر السابق ، ص 317 .

(8) مورتكات ، أنطون ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص 202 . 203 . وينظر أيضاً : ساكز عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 93 .

(9) **نوزي** : موقع أثري يقع على بعد 22 كم الى الجنوب الشرقي من مدينة كركوك ، وكان يعرف خلال الألف الثاني قبل الميلاد باسم (كاسور) ، إلاّ أن الأقوام الحورية استبدلها إلى (نوزي) . وأن التسمية الحالية لهذا الموقع هو " يورغان تبه " ينظر : صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف

انتشر الحوريون في عهد الملك الآشوري شمشي . ادد الأول في شمال العراق وتحديداً في مناطق غربي طورعابدين (كاشياري) [2] ، كما تواجد العنصر الحوري في جبال زاكروس أيضاً [3].ووردت في النصوص الآشورية أن أحد أحفاد الملك شمشي . ادد قد تزوج من امرأة كانت من احدى القبائل الحورية المتنفذة [4] ، وإلى هذا الحد لم يكن الحوريون يشكلون أي خطر على المدن العراقية القديمة الشمالية [5]، ولكن بحلول القرن السابع عشر قبل الميلاد أصبح الحوريون يسيطرون عملياً على شمال العراق ولا سيما مدينة كَاسور (نوزي) [6] .

وفي منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد هاجم الحوريون المناطق الحثية في الجهة الشمالية الغربية واحتلوها [7] ويعزى سبب ذلك الى انشغال الملك الحثي حاتوشيليش الأول (1650 . 1620 ق . م) في إحدى الحملات العسكرية خارج مملكته مما مكّن الحوريين من اختراق الحدود الشرقية وزحفوا تجاه العاصمة حاتوشاش ودخلوها [8] ، ومنها تغلغلوا تجاه شمال العراق واحتلوها نتيجة ضعف الآشوريين [9] . ويذكر بعض الباحثين أن الملك الحثي مورشيليش (1620 . 1590 ق . م) واجه عدداً من الحوريين عند زحفه الى بلاد بابل في أعالي الفرات [10] ، مما يوحي إلى مدى التوسع الذي حققه الحوريون في هذه الفترة [11] . ولم يكن الحوريون متحدين في مملكة واحدة بل كانوا

الأثري ... ، المصدر السابق ، ص 89 . وينظر أيضاً : دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، المصدر السابق ، ص 560 .

(1) شيت ، المصدر السابق ، ص 26 .

(2) يوسف ، منير طه ، "علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة " . في : موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 112 .

(3) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 63 .

(4) Kupper . J . R . , " Northern Mesopotamia and Syria " , CAH . Vol 11 , Part 1 . 1973 , PP 22 - 24 .

(5) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ... ، المصدر السابق ، ص 186 .

(6) شيت ، المصدر السابق ، ص 26 .

(7) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص 112 .

(8) Kupper . J . R . , Northern Mesopotamia … , Op . Cit , P 37 .

(9) الأحمد ، والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 245 .

(10) Owen , David I , and , Wilhelm , Gernot , Studies on the Civilization and Culture of Nuzi and the Hurrians , Vol 10 , New York , 1999 , P 207 .

(11) شيت ، المصدر السابق ، ص 27 .

يؤلفون اتحاداً ، إذ أن هناك نصاً يشير الى قيام أربعة أمراء حوريين بنشاطاتهم العسكرية [1] .

وفي منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد أخذت احدى ممالكهم الرئيسة بالنمو وأصبحت قوة كبيرة عرفت بالمملكة الميتانية [2] ، امتدت بنفوذها من بحيرة (وان) الى نهر الفرات ومن جبال زاكروس الى الساحل السوري [3] . واتخذ الميتانيون مدينة واشوكاني Wassukanni [4] ، عاصمةً لهم [5] . وبذلك غدت من القوى الرئيسة في المنطقة وأصبح ملوكهم يتفاوضون مع الملوك الحثيين والملوك المصريين على قدم المساواة [6] . وكانت بلاد آشور من ضمن المناطق التي وقعت تحت سيطرة النفوذ الميتاني المباشر، باستثناء جزء منها كانت تتمتع بالاستقلال في النصف الثاني من القرن السادس عشر قبل الميلاد [7]، بدليل أنّ أحد الملوك الآشوريين أرسل هدية الى الفرعون المصري تحتمس الثالث نتيجة قيامه بحملة عسكرية على الدولة الميتانية ، حيث أبدى الملك الآشوري ارتياحه لهذا العمل [8] ، فلو كانت بلاد آشور خاضعة للسيطرة الميتانية الشاملة لما كان باستطاعة الملك الآشوري إرسال الهدية ، خاصة وأن الصراع كان في أشده بين مصر

---

(1) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 65 .

(2) **ميتاني Mitani** : مصطلح سياسي للدولة الميتانية ، ولا يشمل فقط أرض ميتاني الرسمية في بلاد الرافدين إذ خضعت إليها ممالك أخرى مثل أرابخا (كركوك) وموكيش وأراضي خارج بلاد الرافدين، وكانت أغلبية سكان الدولة الميتانية من الحوريين ، إلاّ أن حكامها كانوا من الطبقة الأرستقراطية المحاربة ، وعرفت دولتهم بثلاثة أسماء مترادفة هي : الدولة الميتانية والحورية وخانيكلبات ، فضلاً عن تسمية (نهارينا أو نهاريما) عند الكنعانيين والمصريين .
ينظر : شيت ، المصدر السابق ، ص 27 . وينظر أيضاً : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ص 40 .

(3) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 76 . وينظر أيضاً :
Woolley , L . , Mesopotamia and … , Op . Cit , P 27 .

(4) **واشوكاني** : مدينة أثرية تقع بالقرب من رأس العين في أعالي الخابور . ينظر : شيت ، المصدر السابق ، ص 27 .

(5) الزيباري ، العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى ، المصدر السابق ص134 . وينظر أيضاً : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ، المصدر السابق ، ص 136 .

(6) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 250 .

(7) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 66 . ورد في جداول الملوك الآشوريين عدد من الملوك الآشوريين الذين حكموا في فترة سيطرة الدولة الميتانية ، إلاّ أنهم كانوا بلا ريب خاضعين للدولة الميتانية . ينظر : باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 218 .

(8) شيت ، المصدرالسابق ، ص ص 27 . 28 .

والميتانيين [1] . ويرجح بعض الباحثين ان الملك الآشوري الذي قام بإرسال الهدايا هو آشور . رابي الأول Ashur _ Rabi I (1490-1470 ق . م) الذي اتسم عهده بعلاقات جيدة مع مصر ، وقد استهدف الملك الآشوري من وراء ذلك الحصول على مساعدة المصريين للحد من أطماع الدولة الميتانية في بلاد آشور [2] ، وكان الموقف الودي من جانب الملك الآشوري تجاه مصر السبب المباشر في لجوء الملك الميتاني شاوشتار Saustatar (1500 -1450ق . م) الى احتلال المزيد من الأراضي الآشورية والسيطرة عليها ونهب معابدها[3] ، فضلاً عن أسباب أخرى لعبت دورها في الصراع السياسي والعسكري الذي كان قائماً بين القوى الكبرى في المنطقة آنذاك والتي كانت تتمثل بدور الممالك الحثية ومصر الفرعونية والمملكة الميتانية والمملكة الكشية ، مما جعل بلاد آشور تقع تحت تأثير هذه الدول واضعافها ثم وقوعها تحت سيطرة الاحتلال الميتاني[4] ، والتي دامت قرابة قرن من الزمن (1450 . 1375 ق . م) [5] .

كانت فترة الاحتلال الميتاني على بلاد آشور من الفترات المظلمة في تاريخ الآشوريين ، إذ لم تشهد البلاد أي مركز سياسي ، بل كانت مجزأة الى عدة إدارات مركزية خاضعة للسيطرة الميتانية ، مما كان لها تأثيرها في مجمل المظاهر الحضارية بحيث لم يذكر في النصوص التذكارية شيء من ذلك [6] .

لم يقف الآشوريون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الاحتلال ، بل كانوا يقاسون مرارة الاحتلال ويعملون جاهدين للقيام بحركات للتحرير منهم [7] ، وقد ظهرت أولى بوادر التحرير منذ عهد الملك الآشوري آشور . بيل . نيشيشو(1419-1411ق . م) الذي عقد معاهدة مع معاصره الكشي كرانداش في بابل لتثبيت الحدود بينهما [8]، وعلى الرغم من عدم تمكن الملك الآشوري من تحرير بلاده من الاحتلال الميتاني ، إلاّ أنه مهّد الطريق أمام من تبعه من الملوك في مواصلة جهود التحرير[9]. ففي عهد الملك آشور. نادن . آخي

---

(1) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 43 .

(2) شيت ، المصدر السابق ، ص 27 . وينظر أيضاً : فرحان ، المصدر نفسه ، ص 223 .

(3) Kupper , J . R . , Northren Mosopotamia … , Op . Cit , P 37 .

(4) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 35 .

(5) شيت ، المصدر السابق ، ص 28 .

(6) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 76 .

(7) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 260 .

(8) حول تفاصيل العلاقات الآشورية . الكشية ، ينظر : المبحث الثاني من الفصل الرابع .

(9) الشمري ، الوضع السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 260 . وينظر أيضاً :
Owen , and Wilhelm , Op . Cit , P 217 .

(1402 . 1393 ق . م) وردت اشارة على حصول هذا العاهل على كمية من الذهب من الفرعون المصري امنوفس الثالث (1417 . 1379 ق . م) ، قُدّرَتْ بنحو عشرين طالنت [1] ، مما يوحي الى ظهور بوادر الاستقلال .

وفي عهد الملك الآشوري إريبا . ادد الأول (1394 . 1366 ق . م) ، بدأت المحاولات الجادة للقيام بحركات للتحرير من الاحتلال الميتاني ، سيما وأنّ الظروف الدولية قد ساعدت الى حد كبير لتحقيق ذلك [2]، إذ كان للصراعات الداخلية والحروب الأهلية دورها في إضعاف الدولة الميتانية من جهة ، وتعاظم قوة الدولة الحثية بمجئ الملك شوبيوليوما Suppiluliuma (1375 . 1335 ق . م) على عرشها الأثر الكبير في التغييرات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى حيث انقلبت موازين القوى على الدولة الميتانية من جهة أخرى [3] . ويعزى سبب نجاح الملك الحثي في ذلك إلى انشغال الفرعون المصري (اخناتون) حليف الملك الميتاني بإصلاحاته الدينية واهماله شؤون سوريا عامة ، وكذلك النزاع الذي نشب حول العرش الميتاني ، وقيام الحرب بين الميتانيين والحثيين مما زاد في تدهور الدولة الميتانية فيما بعد [4] .

إلاّ أن الملك الآشوري الذي قاد حركة التحرير من الاحتلال الميتاني هو آشور اوبلّط الأول Ashur - Uballit I (1365 . 1330 ق . م)[5]، ابن وخليفة الملك إريبا . ادد الأول ، حيث تمكن من تحرير بلاد آشور وجعلها ترتقي الى مصاف الدول القوية في الشرق الأدنى القديم [6] . ولم تقتصر جهود الملك آشور . أوبلط بتحرير البلاد فحسب بل

---

(1) Olmstead , A . T . , History of Assyria , Chicago , 1975 , 2 nd , ed , P 39 .
الطالنت : يساوي (25.800 كغم) . ينظر : الدليمي ، مؤيد محمد سليمان جعفر ، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة . رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 ، ص 23 .

(2) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص ص 112 . 113 . وينظر أيضاً :
Gryson , A . K., Assyrian Royal Inscriptions , Part 2 , Wiesbaden , 1976 , P 44 .

(3) فرحان ، العلاقات الدولية ، ... ، المصدر السابق ، ص ص 44 . 45 . وينظر أيضاً :
جرني ، الحثيون ، المصدر السابق ، ص ص 49 . 52 .

(4) الزيباري ،العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى ، المصدر السابق ، ص ص223 .226. وينظر أيضاً :
Woolley , L . , Mesopotamia and … , Op . Cit , PP 27 - 29 .

(5) Kubrt , Amelie , The Ancient Near east , C . 3000 - 330 B . C ., Vol 1 , London and Newyork , 2002 , P 348 .

(6) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ، ص 45 .

إنه أسهم في إسقاط الدولة الميتانية نفسها منتهزاً بذلك الظروف الدولية التي كانت تمر بها المنطقة والاضطرابات الداخلية التي انتابت البلاط الميتاني ، كما استفاد من العلاقات الطيبة التي بناها مع كل من المملكة الحثية والمملكة المصرية [1] ، مما أدى في النهاية الى انقسام الدولة الميتانية على نفسها حيث أسست دولتان أحداهما في أعالي الفرات بشمال سوريا عرفت في النصوص الآشورية باسم خانيكلبات (Hanigalbat) قرب حلب [2]،وأخرى في جنوبي بحيرة (وان) في بلاد الأناضول، وكان العداء مستفحلاً بينهما [3] ، كما حصل الملك آشور- اوبلط على اعتراف الدولة الميتانية زمن ملكها ارتاتاما الثاني مما يدل حصول بلاد آشور على استقلالها [4] .

تبوأت الدولة الآشورية بعد تحررها من الاحتلال الميتاني مكان الصدارة بين الدول والممالك الكبرى التي كانت قائمة آنذاك ، بحيث استطاع آشور اوبلّط مخاطبة الفرعون المصري (اخناتون) بمستوى الند ، إذ خاطبه بكلمة (أخي) والتي تعني في مفهوم المراسلات الرسمية بين الملوك المساواة في المنزلة السياسية [5] .

أعقب آشور اوبلّط عدد من الملوك الأقوياء استمر في عهدهم نمو الدولة وتزايدت قوتها وتوضحت سياستها ، كما حرصوا على تحرير البلاد من المحتلين وإيقاف تهديدات الأقوام الشمالية والشمالية الشرقية [6] ، وكان من بين هؤلاء الملوك أريك . دين . ايلو (1319 . 1308 ق . م) الذي وجّه عدة حملات تأديبية على الحدود الجنوبية لمملكة خانيكلبات التي كانت قد استعادت نفوذها السياسي والعسكري بمساعدة الحثيين [7] .

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 487 . وينظر أيضاً : الشمري ، الوضع السياسي ...، المصدر السابق ، ص ص 261 . 262 .

(2) **خانيكلبات** : وهي سهوب الاستب الكائنة بين دجلة والفرات إلى الجنوب من سلسلة جبال طوروس . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص 344 .

(3) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 77 .

(4) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 159 .

(5) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 353 . وعن مراسلات آشور اوبلط مع الفرعون المصري . ينظر : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص 46 . 48 . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ص 69 . 70 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 488 .

(7) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 51 . وينظر أيضاً :
ARAB , 1 , 73 .

ومـن عهـد الملـك الآشـوري ادد . نـراري الأول (1307 . 1275 ق . م) وردت الإشارة الى قيام ملك خانيكلبات شتورا الأول (Shatturara I) بالهجوم على بلاد آشور [1] ، إلاّ أن الملك الآشوري تمكن من سحق جيشه وأسره وجلبه الى بلاد آشور وفرض عليه ضريبة سنوية ومن ثم سمح له بالعودة الى مملكته بعد أداء قسم الولاء له [2] .

يبدو أن الملوك الميتانيين الذين أعقبوا شتورا الأول ، لم يتعظوا بما حلّ بسابقيهم ، إذ ثار ملك خانيكلبات وسشتا (Wasasatta) على الدولة الآشورية بتحريض من الحثيين ، وهو الأمر الذي دعا الملك الآشوري ادد . نراري الأول بتجريد حملة عسكرية نتج عنها القاء القبض على وسشتا مع أفراد أسرته [3] . ويذكر بعض الباحثين أن الملك الآشوري بعد هذه الحملة تخلى عن فكرة حكم خانيكلبات كدولة تابعة له ، فضمها للحكم الآشوري المباشر [4] ، كما تمكن ادد . نـراري الأول من قهر الأقوام التي كانت تهدد الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور من خلال تجريد الحملات العسكرية للتصدي لهذه الأقوام والحد من أطماعها ، فقد ورد بهذا الخصوص في حوليات هذا الملك بأنه : " **قاهر السرشين ، جموع الكشيين والكوتيين واللولوبيين والسوباريين** " [5] .

توالى على عرش الدولة الآشورية بعد ادد . نراري الأول ، ابنه شلمنصر الأول Shalmaneser I (1274 . 1245 ق . م)[6] . وقد شهد عهده تحركات أخرى قامت بها مملكة خانيكلبات في زمن ملكها شتورا الثاني على الآشوريين وبمساعدة الحثيين أيضاً والتي لم تقتصر على تقديم المساعدات العسكرية له فحسب ، بل إنها فرضت الحصار الاقتصادي على بلاد آشور ، ويستدل على ذلك من نص معاهدة يشترط فيها

---

(1) فرحان ، المصدر نفسه ، ص 51 .

(2) Gryson , A . K., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 60 .

(3) Olmstead . A . T ., History of Assyria , Op. Cit , P 48 .
Cryson . A. K., Assyrian Royal … . Part 2 , Op . Cit , P 60 .

(4) الشمري ، الوضع السياسي … ، المصدر السابق ، ص 263 .

(5) سليمان ، عامر، الجيش والسلاح … ، المصدر السابق ، ص 254 . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور، المصدر السابق ، ص 74 .

(6) Munn - Rankin . J . M . , " Assyrian Military Power ,1300 - 1200 B . C . , CAH, Vol 11 , Part 2 , 1975 , P 279 .

الملك الحثي على حكم الأموريين في سوريا[1] . حيث يقول : " **أن لا يذهب تاجر من عندك الى بلاد آشور، ولن تسمح لتاجر منهم أن يدخل بلادك** " [2] .

كما تلقى الميتانيون مساعدات عسكرية كبيرة من القبائل المعروفة باسم (الاخلامو) الآرامية [3] ، وكان هدف هذه القبائل يتمثل في اضعاف القوة الآشورية المتعاظمة التي اصبحت تضيق الخناق على تحركاتهم في المنطقة [4] . وبعد معركة حاسمة جرت بين الملك شلمنصر الأول وبين ملك خانيكلبات شتورا الثاني ، استطاع الملك الآشوري استعادة مملكة خانيكلبات وجعلها تابعة للدولة الآشورية [5] .وبذلك وضع الملك شلمنصر الأول نهاية لحكم الحوريين وحرر البلاد منهم ومن هجماتهم بعد حكم دام أكثر من ثلاثة قرون [6] ، كما وضعت هذه المعركة نهاية للصراع الآشوري . الحثي للسيطرة على المنطقة [7] ، فضلاً عن الحصول على مصادر الحديد في منطقة خانيكلبات التي اصبحت بيد الآشوريين [8] .

---

(1) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 163 .

(2) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 79 .

(3) **الأخلامو** : إحدى القبائل التي ترتبط بالآراميين الذين هم أصلاً من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، ويذكر بعض الباحثين أن أصل كلمة (اخلامو هي جمع خلم أي حلف فيكون المعنى أحلاف) ، ويعود أقدم ذكر لهم الى زمن الملك الآشوري ارك . دين . ايلو (1319 . 1308 ق . م) الذي ذكر أنه حاربهم في منطقة كتموخ في أعالي دجلة ، كما ورد أول ذكر لاسم (آراميون أو الأخلامو الآراميين من عهد الملك تجلاتبليزر الأول ، وأصبح لهم فيما بعد نفوذ في بلاد الرافدين وتمكنوا من تأسيس عدة مشيخات ودويلات ومن أشهر زعمائهم في القرن السابع قبل الميلاد الملك نبوبلاصر الذي تعاون مع الميديين للقضاء على الدولة الآشورية . للمزيد من التفاصيل ينظر :
. باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 72 .
. فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 64 .

(4) غزالة هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 163 . وينظر أيضاً :
C ryson . A. K., Assyria Royal … , Part 2 , Op. Cit , P 82 .

(5) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 100 .

(6) شيت ، المصدر السابق ، ص 32 .

(7) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ، ص 54 .

(8) Maxwell - Hyelop , K . R ., " Assyrian Sources of Iran " . Iraq , Vol 36 , No No 1 - 2 , 1974 , P 144 .

وفي عهد الملك شلمنصر الأول ظهرت قوى جديدة في المنطقة أهمها قوة اورارتو Urartu [1] . التي ظلّت تهدد أمن البلاد وحدودها طيلة العصرين الآشوري الوسيط والحديث [2] . وقد ذكر الملك شلمنصر الأول أنه دحر إحدى وخمسين مدينة من مدن الاورارتيين ، لأنهم هجموا عليه وتمردوا ضده ، كما أدخل الملك الآشوري العديد من شبابهم في خدمته [3] .

ورث عرش الدولة الآشورية بعد الملك شلمنصر الأول ابنه توكولتي ننورتا الأول (1244 . 1208 ق . م) [4] ، الذي شهد عهده استمرار النشاطات العسكرية على الجبهات المختلفة لحماية حدود مدن الدولة الآشورية وضمان أمنها واستقرارها[5] ، إلاّ أن النفوذ الآشوري انحسر وانتابه فترة من الضعف والركود السياسي بعد مقتل الملك توكولتي ننورتا الأول نتيجة مؤامرة داخلية [6] ، واستمرت كذلك حتى اعتلاء الملك آشور . ريش . ايشي (1133 . 1116 ق . م) العرش الآشوري ، الذي شهد حكمه بعض الانتعاش السياسي ، وقام بتجهيز حملة عسكرية على المنطقة الجبلية وحررها من الأقوام الغازية [7] .

خلف آشور . ريش . ايشي إبنه تجلاتبليزر الأول (1115 . 1077 ق . م) في حكم الدولة الآشورية ، ويعد هذا الملك إحدى الشخصيات البارزة في التاريخ الآشوري [8]

---

(1) **أورارتـــو** : دولة قوية تمركزت في المنطقة الواقعة حوالي بحيرة (وان) ، وقد استغرقت فترة ازدهارها ثلاثة قرون من عام (900 . 600 ق . م) ، وحاربها الملوك الآشوريين ابتداءً من الملك آشور . بيل . كالا (1074 . 1057ق . م) حتى الملك سرجون الثاني (عام 714 ق .م) بشكل مباشر أو عن طريق أضعاف تأثيرها السياسي شمال سوريا الذي امتد الى حلب في آن واحد . ينظر : اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، 1981 ، ص 511 .

(2) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ... ، المصدر السابق ، ص 132. كانت بدايات ظهور قوة الأورارتيين على شكل اتحادات بسيطة بين عدد من الأمراء والشيوخ في أرمينيا . ينظر :
Mann _ Rankin . J . M . , " Assyrian Military … , Op . Cit , PP 274 _ 280 .

(3) Gryson , A . K ., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit . P81 .

(4) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 81 .

(5) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص 132 .

(6) Macqueen , J . , Op . Cit , PP111 - 113 .

(7) Gryson , A. K., Assyrian Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 1 .
ARAB , 1 , 204 .

(8) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 90 .

، فقد بلغت في عهده الدولة الآشورية أوج عظمتها وانتقلت من موقف الدفاع الى الهجوم [1] . ففي بداية حكم هذا العاهل شهدت البلاد توافد (عشرين ألف) من الأقوام التي تسمى مشكي Mushki الذين كانوا يسيطرون على الأراضي شمال غرب طور عابدين لمدة خمسين سنة [2] . ويذكر بعض الباحثين أن تجلاتبليزر الأول لم يقم بأية حملة عسكرية على هذه الأقوام طالما كانوا في منطقتهم وراء طور عابدين[3] ، إلاّ أن التدخل الآشوري المباشر حدث بعد أن قامت هذه الأقوام بغزو اقليم كدمُخ Kadmukh المجاور لبلاد آشور إلى الشمال الغربي وحاولوا قطع طرق القوافل التجارية [4] . وكان رد فعل الملك الآشوري قوياً وحازماً تجاه ذلك ، حيث توجه نحو الشمال الغربي (إلى طور عابدين) وهاجم الغزاة وحقق انتصاراً حاسماً عليهم [5] . وهذا ما أكدته حولياته إذ يذكر : " **أخذت ستة آلاف من جنودهم كأسرى وأسكنتهم في مناطق أخرى واعتبرتهم من الرعايا الآشوريين ...** " [6] .

ولم يكتف الملك الآشوري بإخضاع قبائل المشكي ، بل تمكن من القضاء على كل من كان يقف الى جانبهم ويقوم بتقديم المساعدة لهم للإغارة على حدود الدولة

الآشورية ومدنها [7] . إذ ذكر في حولياته " **عبرت نهر دجلة بعرباتي الحربية وجيشي الرئيس الذي تمكن من عبور المسالك الضيقة واجتياز سلسلة الجبال الوعرة مما حدى بجنودي أن يحملوا العربات ...** " [1] .

---

(1) علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري (721 . 705 ق . م) . رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ، 1983 ، ص 35 . وينظر أيضاً : غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق، ص 165 .

(2) Gryson , A . K. , Op . Cit , P 6 .
Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia , C . 1200 … , Op . Cit , P 457 .

(3) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 91 .

(4) Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia C 1200 … , Op . Cit , PP 457 - 458 .

(5) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 105 .

(6) Gryson , A. K., Assyria Royal … , Part 2 , Op . Cit , P 7 .

(7) Wisemam , D . J . , Assyria and Babylonia C . 1200 … , Op . Cit 458 ff .

ومن الأقوام الأخرى التي واجهت الملك تجلاتبليزر الأول عند مطاردته للمتمردين ، أقوام جبلية عرفوا باسم بابخو Paphu ، الذين كانوا منتشرين شمالي نهر دجلة ، وأن لغتهم كانت حورية بالاستناد الى أسماء ملوكهم ، وقد تمكن تجلا تبليزر الأول بعد مناوشات عسكرية معهم في المناطق المجاورة لنهر دجلة من الإغارة على حدودها في الأراضي الداخلية . كما ورد ذكر اقوام كاسكا Kaska

هذا وتمكن الملك تجلاتبليزر الأول من التوغل في آسيا الصغرى (الأناضول) وأنه وصل الى مدينة ميليد (ملاطيا حالياً) وأخضعها [2] ، وسبب ذلك يعود الى حدوث هجمات في هذه المناطق وتهديدها لحدود الدولة الآشورية الشمالية وطرق تجارتها ، ومما يؤيد ذلك وجود نص تذكاري نقش على صخرة في منطقة (ميلازجريت Melazgrit) شمال غرب بحيرة (وان) [3] ، وصف فيها الملك الآشوري حملته بالقول : " **أنه الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ملك الجهات الأربع ، فاتح بلاد نائيري من بلاد تومي الى بلاد دايانو ، فاتح بلاد خابخا إلى البحر العظيم** " [4] . وعلى الرغم من عدم معرفة بعض المواقع المذكورة في النص [5] ، إلاّ أن الحملات التي جرّدها الملك تجلاتبليزر الأول إلى هذه المناطق كان يكمن وراءها هدفان أساسيان ، هما الحفاظ على أمن وسلامة حدود الدولة الشمالية والدفاع عنها من جهة ، وتأمين مصادر المواد الخام وبعض المواد المصنعّة التي كانت تفتقر إليها بلاد آشور ولا سيما العربات الحربية والأسلحة ، وضمان توريد بعض القطعان والماشية والخيول من جهة أخرى [6] .

انتهى عهد الملك تجلاتبليزر الأول إثر اغتياله ، وتوالى على عرش الدولة الآشورية عدد من الملوك شهد عهود البعض منهم محاولات للقيام بحركات للتحرير ولا سيما عهد الملك آشور . بيل . كالا (1.74 . 1057 ق . م) الذي قام ببعض النشاطات الحربية ضد دولة اورارتو [7] . واستمر كذلك حتى اعتلاء العرش الآشوري

الذين كانوا يعيشون في السابق على شواطيء البحر الأسود ، ويحتمل أن هذه الأقوام رحبّوا بالفرصة التي منحت لهم في قبولهم كمستوطنين من قبل قوة كبيرة ، وأن هذه الأقوام اذعنوا عندما تقدم الملك الآشوري نحوهم . ينظر : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص ص 92 . 93 .

Wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia C . 1200 … , Op , Cit , P 458 .

(1) Gryson . A K ., Assyria Royal … , Part 2 , Op. Cit , P 7 .

(2) الشمري ، الوضع السياسي … ، المصدر السابق ، ص 284 . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 93 .

(3) wiseman , D . J . , Assyria and Babylonia , C . 1200 … , Op . Cit . P 459 .

(4) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح … ، المصدر السابق ، ص ص 260 . 261 . وينظر أيضاً : إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى … ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 247 .

(5) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 94 .

(6) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل … ، المصدر السابق ، ص 79 .

(7) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى … ، المصدر السابق ، ص 248 .

الملك ادد . نراري الثاني (911 . 891 ق . م) والذي عُدَّ عهده بداية للعصر الآشوري الحديث [1] .

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 490 . 491 .

المبحث الثالث

حركات التحرير في العصر الآشوري الحديث

- تهديدات القوى المجاورة
- الاحتلال الميدي

يتفق الباحثون على تسمية المدة الواقعة بين اعتلاء الملك أدد . نراري الثاني (911 . 891 ق . م) العرش الآشوري وحتى نهاية كيان الآشوريين السياسي عام 612

ق . م بالعصر الآشوري الحديث [1] . فقد شهدت بلاد آشور خلال هذا العصر تقدماً ملحوظاً في النواحي الإقتصادية والحضارية والعسكرية بين دول وممالك الشرق الأدنى القديم [2] ، كما امتد نفوذها من آسيا الصغرى شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً ومن عيلام شرقاً وحتى مصر غرباً [3] . ومع ذلك انتابت بلاد آشور فترات من الضعف والانتكاس السياسي كادت تقضي عليها لولا ثبات الملوك الآشوريين ووقوفهم بكل عزيمة وقوة بوجه التحديات التي واجهتهم [4] .

لقد لعبت عوامل عدة في نجاح وتعاظم الدولة الآشورية وازدهار حضارتها واتساع امبراطوريتها ، ومن ذلك زوال القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الأحداث خلال العصر الآشوري الوسيط كالدولة الحثية والميتانية والكشية والمملكة المصرية [5]. وهذا لايعني أن الدولة الاشورية انفردت في بداية عصرها الحديث بالقوة والزعامة ، بل ان زوال القوى القديمة كانت نتيجة لظهور قوى أخرى جديدة أشد خطراً وأكثر تأثيراً ولا سيما على الدولة الآشورية [6] .

ففي الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية كانت تهديدات الأقوام أو القبائل الجبلية على أشدها وكانت تتحين الفرص للانقضاض على مدن الحضارة الآشورية كلما سنحت لها الفرصة [7]،مثل تهديدات أورارتو في أرمينيا ، وحركات التمرد المستمرة التي كانت تقوم في منطقة زاموا (سهل شهرزور) وفي اقليم تشخان (جنوبي شرقي تركيا) ، وبلاد نائيري ، فضلاً عن تمرد القبائل الميدية [8] .

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 497 .

(2) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 42 .

(3) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 153 .
اصبحت المملكة الآشورية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد من الدول القوية وغلب عليها الطابع الحربي ودانت لها جميع الدول والممالك . ينظر :
سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص 263 .

(4) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الأول قبل الميلاد ". في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد 1 ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 82 .

(5) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 42 .

(6) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، 136 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 498 .

(8) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 154 .

أما المنطقة الجنوبية فقد شكلت هي الأخرى منفذاً سهلاً للتدخلات العيلامية وقيامها بتقديم المساعدات المادية والعسكرية لزعماء القبائل الآرامية الذين استقروا في جنوب العراق [1] .

ونظراً لطول الفترة الزمنية التي استغرقها العصر الآشوري الحديث والتي دامت قرابة ثلاثة قرون ، رأى الباحثون تقسيمها الى قسمين ، سمي الأول منها بالأمبراطورية الآشورية الأولى (911 . 745 ق . م) وأطلق على القسم الآخر بالأمبراطورية الآشورية الثانية (745 . 612 ق . م) .

تهديدات القوى المجاورة :

يؤشر اعتلاء الملك أدد . نراري الثاني (911 ق . م) العرش الآشوري بداية عهد جديد ، إذ بدأت بلاد آشور تستعيد مركزها المؤثر في المنطقة بعد تدهور أوضاعها

(1) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ... ، المصدر السابق ، ص ص 264 . 265 .

إثر اغتيال الملك تجلاتبليزر الأول (1077 ق . م)[1] ، وقد تضافرت جهود الملك ادد . نراري الثاني في بداية حكمه على تثبيت مركزه في الداخل ، ومن ثم القيام بحركات عسكرية لايقاف التهديدات ضد دولته ، ففي أعالي بلاد الرافدين كانت هناك بقايا المملكة الميتانية والتي عرفت عند الآشوريين باسم (خانيكلبات) ، إذ وجّه اليها أدد . نراري الثاني عدداً من الحملات وتمكن من اخضاعها والقضاء على ملكها والأمراء التابعين لها[2] ، ويبدو أن بقائها كان يشكل خطراً على أمن الدولة الآشورية ومدنها الحدودية .

خلّف أدد . نراري الثاني على العرش الآشوري ابنه توكولتي . ننورتا الثاني (890 . 884 ق . م) الذي سار على نهج والده في تجريد الحملات العسكرية الى مختلف الجبهات لتعزيز الأمن في بلاد آشور والقضاء على التمردات القائمة فيها [3] . ففي سنوات حكمه الأولى وجه حملة عسكرية على بلاد نائيري الواقعة جنوب غرب بحيرة وان ، وبعد أربع سنوات تمكن من إخضاع ملكها وجعله تابعاً له ، كما فرض عليه تزويد الجيش الآشوري بالخيول حيث كانت تشتهر بها بلاده[4]. كما وجّه توكولتي . ننورتا الثاني عدّة حملات على المنطقة الشمالية الشرقية التي كانت تهدد حدود الدولة الآشورية [5] ، فضلاً عن قيادته حملة عسكرية على أقوام المشكي (الفريجيون) في آسيا الصغرى [6] . وكانت السياسة الآشورية المتبعة تعتمد على ترك حاميات عسكرية صغيرة في المناطق الحدودية لمنع تعرض تلك الأقوام لاحتلال الأراضي الآشورية أو قطع تجارتها ضماناً لأمنها واستقرارها واستمرار أمرائها في دفع الأتاوات المفروضة عليهم [7] .

أعقب الملك توكولتي . ننورتا الثاني في حكم الدولة الآشورية ابنه آشور ناصر بال الثاني (883 . 859 ق . م) [8] . الذي يُعد عصره متميزاً في مكانة الدولة الآشورية

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 497 .

(2) الزيباري ، أكرم سليم ، " الآشوريون . خططهم وسياستهم الحربية " . في : مجلة بين النهرين ، العددان 51 . 52 ، الموصل ، 1985 ، ص 13 . وينظر أيضاً : ARAB , 1 ,366 .

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 146 .

(4) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 111 . وينظر أيضاً : الزيباري ، الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص 13 .

(5) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 108 . وينظر أيضاً : ARAB . 1 , 402 - 403 .

(6) فرحان ، العلاقات السياسية ، ... ، المصدر السابق ،، ص 74 . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، المصدر السابق ، ص 220 .

(7) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص ص 87 . 88 .

(8) الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني (883 . 859 ق . م) . رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 56 .

وقوتها ، وتمشياً مع السياسة الآشورية في ضمان الاستقرار واشاعة الأمن وتوسيع المصالح التجارية [1]، وجّه آشور ناصر بال الثاني عدداً من الحملات العسكرية إلى الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لتأمين طرق التجارة ، ومن ذلك تجهيزه حملة على الأقوام الجبلية التي دأبت في اثارة المشاكل على بلاد آشور ووقوفها عائقاً على الطرق والمنافذ التي تربط بلاد آشور بالمناطق الواقعة الى الشرق والشمال منها ، ومن تلك الأقوام اللولوبو الذين تمركزت اقامتهم في عهد آشور ناصربال الثاني في منطقة زامو[2]،وبعد حملتين تمكن العاهل الآشوري من تحريرها وترك فيها حامية عسكرية[3]. كما وجّه آشور ناصر بال الثاني حملة أخرى إلى جبال كاشياري (طور عابدين) في الشمال الغربي من بلاد آشور وحرر ممراتها أمام التجارة الآشورية ،وبذلك بسط الملك الآشوري نفوذه عليها وأنشأ فيها اقليماً إدارياً جديداً كان مركزه مدينة تشخان Tushkan [4] .

خلّف شلمنصر الثالث (858 . 824 ق . م) أباه آشور ناصر بال الثاني في الحكم وورث عنه امبراطورية مترامية الأطراف ، ولم يكتف هذا العاهل بالمحافظة عليها فحسب ، بل قام بتوسيعها الى حدود أبعد [5] ، فامتدت من الخليج العربي جنوباً حتى أرمينيا شمالاً ومن تخوم الأراضي الميدية شرقاً وحتى ساحل البحر المتوسط غرباً [6] .

شغل الملك شلمنصر الثالث (31) عاماً من سنوات حكمه البالغة (35) عاماً بالقيام بسلسلة من الحركات والحملات الوقائية في الجهات المختلفة لتأمين الأراضي والتصدي للتهديدات المستمرة على حدود الدولة الآشورية ومدنها [7] . ففي بلاد بابل بدأت ملامح الخطر العيلامي تظهر من جديد بعد أن كان قد توقف منذ زمن بعيد ، ويبدو أن

---

(1) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 39 .

(2) الراوي ، آشور ناصر بال ... ، المصدر السابق ، ص ص 57 . 58 .

سبقت الإشارة إلى أن الملك الأكدي نرام . سين قد حارب أقوام اللولوبو وخلّد انتصاره عليهم في منحوتة نقشها في إحدى مجازات قره داغ في محافظة السليمانية والتي عرفت بين أوساط الباحثين (بمسلة نرام سين) ، لمزيد من التفاصيل ينظر : الفصل الثاني من هذا البحث .

(3) الراوي ، المصدر نفسه ، ص 59 . وينظر أيضاً : ARAB , 1 , 452 .

(4) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 112 .

تشخان : مدينة قديمة تقع في منطقة ديار بكر عند منابع نهر دجلة ، وتعرف حالياً بـ (كرخ) ، اتخذها آشور ناصر بال الثاني قلعة حصينة ضد بلاد كاشياري ونائيري . ينظر : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 110 .

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 502 .

(6) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 14 . وينظر أيضاً : إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 254 .

(7) رو ، المصدر السابق ، ص 396 .

العيلاميين بدأوا يخشون من تعاظم الأمبراطورية الآشورية وخطرها عليهم فأخذوا يحاولون بكل ما لديهم من وسيلة للتدخل في شؤون بلاد بابل الداخلية عن طريق تحريض البابليين على السلطة الآشورية [1]،ومما يدل على ذلك التمرد الذي قاده مردوك . بيل . اوشتي ، اخو الحاكم البابلي مردوك . زاكير . شومي الأول (854 . 819 ق . م) حليف الآشوريين ، الذي طلب مساعدة الملك الآشوري في القضاء على هذا التمرد ، وفعلاً لبّى الملك إغاثة الحاكم البابلي وزحف بقواته الحربية نحو اقليم المتمرد وانتصر عليه [2] . حيث ورد في حوليات الملك ما نصه : " **مردوك . بيل . اوشتي التعيس اليائس الذي لم يعرف طريقه جاء ليقاتلني ، وقد هزمته وقضيت على اتباعه وأغلقت منافذ مدينته وحملت حبوب حقوله وقطعت أشجار بساتينه وتحولت جانباً وأقمتُ سداً على النهر** " [3] .

أما الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية فقد شهدت تطورات ذات اهمية استراتيجية على المدى البعيد ، فقد اتحدت الأقوام القاطنة في شرقي جبال طوروس وكونت لها دولة عرفت بدولة (اورارتو) ، التي تمركزت حول بحيرة وان [4] ، ثم اتجهت بنفوذها غرباً إلى بلاد الآناضول وشمال سوريا وهددت طرق تجارة بلاد آشور في تلك الجهات لأكثر من قرن [5]. وكانت سياسة الملك شلمنصر الثالث تهدف الى كبح جماح قوة اورارتو وتحركاتها نحو طرق التجارة الآشورية وحدودها عن طريق تجريد عدد من الحملات العسكرية الى عدة مدن تابعة لها في بلاد الأناضول وشمال ايران [6] ، وبذلك غدت الحملات الآشورية إلى طوروس في الأقاليم المعروفة عامة بنائيري وخبخا Habha ، تواجه معارضة شديدة من جهة جيش اورارتو التي كانت مدعومة بسلسلة من القلاع [7] .

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 146 . 147 .

(2) Johns , C . H. W., Ancient Assyria (University of Press) , 1912 , PP 93 _ 94 .
Brinkman , J . A . , Apolitical History of … , Op . cit , P 194 .

(3) Gryson , L. , The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods , Toronto , 1996 , P 30 .
Olmsted . A . T., History of Assyria… , op , cit . pp 121 _ 122 .

(4) قابلو ، جباغ ، " التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق . م " . في : مجلة دراسات تاريخية ، العدد 71 . 72 ، جامعة دمشق ، 2000 ، ص ص 57 . 58 . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 115 .

(5) حازم ، حسين يوسف ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859 . 824 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 ، ص 56 .

(6) المصدر نفسه ، ص 56 .

(7) Johns , C . H . W ., Ancient Assyria , op . cit , P 97 .
SAA , Vol 4 , P47 .

استهل الملك شلمنصر الثالث العام الأول من حكمه بسلسلة من الأعمال العسكرية وبدأ بالزحف نحو مدينة خوبوشيكيا (Hubushkia) الواقعة الى الشمال الغربي من بحيرة اورميا ، ويبدو أن ملكها المدعو (كيكي) قد أعلن تمرده على السلطة الآشورية ، غير أن الملك شلمنصر الثالث تمكن من اخضاعه [1] . وهذا ما أكدته حوليات الملك نفسه : " **انتقلت بعرباتي وقواتي واقتربت من مدينة خوبوشيكيا، أحرقت المدينة ومعها (100) مدينة مجاورة لها ، كيكي ، ملك بلاد نائيري وبقايا جيشه خافوا أمام أسلحتي القوية وتحصنوا في الجبال وخضت حرباً معهم وهزمتهم وجلبت منهم العربات ومجاميع من الخيول،وقد فرضت عليهم الأتاوة والضرائب** " [2].

ثم توجه الملك الآشوري بعد ذلك تجاه مدينة سكونيا (Sugunia) التي تحصن فيها الملك الأورارتي المسمى أرامو (Aramu) ،وقد تمكن الملك شلمنصر الثالث من انزال ضربة قاصمة بقواته وأرغم المدينة على الخضوع وحصل منها على كميات كبيرة من الغنائم وعاقب المتمردين فيها ، فضلاً عن حرق عدد من المدن المجاورة لها [3] .

لم يكتف الملك الآشوري شلمنصر الثالث بإخضاع مدينة سكونيا فحسب ، بل تابع تقدمه نحو مدينة ارزاشكو (Arsashku) الواقعة شمال غرب بحيرة وان ، والتي اتخذها (ارامو) عاصمة له [4] . ولبلوغ هذه المدينة كان على شلمنصر عبور نهر ارسانيا (Arsania) واجتياز مدينة شومي (Suhume) ودایاني (Daiani) (غرب بحيرة وان) ، وفعلاً تم له ذلك بعد أن تمكن الجيش الآشوري من عبور النهر وضم اوشتال (Uashtal) حصن مدينة شومي وتدميرها بعد استسلام حاكمها سوا (Sua) [5] . كما تم اخضاع مدينة دایاني ، وحصل الملك الآشوري على تماثيل آلهتها وكميات كبيرة من ممتلكاتها [6] . وبسقوط مدينة دایاني انفتح الطريق أمام الجيش الآشوري لخوض المعركة مع ارامو (حاكم اورارتو) ، كانت نتيجتها هزيمة قوات أرامو ، مما حدا به أن يترك أرض المعركة مع بقية قواته وترك مدينته الملكية (ارزاشكو) للجيش الآشوري واتجه نحو جبل أدوري (Adduri) ليتحصن به[7] . إلاّ

---

(1) حازم ، المصدر السابق ، ص 56 . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص 63 .

(2) RIMA . P 8 .

(3) Hulin , P., " The Inscriptions on the Carved throne - bas of Shalmanesser III " , Iraq , Vol 25 , 1963 , P 49 .

(4) قابلو ، المصدر السابق ، ص 57 .

(5) حازم ، المصدر السابق ، ص 59 .

(6) المصدر نفسه ، ص 59 .

(7) المصدر نفسه ، ص 59 .

أن الملك شلمنصر الثالث قرر أن يلاحقه ويصعد الجبال رغم وعورة منحدراتها وصعوبة تسلقها مع المعدات الحربية الثقيلة التي كان يحملها الجيش الآشوري ، وبعد معركة جرت على الجبل ، تمكن الملك شلمنصر الثالث من إنزال ضربة قاصمة بالأورارتيين وتكبيدهم خسائر كبيرة [1] .

يبدو أن مملكة اورارتو لم تتعظ بما حلّ بها من خسائر على أيدي الآشوريين ، ففي حدود عام (832 ق . م) وجه الملك شلمنصر الثالث حملة أخرى عليها بعد أن باتت تشكل تهديداً مباشراً على الدولة الآشورية ونفوذها في عهد حاكمها الجديد سردوري الأول (Sarduri I) ، خليفة أرامو في الحكم [2] . وقد أوكل الملك شلمنصر الثالث قيادة الحملة الى الترتانو [3] . دايان . آشور (Daian - Ashur)

نيابة عنه للقضاء على تهديد حاكم اورارتو [4] . ولتحقيق هذا الغرض توجه الترتانو بقواته الى اورارتو وعبر بيت زماني (منطقة في ديار بكر في بلاد الأناضول) وتوغل فيها من خلال ممر أماش (Ammash) الجبلي ثم عبر نهر أرانيا (Arania) ، وجرت معركة ضارية هناك كان النصر فيها الى جانب الآشوريين[5] . وهذا ما ذكرته حوليات الملك شلمنصر الثالث : " **سردوري الذي وثق بقوة جيشه الكثير تقدم نحوي ليحاربني وقد قاتلته وأتممت هزيمته وملأت السهل العريض بجثث مقاتليه** " [6] .

ورغم هذا بقيت اورارتو تشكل مصدر قلق دائم للآشوريين الذي جرّدوا سلسلة من الحملات عليها فيما بعد .

وفي الجبهة الشرقية من بلاد آشور قام الملك شلمنصر الثالث بنشاطات عسكرية واسعة ضدها ، إذ شهدت تلك الأجزاء توتراً خطيراً نتيجة تدفق أقوام جديدة على ايران من جهة الشمال في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ودخلت في مواجهة عنيفة على الآشوريين

---

(1) قابلو ، المصدر السابق ، ص 59 . وينظر أيضاً : RIMA , P 20 .

(2) حازم ، المصدر السابق ، ص 67 .

(3) **الترتانو** : وهي من الرتب العسكرية في الدولة الآشورية ، ويعد صاحبها الرجل الثاني بعد الملك ويقوم مقام رئيس الوزراء في إدارة الدولة وقيادة الجيش ، وتأتي مهمة الترتانو في قيادة الجيوش في حالة عدم استطاعة الملك القيام بمهام القيادة لسبب ما ، أو لأن الحملة لا تستوجب قيام الملك بقيادتها . ينظر : عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث (911. 6121 ق . م) ، ط 1 ، بغداد ، 1977 ، ص 18 .

(4) شيت ، المصدر السابق ، ص 64 . وينظر أيضاً : الأحمد ، الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 337 .

(5) حازم ، المصدر السابق ، ص 67 .

(6)RIMA , P 69.

[1] ، وهم الميديون والفرس [2] . وقد تمكن شلمنصر الثالث من إخضاع عدة مدن تابعة لهم [3] .

انتهى عهد الملك شلمنصر الثالث بثورة داخلية في بلادآشور تزعمها أحد أبنائه ويدعى آشور . دان . ايلي ، وشملت عدة مدن آشورية منها آشور ونينوى [4] . ويذكر احد الباحثين ان هذه الثورة قامت في فترة حكم الملك شلمنصر الثالث إذ عهد مهمة القضاء عليها الى ابنه الأصغر شمشي . ادد ، الذي لم يتمكن من القضاء عليها إلاّ بعد أربع سنوات مات خلالها الملك شلمنصر الثالث واعتلى شمشي . ادد (823 . 811 ق . م) العرش الآشوري[5] .

تابع الملك شمشي . أدد الخامس حكمه بالقضاء على الاضطرابات واخماد الفتن وتثبيت مركزه في الداخل ، وقد اعتمد الملك في ذلك على مساعدة الملك البابلي عقد معه معاهدة اعترف بموجبها الملك الآشوري بسيادة ملك بابل مقابل تأييده له [6] . غير أن اضطراب الأوضاع أدت الى زعزعة السلطة المركزية وتمرد الأقاليم الحدودية ولا سيما في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية حيث ازداد ضغط اورارتو وتهديداتها وغدت تشكل خطراً متزايداً على الدولة الآشورية [7]. وتمكنت من توسيع مملكتها لتشمل المنطقة الجبلية الجنوبية والمنطقة الشرقية [8] . غير أنّ رد فعل الملك الآشوري تجاه ذلك كان قوياً إذ قام بارسال ثلاث حملات عسكرية من أجل تأمين تلك الجهات [9]. وقد اتخذت الحملة الأولى طريقها الى اشبوني (Ispuni) وابنه مينوا ، خليفة سردوري ، وتمكنت من تحقيق النصر حيث ذكر الملك شمشي . أدد الخامس أنه استلم الأتاوة منه [10] . اما

(1) كارم ، المصدر السابق ، ص 63 . وينظر أيضاً : ناكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 116 . **فرحان ، العلاقات السياسية ، المصدر السابق ، ص 81 . وينظر أيضاً : سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص 150 .**

(2) سنتحدث عنهما بتفصيل فيما بعد .

(3)Diakoneff . I . M “ ,. The Medes and their Nighbours . “ in , The Cambridge History of Iran , Vol 2 , Cambridge , 1996 , P 61.

Cameron , G “ , . The Annals of Shalmaneser III , King of Assyria - Anew Text , “ Sumer , Vol 4 , 1950 , P 24.

(7) رو ، المصدر السابق ، ص 400 . وينظر أيضاً : ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ...، المصدر السابق ، ص 262 .

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 147 .

(7) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 92

(8) شيت ، المصدر السابق ، ص 64 . وينظر أيضاً : قابلو ، المصدر السابق ، ص 60 .

(9) ابراهيم ، مصر والشرق الادنى ... ، المصدر السابق ، ص 262 .

(10) شيت ، المصدر السابق ، ص ص 64 . 65 . وينظر أيضاً : RIMA , P P 183 – 184

الحملة الثانية فقد أنيطت قيادتها إلى قائد الرابشاقة [1] ،الذي تمكن من اخضاع بلاد النائيري وادّعى انه استلم الأتاوة منها أيضاً [2] .

وفي الحملة الثالثة التي قادها الملك شمشي . أدد الخامس بنفسه على بلاد النائيري ادعى بأنه أخذ الأتاوة من المانيين [3] . والفرس [4]. كما وجّه الملك شمشي . أدد الخامس حملة على منطقة الميديين وانتصر عليهم [5] .

أما بالنسبة لبلاد بابل فقد سادت العلاقات الآشورية . البابلية نوعاً من الهدوء والإستقرار نتيجة للمساعدة التي أبداها الملك البابلي في القضاء على الثورة في بلاد آشور في بداية عهد الملك شمشي . ادد الخامس [6] ، إلاّ أن الوضع ما لبث أن تغير بعد أن قام الملك البابلي مردوك . بلاطو . اقبي (818 . 813 ق . م) بتشكيل حلف على الآشوريين ضمَّ كلاً من عيلام ومنطقة نامري [7] . فضلاً عن بعض القبائل الكلدية في جنوب بلاد بابل والقبائل الآرامية شرقي نهر دجلة [8] . وكان الهدف من تشكيل الحلف هو الوقوف بوجه

---

(1) **الرابشاقة** : وهو من الرتب العسكرية في الدولة الآشورية ، ويعني كبير أو رئيس السقاة ، والرابشاق أقل رتبة من الترتانو ، وكثيراً ما يكون غائباً عن العاصمة الآشورية للقيام بواجب عسكري خاص بالقصر . ينظر : عبد الله ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، المصدر السابق ، ص 21 .

(2) RIMA , P 184.

وينظر أيضاً . قابلو : المصدر السابق ، ص 61 .

(3) **المانيين** : وهي قبيلة لا تنتمي الى الأقوام الهندية . الأوربية في أغلب الظن،استقرت في غرب ايران جنوب بحيرة وان في بداية الألف الأول ق . م ، وقد قام كل من الآشوريين والأورارتيين بحملات عسكرية ضدهم . ينظر : دانيال ، المصدر السابق ، ص 506 .

(4) شيت ، المصدر السابق ، ص 65 . وينظر أيضاً : RIMA , P 184 .

تجدر الإشارة الى أن اسم اورارتو أطلقها الآشوريون على جزء من البلاد الواقعة الى الشمال من بلاد الرافدين وتحديداً حوض بحيرة (وان) ، وشكلت اورارتو جزء من منطقة أوسع عرفتها المصادر الآشورية باسم (نايري او نائيري) حيث ضمت كل المنطقة الممتدة بين بحيرة وان وأورميا ، في حين عرفت هذه البلاد في المصادر الأورارتية باسم (بيا ينيلي) . ينظر: قابلو، المصدرالسابق ، ص 55 .

(5) علي ، سرجون الآشوري ،المصدر السابق ، ص 43 . وينظر أيضاً : RIMA , PP 185 - 186 .

(6) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 81 .

(7) الجبوري ، علي ياسين ، " القبائل العربية القديمة في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد " . في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، 2000 ، ص 36 . وينظر أيضاً : دولا بورت ، المصدر السابق ، ص 60 .

نامري : منطقة تشمل مساحة من الأرض تقع شرقي نهر ديالى بالقرب من سلسلة جبال حمرين وتمتد حتى السلاسل الجبلية شمال غرب عيلام . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 148 .

(8)Johns ,C . H . W , Ancient Assyria , op . cit , p 101.

قوة شمشي . ادد الخامس المتنامية ، لذلك قرر القيام بحملة عسكرية ضده [1] . ففي حدود عام (814 ق . م) ، توجه الملك الآشوري الى منطقة ديالى والقسم الشرقي من بلاد بابل ، ونجح في القضاء على قوة الحلف [2] ، ولم يكتفِ الملك شمشي . ادد الخامس بذلك ، بل شنَّ في السنة التالية حملة اخرى على بلاد بابل وأسر فيها الملك البابلي (بابا . آخا . ادينا) عام (813 ق . م) [3] .

اعقب الملك شمشي . ادد الخامس على العرش ابنه أدد . نراري الثالث (810 . 873 ق . م) [4] ، وكان قاصراً على إدارة دفة الحكم فتولت الوصاية عليه والدته (سمورامات) مدة خمس سنوات [5]. وقد أظهر ادد . نراري الثالث بعد استلامه مقاليد الحكم كفاية عالية في الحفاظ على مصالح الدولة الاشورية والقضاء على الإضطرابات الاضطرابات والتهديدات المحيطة بها [6]، ومن ذلك التهديدات الاورارتية على الحدود الشمالية الشرقية لبلاد آشور حيث حدثت صدامات عسكرية بينهما ولاسيما في المنطقة الميدية [7] . وكذلك في منطقة ميليد Milid التابعة لبلاد آشور [8] .

حلّت في بلاد أشور بعد وفاة الملك ادد . نراري الثالث فترة من الضعف السياسي دامت زهاء سبعة وثلاثين عاماً حكم خلالها ثلاثة ملوك هم شلمنصر الرابع (782.773ق . م) ، وآشور . دان الثالث (771 . 734 ق . م) ، وآشور . نيراري الخامس (754 . 745 ق . م) [9] . كما تميزت هذه الفترة أيضاً بازدياد خطر دولة اورارتو على طول الحدود الشمالية لبلاد آشور وأراضيها ، وفقدان السيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى

ARAB , 1 , 726.

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 148 . وينظر أيضاً :

LIoyd . S . Twin Rivers , op . cit , P 59.

(2)Brinkman , J . A . , Apolitical History of , … op . cit , p 210.

(3) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 82 .

(4)Johns . C . H . W , Ancient Assyria , op . cit , p 102.

(5) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 44 . وحول تفاصيل شخصية سمورامات ، (سمير أميس) في المصادر الاغريقية. ينظر: الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، بغداد ، 1988 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 505 .

(7) شيت ، المصدر السابق ، ص 65 .

(8) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 119 .

(9) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 149 .

آسيا الصغرى وشمال ايران [1] ، لذا كان حقاً على الملوك الآشوريين أن يعملوا جاهدين من أجل تحرير هذه المناطق واستعادتها الى حظيرة الدولة الآشورية ، وقد تحققت هذه الجهود في عهد الأمبراطورية الآشورية الثانية .

كان لمجيء الملك تجلاتبليزر الثالث (745 . 727 ق . م) على العرش الآشوري ايذاناً بانتهاء فترة الاضطراب والتدهور التي عمت بلاد آشور عقب مقتل الملك الآشوري (آشور . نيراري الخامس) وبداية عهد جديد عرف بالأمبراطورية الآشورية الثانية (744 . 612 ق . م) [2] ، وقد أثبت خلالها الملك تجلاتبليزر الثالث سياسته المحنكة وادارته الناجحة وقيادته العسكرية الفذة ، إذ استطاع خلال سنوات حكمه أن يقضي على الفوضى السياسية والارباك الاقتصادي الذي عمَّ بلاد آشور من خلال جملة من الإصلاحات ، وأن يعيد للدولة سابق هيبتها وسلطانها العسكري [3] .

وقد شهد عهد الملك تجلاتبليزر الثالث تحديات خطيرة وضغوطاً مستمرة على حدودها الشمالية والشمالية الشرقية كادت تقضي على الدولة الآشورية لولا ثبات الملك الآشوري وقيامه بحملات عسكرية عدة لكبح جماح القوى المجاورة وتهديداتها لأراضي الآشوريين ، ومن ذلك التهديدات الأورارتية التي مارست ضغوطاً متزايدة على حدود الدولة الآشورية ، فضلاً عن سيطرتها على طرق القوافل التجارية [4] . وإزاء هذا الموقف قرر الملك تجلاتبليزر الثالث القضاء على التهديد الاورارتي قبل أن يصل الى بلاد آشور أو يحتلها عن طريق توجيه ضربات مدمرة اليها في المواقع التي كانت تتواجد فيها قطعاتها العسكرية [5] ، فوّجه حملة عسكرية وقائية الى منطقة نامري المجاورة لدولة اورارتو ، وتمكن من فرض سيطرته عليها دون مقاومة تذكر ، وترك الملك تجلاتبليزر الثالث الحكام المحليين الذين اتفقوا معه في أماكنهم تابعين وخاضعين لدفع الأتاوة له [6] .

---

(1) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 85 . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 46 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 508 .

(3) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ، ... ، المصدر السابق ، ص 94 . وعن الاصلاحات التي قام بها الملك تجلاتبليزر الثالث . ينظر : رو ، المصدر السابق ، ص ص 409 . 411 .

(4) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب سيرته ومنجزاته (704 . 681 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 19 .

(5) الحديدي ، احمد زيدان خلف ، الملك الآشوري تجلا تبليزر الثالث (745 . 727 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 ، ص 59 .

(6) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص 152 . وينظر أيضاً :

لقد أثار هذا الإنتصار مخاوف الملك الاورارتي سردوري الثاني الذي لجأ الى تشكيل حلف في شمال سوريا ضد بلاد آشور ضمَّ كل من مقاطعات ميليد وكركوم وكموخ تحت قيادة حاكم ارباد (ماتع . ايلوا) [1] . لذلك قرر الملك الاشوري التصدي لهذا الحلف عن طريق تجهيز حملة عسكرية ضده في حدود (743 ق . م) [2] ، واختار الجبهة الغربية لتكون مكاناً ملائماً لخوض المعركة ، كي يأمن جانب سكانها على مؤخرة جيشه ، ولتسديد ضربة قاضية على الحلفاء [3] ، وأخيراً تمكن الجيش الاشوري من دحر قوات التحالف والانتصار عليهم [4] . أما الملك الاورارتي فقد هرب من أرض المعركة ليلاً على فرسه الى بلاده تاركاً وراءه جميع ممتلكاته الشخصية ومجوهراته وحتى ختمه الشخصي [5] . كما أرسل الملك تجلاتبليزر الثالث حملة إلى أراضي نائيري ، وتم اخضاع بلد اولوبا Ulupa في جنوب غربي بحيرة (وان) وشمال مقاطعة تشخان لتأمين التجارة الآشورية [6] ، بعد ذلك واصلت القوات الآشورية المنتصرة تقدمها نحو عاصمة اورارتو المحصنة طورشبا Turuspa الواقعة على بحيرة (وان) وحاصرتها عام (736 ق . م) لفترة ، غير انها أبدت مقاومة عنيفة ضد القوات الآشورية ولم تسقط بيد الملك تجلاتبليزر الثالث ، إلاّ أنه تمكن بهذا الانجاز العسكري من كسر شوكة اوراراتو وتحطيم قوتها لعدة سنوات [7] . كما أحرز الملك الآشوري في المنطقة الميدية بعض الانتصارات ووصل جبل بكني (هماوند) شمال شرقي طهران الحالية [8] ، وبذلك استطاع تحديد هجماتهم لفترة من الزمن .

. ARAB , 1 , 769

(1) شيت ، المصدر السابق ، ص 67 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 129 .

ارباد : احدى المدن الكنعانية تعرف آثارها في الوقت الحاضر باسم (تل أرفاد) على بعد (21 كم) تقريباً شمال حلب ، وكانت عاصمة للاقليم القديم بيت . اغوسي . ينظر : النجفي ، المصدر السابق ، ص 16 .

(2) الحديدي ، المصدر السابق ، ص 59. وينظر أيضاً : الاحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 340 .

(3) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ... ، المصدر السابق ، ص 299 .

(4) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 47 .

(5) علي، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 45 . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 139 . ARAB . 1 , 769 .

(6) شيت ، المصدر السابق ، ص 68 . وينظر أيضاً : Johnus , C.H.W. , op . cit, p 108.

(7) الحديدي ، المصدر السابق ، ص 61 . وينظر أيضاً . قابلو ، المصدر السابق ، ص 68 .

(8) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 89 . وينظر أيضاً :

Wiseman , D “ ,. Fragment of the Historrical text “ Iraq , Vol 26 , Pt 2 , 1964 ,

اعتلى حكم الأمبراطورية الآشورية بعد الملك تجلاتبليزر الثالث ابنه شلمنصر الخامس (726 . 722 ق . م) [1] . وفي عهده كان ملك اسرائيل وملك صور يهددان التجارة الآشورية وطرقها ،مما دفع الملك الآشوري الى ارسال حملات عسكريةعليهما واخضع على أثرها مدينة صور [2] ، وحررالطرق ، وفرض الأتاوة عليها [3] . غير أن ملك اسرائيل أعلن تمرده ثانيةً بتشجيع من مصر واخذ يهدد بقطع الطرق التجارية [4] ، لذلك تقدم الملك شلمنصر الخامس نحو مدينة السامرة (عاصمة اسرائيل) وحاصرها لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم تمكن من اسقاطها [5] ، وبذلك أزيلت هذه المدينة من الوجود ونقل سكانها إلى منطقة كوزانا (تل حلف على الخابور) والمناطق الميدية في ايران [6] .

أعقب شلمنصر الخامس في الحكم الملك سرجون الثاني (721 . 705 ق . م) الذي يُعد مؤسس سلالة جديدة عرفت بالسلالة السرجونية واستمرت في حكم بلاد آشور حتى نهايتها السياسية عام 612 ق . م [7] . ووصلت الدولة الآشورية خلال عهد هذه السلالة إلى قمة مجدها وعنفوان قوتها ، كما شهدت أيضاً ضعفها وتدهورها وانهيارها [8] ، وطبقاً للسياسة الآشورية المتبعة في تحرير أراضيها وطرق تجارتها والقضاء على الدسائس والمؤامرات المحدقة بها ، بدأ الملك سرجون الثاني في السنة الأولى من حكمه باخماد بعض الاضطرابات التي ظهرت في بلاد آشور بعدها وجّه نشاطاته الحربية لمجابهة التهديدات التي أخذت تشكل خطراً حقيقياً على كيان الدولة وأمنها ، حيث كان منشأ البعض منها نتيجة تبدل الحكم أولاً ، وحملات الملك تجلاتبليزر الثالث في المناطق المحادية للبلاد ثانيا [9] ، وقد تمثلت هذه التهديدات ، بالدولة العيلامية ومحاولاتها المستمرة للتدخل في شؤون العراق عن طريق تحريض القبائل الكلدية في بابل على الدولة الآشورية [10]، والمملكة المصرية وسعيها للانتقام من الدولة الآشورية نتيجة تأمين الملك تجلاتبليزر

PP 120 _ 123.

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 510 .

(2) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 50 .

(3) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 95 .

(4) سفر الملوك الثاني : 17 : 4 . 6 .

(5) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 53 .

(6) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 93 . وينظر أيضاً : سفر الملوك الثاني : 18 : 9 . 11 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 511 .

(8) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 87 .

(9) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 511 .

(10) حبيب ، المصدر السابق ، ص 21 .

الثالث أهم مصادر مواردها الاقتصادية واتصالاتها البرية والبحرية في سوريا وفلسطين [1] ، فضلاً عن دولة اورارتو وتهديداتها من خلال تحالفاتها مع القوى الأخرى للانقضاض على اراضي الدولة الآشورية وكيانها [2] . مما دفع الملك سرجون الآشوري للقيام بسلسلة من الحملات العسكرية لتأمين حدود البلاد واخماد تمرد الأقاليم التابعة للدولة الآشورية [3] .

في بلاد بابل تمكن احد الزعماء الكلديين وهو مردوك . ابلا . ادينا[4] ، من تنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل بمساعدة العيلاميين وتحريضهم للنيل من الآشوريين ، وهذا ما جعل سرجون يجرد حملة عسكرية لتحرير تلك الأجزاء واعادتها الى حظيرة الدولة الآشورية [5] ، وما أن سمع مردوك . ابلا . ادينا الثاني بنية الملك الآشوري حتى سارع الى تقوية مركزه السياسي والعسكري ولجأ الى عيلام وطلب المساعدة من ملكها (خومبان . نيكَاش الأول) Humban - Nigashi I ، الذي ارتقى العرش سنة (742 ق . م)[6] ، وقد استغل الملك العيلامي استنجاد المتمرد مردوك . ابلا . ادينا له ، ورأى فيه الفرصة السانحة للتدخل في شؤون العراق واحتلال أراضيه ، فلم يكتف بتقديم المساعدة فحسب ، بل شرع في الهجوم ، حيث تقدم سنة (721 ق . م) وفرض الحصار على مدينة دور . ايلو (الدير) [7] ، وانتظر هناك مساعدة حلفائه البابليين ، الاّ أن مردوك . ابلا . ادينا

---

(1) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 63 .

(2) رو ، المصدر السابق ، ص 136 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 512 .

(4) وهو (مردوخ بلادان) في التوراة ، وأحد الزعماء الكلديين ورئيس قبيلة بيت ياكين (العربية) التي كانت تقطن على سواحل الخليج العربي ، وقد سبق لـ(مردوك . ابلا . ادينا) أن قدّم مساعدة عسكرية للملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث عند قيامه بالقضاء على ثورة (اوكن زير) في بلاد بابل ، وقد استمر تمرده الى عهد الملك سنحاريب . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 153 . وينظر أيضاً : سفر الملوك الثاني : 20 : 12 .

(5) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 67 .

(6)Gadd , C . J " , . Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud , " Iraq , Vol 16. Pt2 , 1954 , P 186.

(7) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 68 . والجدير بالذكر أن مدينة (دور . ايلو) كانت تشكل قاعدة امامية للدولة الآشورية في ذلك الوقت . ينظر :

Brinkman , J . A " , . Elamite Military aid to Mardach - Baladon , " JENS , Vol 24 , N 3 , 1965 . P 161 .

تأخر عن ذلك [1] ، وفي هذه الأثناء كان الجيش الآشوري يتقدم باتجاه الجنوب في محاولة منه للقضاء على التمرد في بابل ، الاّ أنه اصطدم في طريقه بالقوات العيلامية قرب مدينة الدير وجرت معركة عنيفة بينها لم تحسم نتيجتها لصالح اي منهما [2] . بعد ذلك تخلى سرجون من ملاحقة مردوك . ابلا . ادينا ولفترة مؤقتة ، نتيجة حدوث اضطرابات في الجهة الغربية من البلاد ، (والتي سنأتي على تفاصيلها فيما بعد) [3] ، وهذا ما جعل مردوك . ابلا . ادينا يستمر في حكم بابل مدة عشر سنوات (حتى عام 710 ق . م) [4] . وفي هذا العام قرر سرجون تحرير بلاد بابل من التدخلات العيلامية وذلك بالقيام بحملة عسكرية على بلاد عيلام نفسها والتي تسنم عرشها آنذاك شتروك . ناخونتي الثاني (717 . 699 ق . م) وقد سار هذا على نهج عمه في تقديم المساعدة للمتمرد مردوك . ابلا . ادينا،

فاراد سرجون قطع هذه المساعدات تمهيداً لضرب المتمرد بعد ذلك [5] ، وما أن وصلت اخبار هذه الحملة إلى مردوك . ابلا . أدينا حتى بدأ يعد العدة لمواجهتها [6] ، وحشّد لذلك قوة مؤلفة من (600 فارس) و (4000) من جند المشاة [7] ، وجمع شعب الكومبولو (Gumbulu) [8] ، حول قلعة دور . اثارا Dur - Athara [9] ، وجعل أسوارها اعلى من ذي قبل وحفر حولها خندقاً ملأه بالماء [10] . الا ان التحصينات التي اتخذها مردوك . ابلا

---

(1)Gryson . A. K " , .Assyrias Forign Policy in Rrelation to Elam in the Eight and Seventh Centuries . B . C . , Sumer , Vol 42 , No 1 - 2 , 1986 , P 147.

(2) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 94 . وينظر أيضاً : علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 69 .

(3) حبيب ، المصدر السابق ، ص 21 . وينظر ايضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ص 135 . 136 .

(4) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل ... ، المصدر السابق ، ص 96 .

(5)Gryson , A . K . , Assyrias Forign ... , op . cit , p 147 .

(6) فرحان العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 94 . وينظر ايضاً : علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 69 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 155 .

(4) **الكومبولو** : مدينة تقع على نهر اوكنو (الكرخة) بين بلاد بابل وعيلام ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة آرامية . ينظر : Gryson , G , Early History of ... , op . cit , p 186 .

(5) **دور . اثارا** : قلعة تشرف على الطريق بين بابل وعيلام ، تقع جنوب بابل وتبعد مسافة 60 كم تقريباً عن العاصمة سوسة . ينظر :

Olmstead , A . , History of Assyria ... , op . cit , p 252 .

ـ ادينا لم تمنع الجيش الآشوري من محاصرة القلعة واختراقها قبل غروب الشمس [1] . وذكر سرجون انه أسر (16940) شخصاً هناك مع امتعتهم [2]، وأن ثمانية من رؤساء المناطق المجاورة الذين كانوا يحكمون في المناطق التي تقع بين نهري سورابي (الكارون) واوكنو (الكرخة) قد أصابهم الرعب من جرّاء تحرير سرجون مدينة كومبولو فسارعوا في ارسال الطاعة للملك من مناطق حكمهم [3] ، وأبدل سرجون اسم مدينة دور . اثارا وسماها (دور . نيبو) وعيّن عليها حاكماً آشورياً ، كما حرر مدن وبساتين الزعماء الذين وقفوا الى جانب مردوك . ابلا . ادينا [4] .

حقق سرجون في حملته هذه هدفه وتمكن من عزل عيلام عن بابل ، إلاّ أن المعركة لم تحسم بعد طالما ظلّ الملك العيلامي (شتروك ناخونتي) يغذّي حركات التمرد ويشن الهجمات على الآشوريين في بابل [5] . لذلك قرر سرجون مهاجمة عيلام وعبر الحدود واخضع عدداً من القلاع والمواقع العسكرية العيلامية ، وبذلك يكون سرجون قد نقل لأول مرة ساحة المعركة الى داخل الاراضي العيلامية [6] . بعدها توجه سرجون نحو بابل للقضاء على المتمرد مردوك . ابلا . ادينا الذي ما ان سمع بانتصارات الملك الآشوري حتى فرّ هارباً ولجأ الى مدينة (ايتابورا) العيلامية [7] ، ومن هناك ارسل رشوة الى الملك العيلامي شوترك ناخونتي وطلب منه ايواءه ، إلاّ أن الأخير رفض استقباله بعد استلامه الرشوة [8] ، مما اضطر مردوك . ابلا . ادينا التوجه الى الجنوب للتحصن عند افراد قبيلته

---

(6) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1989 ، ص 40 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 156 .

(2)ARAB . 2 , 31 .

(3) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص 70 . 71 . وينظر أيضاً :

ARAB . 2 , 31.

ونهر راسوبي يقع شرقي بابل وربما كان يربط نهر الكرخة بنهر دجلة . ينظر :

Brinkman , J . A., Apolitical History of , … op . cit , P 242.

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 156 . وينظر أيضاً :

Olmstead , A. T., History of Assyria , … op . cit , P 252.

(5) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص ص 71 . 72 .

(6)Gryson , A . K. , Assyrias Forign , … op . cit , P 147.

(7)Brinkman , J . A ., Elamite Military aid … . op . cit , P 164 .

(8) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 49 .

(بيت . ياكين) [1] ، غير أن سرجون تمكن من محاصرته في السنة التالية ، لكنه أصدر العفو عنه وعينه رئيساً لقبيلته ، وبذلك حرّر بابل واعتلى عرشها [2] .

ويبدو أن انجازات سرجون العسكرية في تحرير بابل لم تكن حاسمة بشكل نهائي بسبب تهديدات عيلام مرة أخرى ، اذ ما أن استتب الأمر لمردوك . ابلا . ادينا حتى قام بتحصين مدينة (دور . ياكين) ونقل اليها سكان اور واوروك وكيش ، ووسع الخندق الذي يحيطها وحفر قناة تتصل بنهر الفرات ، كما عمد إلى قطع الجسور لعرقلة مرور القوات الآشورية [3] ، لكن قوة جيش سرجون كانت اكبر من تحصيناته ، ففي عام (709 ق . م) تقدم نحو معقله وأمر بقطع أشجار النخيل وردم الخندق المحيط بالمدينة وعمل لها ممراً لعبور المهاجمين الى أسوار المدينة ، وبذلك تمكن الجيش الآشوري من اجتياز تحصينات مردوك . ابلا . ادينا الذي جُرح في المعركة ، وعندما قاربت مدينته على السقوط هرب الى منطقة الأهوار في الجنوب تاركاً وراءه كل ممتلكاته الشخصية ونجح في الافلات من قبضة الآشوريين [4] . أما مدينة دور . ياكين فقد آل مصيرها الى هدم بروجها ودفاعاتها واضرمت النيران فيها[5] . وبذلك تمكن سرجون من ايقاف دسائس المتمرد مردوك . ابلا . ادينا حليف العيلاميين ولو لفترة مؤقتة ولم تحدث أية مشكلة في بلاد بابل طوال بقية عهده [6] .

كما وجّه سرجون حملة عسكرية على الميديين وقبائل أخرى في منطقة كرمنشاه وهمدان وجنوب شرقي بحيرة (وان) عام 713 ق . م ، لتأمين طرق القوافل الآشورية والحد من غاراتها على المدن الحدودية [7] .

وفي الجبهة الغربية واجه الملك سرجون الثاني حركات تمرد وتهديداً للحدود الآشورية وتجارتها قامت بها المدن السورية والفلسطينية ضد الحكم الآشوري ، فقد تم تشكيل حلف سوري . فلسطيني تزعمه حاكم حماة المدعو (ايلو . بعدي) والذي كان يتلقى

---

(1) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص ص 157 . 158 .

(2) الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد ، 2001 ، ص 19 . وينظر أيضاً :

Brinkman , J . A . , Elamite Military aid , ... op . cit . P 163.

(3) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 74 . وينظر أيضاً : ARAB .2, 39 .

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 159. وانظر أيضاً : ARAB . 2, 39 .

(5) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 75 .

(6) الدوري ، المصدر السابق ، ص 19 .

(7) الراوي ، فاروق ناصر ، " من مشاهير القادة الآشوريين " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 282 . وينظر ايضاً : حبيب ، المصدر السابق ، ص 22 .

الدعم والتأييد من مصر [1] ، مما دعا الملك سرجون الى توجيه حملة عسكرية عليها عام (720 ق . م) ، دحر فيها قوات التحالف وقضى عليها وعمل على تأمين جهات حماة وغزة واخضعها للادارة الآشورية المباشرة [2] . ثم تابع الجيش الآشوري مسيره وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيش المصري بالقرب من مدينة رفح ، كما أخضع سرجون في هذه الحملة مدينة السامرة وجعلها ولاية تابعة للحكم الآشوري المباشر [3] . وفي عام (716 ق . م) وجّه سرجون حملة أخرى على حدود مصر ووصل فيها الى أجزاء وادي العريش لتأمين التجارة وطرقها هناك [4] . إذ ذكر سرجون في أحد نصوصه بهذا الخصوص : " **لقد فتحت ميناء مصر المسدود ، وجمعت الآشوريين والمصريين سوية وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم** " [5] . وكما يتضح من هذا النص أن الهدف الآشوري كان تحرير التجارة الآشورية التي كانت تمثل مرتكزاً أساسياً في اقتصاد الدولة .

ان المشكلة الرئيسة التي واجهها سرجون خلال حكمه كانت تتمثل بضغط وتهديد دولة اورارتو (أرمينية) [6] ، واعتداءاتها المتكررة على حدودها من الجبهتين الشمالية والشمالية الشرقية وعلى منطقة منآي Mannai (جنوب غرب بحيرة اورمية) التي كانت منفذاً تجارياً مهماً للآشوريين [7] . لذلك قرر سرجون إيقاف تلك النشاطات الحربية المعادية عن طريق تجهيز حملة عسكرية لتأمين تلك الجهات وتحرير طرق القوافل ، وقد عرفت هذه الحملة لدى الباحثين باسم حملة سرجون الثامنة والتي بدأ بها في حدود عام (714 ق . م) ، وقد حققت الحملة أهدافها [8] . وفي أثناء عودة سرجون من حملته هذه سمح

---

(1) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 95 . وينظر ايضاً : ARAB . 2, 5.

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 512 .

(3) الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص ص 283 . 284 . وينظر أيضاً : الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979 ، ص 224 .

(4) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص17 .

(5) اسماعيل العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 49 .

(6) الدوري ، المصدر السابق ، ص 20 .

(7) علي ، سرجون الآشوري ، المصدر السابق ، ص 80 .

(8) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 97 . وينظر أيضاً : ARAB . 2 , 139 .
سميت حملة سرجون على أورارتو بهذا الأسم لأنها كانت تمثل الحملة الثامنة التي قادها سرجون بنفسه في السنة الثامنة من حكمه ، لمزيد من التفاصيل حول هذه الحملة ينظر :
- الأمين ، محمود ، " تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة "، في : سومر ، المجلد 5 ، بغداد ، 1949 ، ص 215 وما بعدها .
. شيت ، المصدر السابق ، ص ص 71 . 72 .
. الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص 285 وما بعدها .

لمعظم جيشه بالعودة إلى بلاد آشور بينما توجه هو مع ثلة صغيرة من جيشه الى مدينة موصاصير عاصمة اورارتو[1] ، فقد كان حاكمها المدعو اورزانا Urzana يناهض السيادة الآشورية ويهددها باستمرار [2] ، وقد تمكن سرجون من ضم هذه المدينة الى حدود الدولة الآشورية وعين عليها موظفاً آشورياً [3] . أما اورزانا فقد أُرعب من قوة سرجون فآثر النجاة بنفسه تاركاً وراءه زوجته وأطفاله وممتلكاته [4] .

وبالرغم من كل الجهود التي بذلها سرجون لحل المشكلة الاورارتية الاّ انها ظلّت تحرض الحكام الموالين للآشوريين للتمرد والاعتداء على الحدود والاراضي الاشورية، لذلك تواصلت الحملات عليها للحد من نشاطها فيما بعد [5] .

توفي سرجون عام (705 ق . م) ولا يعلم على وجه التحديد نهايته ، الاّ أن الراجح أنه اغتيل على يد أحد أولاده فخلفه في الحكم ابنه سنحاريب[6] .

اعتلى سنحاريب العرش الآشوري (704 . 681 ق . م) [7] ، وكانت الدولة الآشورية قد وصلت إلى أقصى حدودها باستثناء مصر التي لم تكن قد ضمت اليها بعد [8] . وقد شغل سنحاريب معظم سنوات حكمه كاسلافه من الملوك الآشوريين في القيام بحركات للتحرير وكبح جماح القوى المهددة والمثيرة للاضطرابات عن طريق ارسال حملات عسكرية اليها من أجل تأمين التجارة والمحافظة على أمن أراضيها ، ومن ذلك ما واجهه الملك سنحاريب في الجنوب حيث تفاقمت المشكلة البابلية من جديد، فضلاً عن تهديد تحالف المدن والدويلات السورية في الغرب[9] ، أما الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية فيبدو أنها كانت تنعم بالهدوء والاستقرار النسبي نتيجة للعمليات العسكرية الوقائية التي قادها سرجون [10] .

---

(1) **موصاصير** : وهي عاصمة مملكة اورارتو تقع في الزاوية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور وكانت مركزاً مهماً لعبادة الاله خالدي Haldi الاله القومي لاورارتو . ينظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص 20 .

(2) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 97 .

(3) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، 1986 ، ص 266 .

(4) شيت ، المصدر السابق ، ص 72 .

(5) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 98 .

(6) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 515 .

(7)Brinkman , J . A " ,. Sennacherbs Babylonian Problem : An interpretation ," in J C S , Vol 25 , N 2 , 1973 , P 89.

(8) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 237 .

(9) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 99 . وينظر أيضاً : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 160 .

(10) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 19 .

ففي بلاد بابل استغل المتمرد الكلدي مردوك . ابلا . ادينا فرصة وفاة سرجون الذي كان قد عيّنه رئيساً لقبيلته بيت . ياكين سنة (710 ق . م) للاستيلاء على العرش البابلي بعد أن ضمن تأييد ملك عيلام شوترك ناخونتي وزعماء القبائل الآرامية والكلدية في بلاد بابل [1] ، فضلاً عن ارساله مبعوثاً الى حزقيا ملك يهوذا [2] ، لحثه على اثارة المشاكل في فلسطين ضد سنحاريب [3] .

وفي عام (703 ق . م) أعلن مردوك . ابلا . ادينا تمرده على الملك البابلي (مردوك . زاكر . شومي الثاني) الموالي للآشوريين وأقصاه عن الحكم بمساعدة عيلام وحكم لمدة تسعة أشهر [4] . وازاء ذلك قرر سنحاريب تجهيز حملة عسكرية لمواجهة المتمرد ، فتوجه نحو بابل وتمكن من تحرير تلك الجهات ، هرب على أثرها مردوك . ابلا . ادينا ، وتم أسر الكثير من رجاله مع ممتلكاتهم وارسلوا الى بلاد آشور [5] ، نصب بعدها سنحاريب على عرش بابل أحد الأمراء التابعين له وهو بيل . إبني Bel - Ibni (702 . 700ق . م)، الذي كان قد تربى في البلاط الآشوري[6]، الاّ أنه لم يكن قادراً على مواجهة مردوك . ابلا . ادينا الذي ظهر بعد انسحاب الجيش الآشوري ليعلن تحالفه مجدداً مع العيلاميين [7] . فضلاً عن انضمام متمرد كلدي آخر اليه وهو (شوزب) Shuzib الذي قاد حركة تمرده من خارج بلاد بابل في (بتيتو) Bititue [8] . ويعزى سبب التمرد الى ضعف الحاكم البابلي من جهة ، وعدم وجود قوة عسكرية كافية تحت سيطرته مما زاد

---

(1)Brinkman , L . A . , Sennachribs Babylonion Problem … , op . cit . , P 91 .
Johuns , C . H . W ., Ancient Assyria , … op . cit , P 124.
قام الملك العيلامي بارسال قوة عسكرية مؤلفة من عدد كبير من الجنود والعربات والخيول تحت إمرة قائد حرسه مع عشرة من قواد الجيش العيلامي ، ووضعت كلها تحت تصرف المتمرد مردوك . ابلا . ادينا ، ينظر :
Olmstead , A . T . , History of Assyria , … op . cit , P 284.

(2) سفر اشعيا : 39 : 1 . 2 .

(3) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص 99 . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 150 .

(4) الزيباري ، الآشوريون … ، المصدر السابق ، ص 20 . وينظر أيضاً :
Brinkmem , J . A . , Elamite Military aid , … op . cit , P 164 .

(5) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص 43 . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 150 .

(6)Brinkmam , J . A . , Sennacheribs Babylonian Problem , … op . cit , P 91.

(7) الزيباري ، الآشوريون … ، المصدر السابق ، ص 20 .

(8) الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدرؤ السابق ، ص 164 . وينظر أيضاً : ديلابورت ، المصدر السابق ، ص 63 .

من نشاط المتمردين ضده [1] . لذلك قرر سنحاريب القيام بحملة عسكرية ثانية على بابل على الحدود العيلامية [2] ، ففي عام (700 ق . م) تمكن سنحاريب من هزيمة جيش المتمرد (شوزب) الذي ترك على أثرها مدينته وهرب الى بلاد عيلام [3] ، بعد ذلك توجه سنحاريب الى منطقة قبيلة بيت . ياكين التي انطلقت منها حركة التمرد الثانية عليه ، وما أن سمع مردوك . ابلا . ادينا بتقدم سنحاريب نحو مدينته حتى هرب مع من حالفه إلى مدينة (ناجيتي . راكي) - Nagite Rakki [4] ، واختفى بعد ذلك من مسرح الاحداث السياسية ، وعزل سنحاريب (بيل . ابني) ونصب ابنه آشور . نادن . شومي (700 . 694ق . م) بدلاً عنه على عرش بابل [5] ، وحكم فيها مدة ست سنوات مات خلالها مردوك . ابلا . ادينا الثاني ، غير أن وفاته لم تنه المشكلة البابلية طالما كانت عيلام تحتضن المتمردين من أفراد قبيلة بيت . ياكين ويمولّهم بالمال والسلاح وتشن الهجمات لاحتلال البلاد [6] .

لذلك كان لابد من توجيه حملة عسكرية على بلاد عيلام للقضاء على مثيري الفتن والاضطرابات هناك ، ولتحقيق هذا الهدف كان يتطلب عبور الموانع المائية التي تفصل عيلام عن الجيش الآشوري ، لذلك قرر سنحاريب بناء السفن لاستخدامها في العبور، حيث جلب اعداداً كبيرة من العمال السوريين لصناعة السفن ، وأوكل الإشراف على تسييرها ملاحين من صور وصيدا وقبرص [7] .

وفي عام (701 ق . م) بدأ سنحاريب بعد انجاز بناء السفن بتسييرها في نهر دجلة حتى بلغ مدينة اوبس ، ثم نقلت السفن من هناك براً إلى قناة (اراختو) [8] .

---

(1) حبيب ، المصدر السابق ، ص 92 .

(2) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 151 .

(3) حبيب ، المصدر السابق ، ص 93 .

(4) **ناجيتي . راكي** : وهي مدينة تقع بالقرب من مصب نهر الكرخة (Ulai) في الخليج العربي ، ينظر: غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 44 . وينظر ايضاً : ARAB . 2 . 241 .

(5)Brinkman , J . A . , Elamite Military aid , ... op . cit , P 165.

(6) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 167 . وينظر ايضاً :

Brinkman . J . A . , Sennachreibs Banylonian Problem , ... op . cit , PP 91. 92 –

(7) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص 176 . وينظر ايضاً :

ARAB . 2 , 246 .

(8) **اراختو** : هو فرع من نهر الفرات ويمر من مدينة بابل ويتفرع في المنطقة الواقعة بين كوثا (تل ابراهيم) وسبار ويتجه إلى كيش ويعرف حالياً بشط الحلة . ينظر: باقر، طه، المقدمة، ج1، ص 48 .

لاستخدامها في عبور بعض قطعات الجيش الآشوري [1] ، ومن تلك القناة تمكن الآشوريون من الوصول إلى نهر الفرات ، بعدها توجه الاسطول الى باب ساليتمي (على ساحل الخليج العربي) حيث كانت القوات البرية الآشورية بالإنتظار [2] . ومن ثم اتجهت السفن بالقوات المحملة عليها عبر نهر اولاي (احدى فروع نهر الكرخة) [3]. وقد أدرك الملك العيلامي خطورة الموقف وعدم قدرته على مواجهة الجيش الآشوري والتصدي له فقرر الانسحاب من المعركة قبل وقوعها [4]،بعد ذلك قام سنحاريب باجتياز الموانع المائية واصطدم ببعض القبائل الكلدية والحاميات العسكرية الصغيرة التي تركها العيلاميون في المنطقة ، كما تمكن الملك الآشوري من تدمير عدد من المدن العيلامية الساحلية [5] ، وأسر أعداد كبيرة من أفراد قبيلة بيت . ياكين المتمردة ومن حلفائها العيلاميين [6] .

إلاّ أن الملك العيلامي آنذاك خالودوش . انشوشناك (699 . 693 ق . م) [7]، استغل فرصة انشغال الجيش الآشوري في حملته البحرية على المنطقة الجنوبية فقام بهجومه في النصف الثاني من عام (694ق . م) على بلاد بابل من الشمال عن طريق مدينة الدير حيث عبر وادي نهر ديالى واحتل مدينة سبار (أبو حبة) [8]. وعمل في أهلها الذبح والتقتيل وادخل الرعب في نفوس سكانها [9] ، كما قام باعتقال ابن سنحاريب وولي عهده آشور . نادن . شومي وأخذه الى بلاد عيلام [10] ، ونصب مكانه المتمرد الكلدي شوزب (الذي سبق أن هرب إلى عيلام) حاكماً على بلاد بابل ، وقد حكم هذا

---

(1) رو ، المصدر السابق ، ص 430 .

(2) حبيب ، المصدر السابق ، ص 99 . وينظر ايضاً : الراوي ، من مشاهير القادة ... ، المصدر السابق ، ص 294 .

(3) الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الأول قبل الميلاد (933 . 330 ق . م) " . في : الصراع العراقي . الفارسي ، بغداد ، 1983 ، ص 67 .

(4) حبيب ، المصدر السابق ، ص 100 .

(5) المصدر نفسه ، ص 100 . وينظر ايضاً : ARAB . 2 , 246 .

(6) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص ص 176 . 177 .

(7) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 169 .

(8)Gryson , A . K . , Assyrias Forign , … op . cit , P 147.

(9)Ibid , P 147 .

(10)Levine , D . L " , . Sennachreibs Southren Front . " JCS , Vol 43 , No, 1, 2 – P 42.

مدة اربع سنوات (692 . 689 ق . م) في الوقت الذي انشغل فيه سنحاريب بالحرب مع العيلاميين [1] .

ونظراً لاحتلال العيلاميين لبلاد بابل ، قرر سنحاريب تحريرها من أيدي المحتلين ، ففي عام (693 ق . م) اتجه بقواته نحو القسم الجنوبي واقترب من مدينة الوركاء وتم تحريرها [2] ، كما قاد الملك سنحاريب جيشه نحو مدينة نفّر (نيبور) التي كانت تحت سيطرة المتمرد شوزب ، وحدثت في هذه المدينة معركة بين الجيش الآشوري وجموع المتمرد شوزب المدعومة بقوات عيلامية عند خالولي Haluli (على ضفاف نهر دجلة الشرقية) [3] ، وتمكن سنحاريب من القاء القبض على شوزب وارسله الى بلادآشور [4] .

كما لم ينسَ سنحاريب ما أقدم عليه الغزاة العيلاميون عندما خلعوا ابنه من عرش بابل وابدلوه بمتمرد كلدي ، فكان حقاً عليه أن يقتص من العيلاميين ازاء فعلتهم هذه ، وأن يحرر بعض المدن الحدودية التابعة للسيادة الآشورية بعد أن تم احتلالها من قبل العيلاميين عند غزوهم لبابل ، لذلك قرر مهاجمة عيلام مستغلاً الاضطرابات الداخلية التي حدثت فيها [5] .

وكخطوة اولى لبدء الحملة اتخذ سنحاريب من مدينة الدير (بدرة حالياً) منطلقاً لعملياته العسكرية على المدن العيلامية المجاورة حيث تمكن من اخضاعها والحاقها بالامبراطورية الآشورية ،وقد بلغ عدد هذه المدن أربعاً وثلاثين مدينة [6]،وترك اخضاع المدن العيلامية آثاراً سلبية لدى الملك العيلامي كوتر ناخونتي الثاني الذي ترك مدينة

---

(1) الدوري ، المصدر السابق ، ص 23 . وينظر أيضاً : الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 21 .

(2) حبيب ، المصدر السابق ، ص 102 . وينظر ايضاً Ibid , P , 128 .

(3)Brinkman , J . A . , Sennachreibs Babylonian Problem , … op . cit , P 93.

(4) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 170 . وينظر ايضاً : ARAB . 2 , 247 .

(5)Gryson , A . K . , Assyrias Forign , … op . cit . P 147.

Levine , D . L , Sennachribs Southren , … op . cit , P32.

ومن الاضطرابات الداخلية في بلاد عيلام مقتل الملك خالودوش . انشوشيناك الذي حكم ست سنوات واعتلاء كوتر ناخونتي الثاني (693 . 692 ق . م) العرش العيلامي . ينظر : الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 171 .

(6) حبيب ، المصدر السابق ، ص 103 .

(مداكتو) Madktu [1] ، ولجأ الى مدينة (خندالوا) Hanidalu البعيدة عن حدود بابل الواقعة في وسط الجبال ليتحصن فيها[2] .

أما المشكلة البابلية التي طالما أثارت قلق سنحاريب بتشكيلها تهديداً مباشراً عليه طيلة سنوات حكمه بتحالفها المستمر مع بلاد عيلام ، لذلك قرر تجهيز حملة عسكرية عليها واتجه نحو مدينة بابل وحاصرها مدة تسعة أشهر بعدها دخل المدينة نتيجة تفشي المرض وحلول المجاعة فيها ، ودمّر المدينة وسلّط مياه نهر الفرات على انقاضها ، فبقيت المدينة على اثرها غير مسكونة طيلة ثمان سنوات [3] .

وفي الجبهة الغربية حدث تمرد في فلسطين عام (701 ق . م) وكان للمتمرد مردوك . ابلا . ادينا دور في ذلك ، اذ قام بارسال مبعوثه الى حزقيا ملك يهوذا بهدف تحريضه على السيادة الآشورية ،وقد شمل هذا التمرد مدينتي عسقلون وعقرون ، وكان حزقيا قد تدخّل في شؤون مدينة عقرون حيث أسر حاكمها الموالي للآشوريين وقطع طرق التجارة الآشورية [4] ، كما كان للمساعدات العسكرية التي قدمتها مصر للمتمردين أثر في التمرد بهدف إستعادة نفوذها الإقتصادي في منطقة فلسطين [5] ، لذلك وجه سنحاريب حملاته إلى هذه الجهات لتأمين طرق قوافله التجارية وتهدئة الاوضاع فيها فزحف بجيوشه وتمكن من اخضاع عسقلون [6]،ثم توجه بعد ذلك نحو مدينة لاخيش وفرض الحصار عليها [7]. وفي هذه الأثناء وصل جيش مصري بقيادة طهراقا (690 . 663 ق . م) لمساعدة حلفائه ، مما دفع سنحاريب الى رفع الحصار عن مدينة لاخيش ، والتفرغ

---

(1) **مداكتو** : وهي احدى المدن العيلامية التي تقع في المنطقة الجبلية الشرقية . ينظر : حبيب ، المصدر نفسه ، ص 104 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 171 . وينظر ايضاً :
Gryson , A . K . , Assyrias Forign , ... op . cit , P 147.

(3) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 21 . وينظر ايضاً :
Lloyd , S . , Twin Rivers , op . cit , PP 65 - 66.

(4) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 151 .
والجدير بالذكر أن حزقيا أصّر في عمله هذا على الرغم من نصيحة أكبر مستشاريه النبي اشعيا بعدم معاداة الدولة الآشورية . ينظر : ساكز ، المصدر نفسه ، ص 151 .

(5) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 101 .

(6) الدوري ، المصدر السابق ، ص 24 .

(7) الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، المصدر السابق ، ص 228 .
لاخيش : وهي من المدن الفلسطينية القديمة، تقع في الجنوب الغربي على بعد 45 كم من مدينة اورشليم (القدس) ، وتعرف حالياً باسم تل الدوير . ينظر : حبيب ، المصدر السابق ، ص 116 .

لمواجهة الجيش المصري [1] ، حيث تمكن من الحاق الهزيمة بهم في عام (701 ق . م) [2] . بعد ذلك أعاد سنحاريب حصاره على مدينة لاخيش [3] . ولم تستمر هذه المدينة مقاومة الحصار مدة طويلة إذ اعلنت خضوعها وأعاد سنحاريب تنصيب ملكها السابق على العرش [4] .

أما حزقيا (ملك يهوذا) فقد حاصره سنحاريب في عاصمته اورشليم (القدس) ، وجرى على أسوارها حوار طريف بين قائد الجيش الآشوري (الرابشاقة) وبين اليهود المحاصرين داخل اسوار المدينة [5] . ويبدو أن سنحاريب كان يهدف من وراء هذا الحوار ، تثبيط همة اليهود وخفض روحهم المعنوية وحثهم على التمرد على ملكهم والتخلي عنه ، والتأكيد على عدم الاعتماد على مصر الذي وصفه بـ (القصبة المرضوضة) [6] .

أما نتيجة الحصار فقد اختلف الباحثون بصدده [7] ، فذكر هيرودتس أن ملك مصر قدّم المساعدة لليهود مما دفع الآشوريون الى رفع الحصار عن المدينة [8] . الاّ أن الرأي الراجح هو أن الجيش الآشوري رفع الحصار عن يهوذا مقابل استلام سنحاريب أتاوة كبيرة من الذهب والفضة والنساء منها [9] .

وفي عام (681 ق . م) لقي سنحاريب حتفه وهو يتعبد في أحد المعابد من قبل أحد أبنائه [10] .

تولى أسرحدون (681- 669 ق . م) العرش الآشوري بعد مقتل أبيه [11]،وقد واجه سنوات حكمه تهديدات خطيرة تعرضت لها الدولة الآشورية ، تمثلت بالتحديات

---

(1) حبيب ، المصدر السابق ، ص 116 .

(2) المصدر نفسه ، ص 116 . وينظر ايضاً :
Johuns , C . h . w . , Ancient Assyria , op . cit , P 125 .

(3) بابك ، أي . رويستن ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، 1972 ، ص 111 .

(4) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 24 . 25 .

(5) فرحان ،العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 102. وينظر ايضاً : سفر الملوك الثاني : 18 : 19 . 22 .

(6) الدوري ، المصدر السابق ، ص 25 . وينظر ايضاً : حبيب ، المصدر السابق ، ص 118 .

(7) ورد في العهد القديم أن الجيش الآشوري حلّ فيه الموت الإلهي . ينظر: سفر الملوك الثاني: 19:35.

(8) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص 277 . 278 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 428 .

(9)ARAB . 2 , 240.
Johuns , C . H . w . , Ancient Assyria , op . cit , P 126.

(10) رو ، المصدر السابق ، ص 431 . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 310 .

(11) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 22 . وينظر ايضاً :

الداخلية والخارجية [1] . ففي بابل انتهز (نبو . زير . كيتي . ليشير) ابن مردوك . ابلا . ادينا . الثاني، فرصة انشغال الملك أسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد آشور، فأعلن تمرده وتهديده للآشوريين بدعم وتحريض من الملك العيلامي خومبان خالتاش الأول (687 . 680 ق . م) [2] ، ولكن ما أن إستتب الأمر للملك أسرحدون حتى أصدر أوامره بالقضاء على المتمرد وأخيه (نائيد . مردوك) ، وفعلاً تمّ اخضاع الاخير وقدّم ولائه لأسرحدون وتم تعيينه على بلاد بابل [3] . أما نابو . زير . كيتي . ليشير فقد تمكن من الهرب الى بلاد عيلام وقتل هناك [4] .

هذا واتسمت سياسة الملك اسرحدون تجاه بلاد بابل باللين والترضية مع السكان المحليين معتمداً في ذلك على علاقاته الشخصية مع البابليين [5] . لذلك لاقت سياسته ترحيباً شعبياً وشهدت المنطقة نوعاً من الإستقرار طوال مدة حكمه، فقد جعل هذا الملك من بابل قاعدة عسكرية للقوات الآشورية لمواجهة الاخطار المتوقعة من الشرق [6] .

ويبدو أن الملك العيلامي الجديد خومبان خالتاش الثاني ، لم يكن مخلصاً في تنفيذ رغبته في تحقيق السلام مع الآشوريين حيث قام في السنة السادسة من حكم أسرحدون

---

op . cit , P 279 , … Brinkman , J . A ., Foreign Relations of

.

لم يكن أسرحدون اكبر ابناء سنحاريب ، كما لم يكن له يد في حادثة اغتيال والده ، فقد كان خارج بلاد آشور عند الحادث ذ تركها نتيجة المؤامرات والدسائس التي حيكت له من جانب اخوته . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 518 . 519 .

(1) الراوي ، التحديات التي واجهها الآشوريون ، المصدر السابق ، ص 65 .

(2) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص ص 102 . 103 . وينظر ايضاً :

Lloyd , S ., Twin Rivers , op , cit , P 67.

(3) الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدر السابق ، ص 176 . وينظر ايضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 155 .

(4) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص ص 51 . 52 . وينظر ايضاً :

Olmstead , A . T . , History of Assyria , … op . cit , P 352.

ويعلل بعض الباحثين مقتل المتمرد البابلي الى تبدل الملك العيلامي الذي حرّضه على التمرد ، ومجيء ملك آخر مكانه وهو (خومبان خالتاش الثاني) الذي كان يرغب في اتباع سياسة التعايش السلمي مع الآشوريين ، لذلك قام بقتل المتمرد حال وصوله الى بلاد عيلام ارضاءً للملك اسرحدون . ينظر : الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م … ، المصدر السابق ، ص ص 68 . 69 .

(5) الزيباري ، الآشوريون … ، المصدر السابق ، ص 22 .

كان اسرحدون حاكماً على بابل في عهد والده سنحاريب ، لذلك كان له علاقات طيبة مع البابليين .

(6) سليمان ، عامر ، العصر الآشوري ، المصدر السابق ، ص 157 .

بالهجوم على بلاد بابل واحتل مدينة سبار وأحدث فيها مذبحة كبيرة واغتصب نساءها[1]، إلاّ أن القائد الآشوري (نابو . شار . اوصّر) قاد حركة التحرير على الجيش العيلامي الغازي وطردهم من البلاد [2] .

وفي الجبهة الغربية حدثت اضطرابات وتمردات على الحكم الاشوري قامت بها الدويلات السورية والفلسطينية بتحريض من مصر في زمن ملكهاالحبشي طهراقا (690ـ 664 ق . م) [3]. وإزاء ذلك قاد اسرحدون حملة عسكرية عام (679 ق . م) لتأمين التجارة الآشورية والتعرض على حدودها ، فتقدم على طول الساحل الفلسطيني ووصل الى الحدود المصرية في منطقة وادي العريش [4] . إلاّ أن اضطراب الوضع في فينيقية نتيجة قيام ثورة في مدينة صيدا عام (677 ق . م) على الحكم الآشوري شغل الملك عن تنفيذ مشروع تقدمه تجاه مصر [5] .واخيراً تمكن الملك اسرحدون من القضاء على هذا التمرد وقتل ملك صيدا [6] .

ومن أجل اجهاض الفتن والاضطرابات التي كانت تثيرها مصر بتحريضها للمدن التابعة للآشوريين في سوريا قرر اسرحدون التوجه نحوها بعد ان أمن المدن الفينيقية والساحل الفلسطيني [7] . ولضمان سير الحملة الآشورية عقد أسرحدون المعاهدات وأقام العلاقات الطيبة مع زعماء القبائل العربية في بوادي الشام وسيناء على الطريق المؤدي الى مصر [8] ، بعدها اتجه اسرحدون عام (674 ق . م) بجيشه نحو مصر ولكن حملته باءت بالفشل [9] ، اعقبتها حملة ثانية عام (671 ق . م) تمكن فيها العاهل الآشوري من الدخول الى مصر وهزم الفرعون المصري طهراقا بعد محاصرته في مدينة ممفيس ، وبذلك اعترف أمراء الدلتا بالسيادة الآشورية كما أبقى أسرحدون حكام الاقاليم المحليين على الحكم بعد تعهدهم بدفع الأتاوة [10] . الاّ أن طهراقا تمكن من اقناع بعض من أولئك

---

(1) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 52 . وينظر ايضاً :
Macqueen , op . cit , P 130.

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 177 .

(3) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(4) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص 103 . 104 .

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 519 . وينظر أيضاً : فرحان ، المصدر نفسه ، ص 104 .

(6) غزالة ، دور حضارة العراق القديمة ... ، المصدر السابق ، ص 195 .

(7) الدوري ، المصدر السابق ، ص 27 .

(8) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 520 .

(9) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 311 .

(10) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 105 . وينظر أيضاً : لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ... ، المصدر السابق ، ص 224 .

الحكام على التمرد على الحكم الآشوري بعد مدة قصيرة من انسحاب الجيش الآشوري ، لذلك جهز أسرحدون حملة ثالثة عليهم الاّ أنه توفي في الطريق[1] .

أما الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية فقد شهدت في بداية حكم اسرحدون تدفق الأقوام السكيثية [2] ، وقد شكل هؤلاء ضغطاً متزايداً على حدود الدولة الآشورية وأراضيها مما دفع اسرحدون إلى اتباع سياسة سلمية معهم [3] ، تمثلت بالمصاهرات السياسية ، فقد زوّج ابنته الى أحد زعمائهم المسمى (بارتاتوا) Bartatua [4] ، غير أنّ محاولة اسرحدون هذه لم تلق النجاح نتيجة قيام تحالف عام (673 ق . م) بين الكميريين والاسكيثيين وزعماء منطقة ماناي (المانيين) حيث بدأوا بتهديد أراضي الدولة الآشورية [5]، وهذا ما دفع الملك أسرحدون الى التصدي لهذا الحلف ، كما وجّه حملات عسكرية على القبائل الكميرية [6] ، فضلاً عن عقد عدد من المعاهدات مع الأمراء الميديين وتقديم الدعم العسكري لهم للوقوف في وجه هذه الأقوام [7] .

توفي الملك اسرحدون عام (669 ق . م) بعد أن رتّب أمور ولاية العهد بين ولديه آشور بانيبال وشمش . شم . اوكن [8] ، حيث جعل الأول على بلاد آشور بأكملها في حين أصبح الثاني ولياً على عرش بابل [9] .

اعتلى آشور بانيبال (669 . 627 ق . م) العرش الآشوري في الوقت الذي ارتقى فيه اخوه شمش . شم . اوكن (669 . 648 ق . م) عرش بابل حسب التوصيات التي

---

(1) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 23 . وينظر أيضاً : ديورانت ، المصدر السابق ، ص 269 .

(2) **الأسكيثين** : وهو أقوام جاؤا من جنوب روسيا من نفس المنطقة التي انحدر منها الكميريون ، ورد ذكرهم في المصادر الآشورية بهيئة (اشكوزيين) ، وقد اجتاحت هذه الأقوام ممرات بلاد القوقاز وشمال غرب ايران ومنطقة اورارتو بمساعدة الكميريين الذين ظهر قسم منهم في منطقتي تابال وهيلاكو ، وشكلوا تهديداً للدولة الآشورية . ينظر : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 173 . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص ص 93 . 94 .

(3) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 23 . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 155 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ص 520 .

(5)Wiseman , D . J " , . The Vassal - Treaties of Asarhadon . " Iraq , Vol 10 , P 1 , 1958 , P 10 f.

(6) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 52 .

(7) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 28 . 29 .

(8) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 53 .

(9) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 23 .

وضعها والده [1] ، وقد سادت صلات طيبة وتعاون بين الأخوين طيلة سبعة عشر عاماً من الحكم [2] . وامتداداً للسياسة الآشورية في تأمين الحدود الآشورية والحيلولة دون احتلال أراضيها من مثيري الفتن والاضطرابات شرع الملك آشور بانيبال باكمال ما بدأه والده في تأمين الطرق التجارية الآشورية ونشاط تبادلها ، فتوجه نحو مصر وقاد في عام (668 ق . م) حملة بحرية وبرية اشتركت فيها فرق من سوريا وفلسطين وصحراء سيناء[3] ، وتمكن الجيش الآشوري من اخضاع ممفيس[4]، واتجه إلى طيبة لملاحقة الملك طهراقا [5] . إلاّ أنّ الاضطرابات تجددت ثانيةً من جانب الأمراء المحليين في مصر والذين سبق أن عينهم آشور بانيبال وكان على رأس هذه الحركة نيخو (أمير سايس) [6] ، غير أن الحاميات الآشورية الموجودة في المنطقة تمكنت من كشف المؤامرة والقاء القبض على المتمرد وارساله إلى بلاد آشور [7] . كما أعاد آشور بانيبال تعيين (نيخو) ثانية على عرشه بعد قضائه على العصيان [8] . أما بسماتيك الذي خلفه في الحكم ، فقد أظهر سياسة موالية للآشوريين في البداية ، إلاّ أنه ما أن بسط سيطرته على مصر السفلى حتى عقد اتفاقاً مع الجنود المرتزقة وتمكن من طرد الحاميات الآشورية وكان ذلك بين عامي (658 . 651 ق . م) [9] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص 24 . وينظر ايضاً :

Stephen , G . , Ahistopry of the Babylonians and , … op . cit . , P 302.

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم … ، المصدر السابق ، ص 179 .

(3) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص 106 .

(4) **ممفيس** : كانت عاصمة مصر السفلى وقد اتخذتها القوات الآشورية مركزاً لها خلال اخضاعها لمصر. ينظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص 79 .

(5) باقر، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 243. وينظر ايضاً : رو ، المصدر السابق ، ص ص 439 . 440 .

طيبة : كانت عاصمة مصر العليا ومركزاً دينياً تقع على الضفة الشرقية من نهر النيل على بعد (700 كم) تقريباً جنوب القاهرة . ينظر : دانيال ، المصدر السابق ، ص 366 .

(6) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص 106 . وينظر أيضاً : ARAB . 2 , 772 .

سايس : مدينة مصرية تقع في دلتا النيل ويسمى بـ (صا الحجر) . ينظر : الدوري ، المصدر السابق ، ص 81 .

(7) الدوري ، المصدر نفسه ، ص 81 .

(8)ARAB , 2 , 774.

(9) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ص 160 . 161 .

وبدلاً من اتخاذ الملك آشور بانيبال الاجراءات لاعادة الحاميات العسكرية الى مصر وتأمين تلك الجبهة ، قرر الإنسحاب الى بلاد آشور، ويعود سبب ذلك الى انشغاله بالحرب في بلاد عيلام [1] .

وفي الجبهة الشمالية استغلت الأقوام الجبلية فرصة انشغال الملك آشور بانيبال في جهات مصر فأعلنت تهديدها للآشوريين [2] ، كما قام الكميريون والسكيثيون بقطع طرق التجارة الآشورية في آسيا الصغرى ، فضلاً عن قيام مملكة ليديا في الشمال الغربي باعتداءاتها على الحدود الآشورية [3] . وكان رد فعل الملك الآشوري أن وجّه العديد من الحملات صوب هذه الأقوام ، غير أنه لم يتمكن من توجيه حملة تجاه مملكة ليديا لبعدها عن بلاد آشور [4] .

أما بلاد بابل فقد شهدت قيام حركة تمرد واسعة قادها شمش . شم . اوكن ، حيث أعلن عصيانه على أخيه آشور بانيبال عام (652 ق . م) وذلك بتحريض من الملك العيلامي اورتاكو الذي قدّم المساعدات العسكرية للمتمردين ، فضلاً عن بعض زعماء القبائل الكلدية والآرامية والعربية ومملكة ليديا ومصر [5] . ولم يكتف الملك العيلامي بهذا فحسب ، بل قام بشن هجوم على بلاد بابل [6] ، الاّ أن آشور بانيبال قاد حركة التحرير من المحتلين ، فأرسل حملة عسكرية بقيادة (نابو . شار . اوصّر) ، الذي ما أن سمع الملك العيلامي بتقدمه حتى انسحب من بابل ، غير أن القائد الآشوري قام بملاحقته وتمكن من دحره في صيف عام (663 ق . م) [7] . وفي غضون هذه الأحداث توفي الملك العيلامي وحل محله تيومان (664 . 653 ق . م) ملكاً على بلاد عيلام [8]. وكخطوة اولى بدأ تيومان بالتحرش بالآشوريين وزاد في ذلك حتى واتتهالفرصة السانحة

---

(1) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 524 .

(2) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 108 .

(3) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 25.

(4) المصدر نفسه ، ص 25 .

(5) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص ص 108 . 109 . وينظر أيضاً :
Stephen , G ., Ahistory of the Babylonians and , ... op . cit , P 306 .

(6) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ... ، المصدر السابق ، ص 178 . وينظر أيضاً :
ARAB , 2 ., 944.

(7)Gryson , A . K ., Assyrias Forign , ... op , cit , P 148.

(8) الاحمد ، الصراع خلال الألف الأول ... ، المصدر السابق ، ص 72 . وينظر أيضاً :
SAA , Vol 11 . P XX.

فقام بالهجوم على مدينة الدير الحدودية واحتلها عام (653 ق . م) [1] . وقد أثار هذا الهجوم غضب آشور بانيبال فقرر تحرير هذه المدينة وأرسل حملة عسكرية لاخضاعها ، غير أن تيومان ما أن سمع بتقدم الجيش الآشوري حتى قام بالتراجع الى سوسة وهناك عمد الى قطع ماء نهر الكارون خوفاً من الزحف الآشوري[2] ، غير ان الآشوريون تمكنوا من الانتصار عليه في موقع (تل توبا Tell _ Tuba) ، حيث قطع رأس تيومان وجئ به الى نينوى ، واحتفل الملك الآشوري بانتصاره هذا على الملك العيلامي [3]. (ينظر الشكل رقم : 8) وبعد ذلك نصب آشور بانيبال الحكام والأمراء في بلاد عيلام بعد أن اخذ العهود منهم [4] .

توجه الملك آشور بانيبال بعد القضاء على الملك العيلامي نحو بابل لقمع تمرد أخيه شمش . شم . اوكن ، الذي طالما اراد آشور بانيبال حلّه بالطرق السلمية عن طريق الرسائل التي وجهها الى أهالي بابل يحثهم فيها على عدم اطاعة أخيه [5] . لكن آشور بانيبال بعد أن تأكد أن الصدام الفعلي مع المتمردين وحلفائهم واقع لا محالة ، قرر تجهيز حملة عسكرية وسار بها نحو بابل عام (651 ق . م) وفرض الحصار عليها [6]، ونتيجة لذلك انقطعت المساعدات العيلامية عنها [7]. كما فشلت فرقة من

قبائل العرب جاءت لفك الحصار عن مدينة بابل التي قاست الكثير من الجوع والوباء الذي انتشر فيها [8]، وبعد معركة حدثت بين الجيشين تمكن الآشوريين من دخول المدينة عام (648 ق . م) وتم القضاء على حركة العصيان [9] .

---

(1) يوسف ، علاقات الآشوريين ... ، المصدر السابق ، ص 117 .

(2) الخاتوني ، علاقات العراق القديم ... ، المصدر السابق ، ص 181 . وينظر ايضاً : الراوي ، التحديات التي واجهها ... ، المصدر السابق ، ص ص 73 . 74 .

(3)SAA , Vol 3 , P 67 .

(4) الراوي ، التحديات التي واجهها ... ، المصدر السابق ، ص ص 74 . 77 .

(5) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 111 . 113 . وحول الرسائل المرسلة . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص 54 . 55 . وينظر أيضاً :

. ARAB , 2 , 300 _ 301

(6) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 109 .

(7) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 164 .

(8) دولابورت ، المصدر السابق ، ص 64 . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 318 .

(9) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 26 .

أما مصير شمش . شم . اوكن فقد آلت الى الحرق نتيجة النيران التي أضرمت في قصره . ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، " بلاد بابل تحت الحكم الآشوري من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شماش شموكين " . سومر ، المجلد 44 ، بغداد ، 1986 ، ص 68 . وينظر أيضاً :

بعد هذه الأحداث أعاد آشور بانيبال النظام إلى بلاد بابل وعيّن أخوه الأصغر كندلانو (647 . 627 ق . م) ملكاً عليها عام (647 ق . م) [1] .

قام الملك الآشوري بعد حسم المشكلة البابلية بسلسلة من العمليات العسكرية وخاصة تجاه بلاد عيلام التي لم تتعض من كل الحملات التي شنها الملوك الآشوريون عليها، لذلك قرر الملك آشور بانيبال القضاء عليها وبشكل نهائي مستغلاً الإضطرابات التي حدث فيها نتيجة الثورات الداخلية التي أنهكت قواها ، فجهز لذلك حملة عسكرية وسار بها الى بلاد عيلام حيث تمكن في عام (639 ق . م) دخول مدينة سوسة (عاصمة بلاد عيلام) ودحرها وحطم معابدها وآلهتها [2] ، كما قام بنبش قبور الملوك العيلاميين وجلب عظامهم الى بلاد آشور ، ويعزى سبب ذلك كما يذكر آشور بانيبال في حولياته : " **كي أحرمهم الراحة ولأمنع عنهم القرابين** " [3] . وبذلك انتهت الدولة العيلامية ولم تقم لها قائمة فيما بعد [4] .

Lloyd , S . , Twin Rivers , op . cit , P 64.

(1) الدوري ، المصدر السابق ، ص 120 . وينظر ايضاً :

Brinkmam , J . A . , Foreign Relations of … , op . cit , P 279 .

(2) فرحان ، العلاقات السياسية … ، المصدر السابق ، ص 110 . وينظر ايضاً :

Macqueen , op . cit , P 132.

(3)ARAB , 2 . 810.

(4) سليمان ، عامر ، منطقة الموصل … ، المصدر السابق ، ص 104 .

الإحتلال الميدي [1] :

كان اتساع رقعة الامبراطورية الآشورية وتكالب القوى المجاورة عليها ايذاناً بتدهورها وسقوطها المفاجئ في اواخر القرن السابع قبل الميلاد[2] . ومن العوامل التي لعبت دورها في سقوط الامبراطورية الآشورية ، حركات العصيان المستمرة في بابل ، والتي كانت تغذيها بلاد عيلام باستمرار وقد كلفت الدولة الآشورية كثيراً وأضعفتها وأنهكت قواها [3] ، كما كان لامتداد رقعة الامبراطورية وممتلكاتها الى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر أثرها في استنزاف الكثير من الطاقات من خلال إرسال الجيوش إلى هذه المناطق البعيدة عن بلاد آشور [4] ، وضغوط الأقوام الجبلية وتعاظم قوة الكميريين والسكيثيين والميديين والكلديين ومحاولتهم جميعاً القضاء على الدولة الآشورية ونفوذها [5] . فضلاً عن الأزمة الاقتصادية التي نتجت عن تسخير اعداد كبيرة من القوى العاملة واشغالها في الحملات العسكرية ، وصرف الأموال الطائلة لاخماد حركات العصيان المتعددة للحفاظ على ممتلكات الأمبراطورية في مختلف الجهات ، ممّا شكلت عبئاً ثقيلاً على الدولة الآشورية[6] . وهذه العوامل مجتمعة قد تكون غير ظاهرة بالنسبة لسير الأحداث السياسية في الأمبراطورية ، الاّ أن الاحداث التي تلت سقوط بلاد عيلام عام (639 ق . م) على يد الملك آشور بانيبال أظهرت ضعف الدولة بشكل واضح وخاصةً في السنوات الأخيرة من حكمه ، حيث انقطعت حوليات الملك آشور بانيبال لاسباب غير

---

(1) **الميديون** : وهم من الشعوب الهندو . آرية ، سكنوا في الأجزاء الغربية والشمالية من الهضبة الايرانية واتخذوا من مدينة اكبتانا (همدان) عاصمة لهم في حدود عام (1000ق . م) وظهر اسمهم لأول مرة في كتابات الملك شلمنصر الثالث . وفي عام 612 ق . م تحالف الميديون مع الكلديين وسببوا في اسقاط نينوى عاصمة الأمبراطورية الآشورية . ينظر : دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ص 539 .

(2) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 56 .

(3) الاحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية " . سومر ، ، المجلد 27 ، بغداد ، 1971 ، ص 115 .

(4) اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 56 .

(5) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 63 .

(6) محمد ، صباح حميد يونس ، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721 . 612 ق . م) . رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2003 ، ص 92 . وينظر ايضاً : الاحمد ، لماذا سقطت الدولة الآشورية ، المصدر السابق ، ص ص 117 . 118 .

معروفة [1] . ولعل السبب في ذلك يعود الى النكسات العسكرية والإضطرابات الداخلية [2]، والتي تكشف عنها جزء من صلاة آشور بانيبال لأحد الآلهة ،حيث يقول : " **في البلاد خلاف وفي القصر نزاع ، لاتترك جانبي ، التمرد والتآمر الشرير يخطط ضدي دائماً** " [3] .

ونتيجة لهذه الأوضاع المضطربة عيّن الملك آشور بانيبال ابنه آشور . ايطل . ايلاني (626 . 624 ق . م) خليفة له على العرش الآشوري ، بعدها توفي عام (627 ق . م) [4] . غير أنّ خليفة الملك الآشوري كان ضعيفاً ،وقتل نتيجة احدى التمردات التي قامت عليه فخلفه أخوه سين . شار . اشكن في الحكم ، ولم يتمكن هو الآخر من انقاذ الوضع المتدهور للدولة الآشورية [5] ، ففي المنطقة الجنوبية أعلن قائد كلدي اسمه (نبو بلاصر) [6] . نفسه ملكاً على بلاد بابل مستغلاً ضعف الأمبراطورية الآشورية وكان ذلك عام (626 ق . م) حيث بدأ يخطط للقضاء على الدولة الآشورية ، كما أقدم نبو بلاصر على كسب حلفاء له في الخارج ولا سيما مع العيلاميين أملاً منه في الحصول على المساعدات العسكرية منها[7] . وازاء ذلك لم يكن الآشوريون وحدهم في نزاعهم مع نبوبلاصر وحلفائه ، بل كانت مصر تقف الى جانبها لمواجهة هذه الأخطار [8] .

بدأ نبو بلاصر في عام (616 ق . م) بالهجوم على الحاميات العسكرية الآشورية الموجودة في بلاد بابل والقضاء عليها ومن ثم توجه بقواته على طول نهر الفرات الأوسط بين هيت ومصب الخابور ، غير أن تقدم الجيش الآشوري اضطره الى الانسحاب

---

(1) فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 110 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 526 .

(3) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 164 .

(4) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 170 .

(5) الدوري ، المصدر السابق ، ص 136 .

(6) تجدر الإشارة إلى أن الملك سن . شار . اشكن هو الذي عين نبوبلاصر حاكماً على القطر البحري ، أملاً منه في القضاء على تمرد الحاكم البابلي كندلانو (الذي سبق وأن عينه آشور بانيبال حاكماً على بلاد بابل) ، الاّ أن نبوبلاصر استغل فرصة وفاة كندلانو عام (627 ق . م) فأعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل ، وأخذ يتحدى سلطة الآشوريين . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص 61 . 62 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 502 .

(7) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 171 . وينظر أيضاً : غزالة ، المصدر نفسه ، ص 66 .

(8) فرحان ، العلاقات السياسية ...، المصدر السابق ، ص 171 .

[1] . وفي عام (615 ق . م) تحرك نبو بلاصر شمالاً على طول نهر دجلة ووصل الى مدينة آشور ، لكنه لم يتمكن من دخولها نتيجة تصدي الآشوريين له [2] ، مما اضطر الى التراجع وتمت محاصرته في منطقة جنوب آشور [3] . وكان بامكان الآشوريين القضاء عليه ، لولا ظهور الميديين وانضمامهم الى جانب البابليين ومساندتهم له ، وقد اتخذ الميديون مواضع لهم في جنوب شرق بلاد آشور ، مما دفع الآشوريين الى رفع الحصار عنهم [4] . وفي عام (614 ق . م) تقدم الميديون صوب بلاد آشور وتمكنوا من ضم مدينة تربيصو [5] . ومن ثم توجهوا لاخضاع العاصمة آشور والتي وصلها نبوبلاصر متأخراً [6] ، وهناك التقى بالميديين وعقد مع ملكهم كي . اخسار معاهدة تحالف نتج عنها مصاهرة سياسية حيث تزوج بموجبها ولي العهد البابلي نبوخذ نصر الثاني من ابنه الملك الميدي كي . اخسار [7] .

وفي حدود عام (612 ق . م) تقدم الجيشان الميدي والبابلي نحو مدينة نينوى حيث تمت محاصرتها مدة ثلاثة أشهر [8] . وقد دافع الآشوريون عن مدينتهم المحصنة ،

---

(1) فرحان ، المصدر نفسه ، ص 111 .

(2) الدوري ، المصدر السابق ، ص 138 .

(3) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 72 . وينظر أيضاً : ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 172 .

(4) الدوري ، المصدر السابق ، ص 138 .

(5) **تربيصو** : مدينة آشورية قديمة تعرف بقاياها اليوم باسم (شريف خان الحالية) على بعد 15 كم شمال غربي العاصمة الآشورية(نينوى)، وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص المسمارية المكتشفة لكونها إحدى المدن ذات الأهمية الدينية والملكية الخاصة . ينظر : سليمان ، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، 1982 ، ص ص 36 . 38 .

(6) غزالة ، الدولة البابلية ...، المصدر السابق ، ص 72 . وينظر ايضاً : بابك ، قصة الآثار ... ، المصدر السابق ، ص 133 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ص ص 527 . 528. وينظر ايضاً : محمد ، نينوى .. المصدر السابق ، ص 94 .

(8) الزيباري ، الآشوريون ... ، المصدر السابق ، ص 27 .

وجدير بالإشارة أن اسم الملك الميدي كي . اخسار جاء في النص البابلي بهيئة ملك الاومان ماندا ، ويحتمل أنهم قبائل ميدية ، وربما يشكل السكيثيون جزءاً منهم ، لأن هؤلاء الأقوام انضموا الى الحلف الميدي الكلدي عام (612 ق . م) وشاركوا في حصار نينوى واسقاطها ، وقد أسمتهم مصادر الأخبار البابلية باسم الحشود . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... المصدر السابق ، ص 74 . وينظر أيضاً : شيت ، المصدر السابق ، ص 95 .

الاّ أن فيضان نهر الخوصر ، كان له الأثر الكبير في فتح الثغرات في دفاعات المدينة مما سهّل عملية دخولها [1] ، بعدها اضرمت النيران في المدينة ، ومات خلالها الملك الآشوري سين . شار . اشكن [2] .

وبهذه الصورة سقطت نينوى العاصمة الادارية للدولة الآشورية بعد أن سقطت قبلها العاصمة الدينية آشور ، فضلاً عن جميع المدن الآشورية الرئيسة بما فيها نمرود (مركز القيادة العسكرية الآشورية) [3] .

انسحب الميديون من نينوى بعد أن أخذوا معهم الكثير من الغنائم ، بينما واصل نبوبلاصر تقدمه نحو الغرب ووصل مدينة نصيبين لتعقيب فلول الجيش الآشوري المنسحب [4] .

وفي عام (610 ق . م) اعاد الميديون زحفهم لاحتلال بلاد آشور وهاجموا مدينة حرّان بمعاونة نبوبلاصر حيث تمكنوا من احتلالها أيضاً [5]. ويعزى سبب خسارة الآشوريين في حرّان الى تأخر المساعدات المصرية التي لم تصل في الوقت المناسب [6]، انسحب بعدها نبوبلاصر إلى بابل فيما بقي الميديون في حرّان[7] .

وبعد الهزيمة التي لحقت بالقوات الآشورية في حرّان، وصلت المساعدات المصرية التي قدمها الفرعون نيخو الثاني (601- 595 ق . م) الذي قاد الجيش المصري بنفسه واتجه الى سوريا ووصل كركميش (طرابلس الحالية) على الفرات لمساعدة فلول الآشوريين هناك ، إلاّ أن هذه المساعدة جاءت متأخرة [8] .

---

(1) محمد ، نينوى ..... ، المصدر السابق ، ص 94 .

(2) ساكز ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص 173 . وينظر ايضاً :

Gadd , C , J . The Fall of Nineveh , London , 1923 , P 41.

(3) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 74 . وينظر ايضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 504 .

نمرود : مدينة آشورية قديمة بناها الملك آشور ناصر بال الثاني وبقيت عاصمة للدولة الآشورية حتى انتقل منها سرجون الى عاصمته الجديدة دور شروكين (خرصباد حاليا) عام (706 ق . م) . ينظر : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص 133 .

(4) الدوري ، المصدر السابق ، ص ص 139 . 140 .

(5) رو ، المصدر السابق ، ص 505 . وينظر أيضاً : بابك ، المصدر السابق ، ص 153 .

(6) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 76 .

(7) الدوري ، المصدر السابق ، ص 140 .

(8)Gadd , C . J , The Fall of Nineveh , op . cit , P 41.

وفي عام (605 ق . م) ارسل نبوبلاصر ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني (604 . 562 ق . م) على رأس جيش كبير للقضاء على بقايا الجيش الآشوري وحلفائهم المصريين ، فعبر نهر الفرات وهاجم القوات المرابطة في كركميش وتمكن من الانتصار عليهم [1] . وبهذه المعركة وضعت نهاية الملك الآشوري آشور . اوبلط الثاني آخر الملوك الآشوريين مع بقايا قواته [2] ، وبنهايته انتهى دور الآشوريين السياسي ، غير أن تأثيرهم الحضاري ظلَّ واضحاً في المنطقة ، كما أنها كانت ايذاناً لبدء دولة الكلديين في حكم بلاد بابل وتأسيسهم الدولة البابلية الحديثة (626. 539 ق . م) [3]. بينما بقي الإحتلال الميدي قائماً في بلاد آشور .

---

(1) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ،المصدر السابق ، ص 52. وينظر أيضاً : سفر ارميا :46 : 10 . 12 .

(2) الدوري ، المصدر السابق ، ص 141 . وينظر ايضاً : سليمان ، عامر ، منطقة الموصل .. ، المصدر السابق ، ص 107 .

حكم أشور . اوبلط الثاني مدة سنتين (611 . 609 ق . م) ، تمكن خلالها من جمع فلول الآشوريين وتوحيدهم ، وكان حكمه في حرّان . ينظر : فرحان ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 183 .

(3) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 77 .

الفصل السادس

حركات التحرير في العصر البابلي الحديث

المبحث الاول : تهد يدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث (الكلدي) .

المبحث الثاني : الاحتلال الفارسي الأخميني .

كان لانتهاء كيان الدولة الآشورية السياسي بسقوط العاصمة نينوى عام (612 ق . م) وهزيمة الجيش الآشوري أمام القوات الميدية والكلدية إيذاناً بسيادة البابليين بقيادة نبوبلاصر الذي كان قد نصّب نفسه ملكاً على بلاد بابل عام (626 ق . م) وأسس

سلالة جديدة عرفت بالدولة البابلية الحديثة أو الدولة الكلدية [1]. والتي استمرت قرابة قرن من الزمن (626 . 539 ق . م) .

وبالرغم من قصر المدة الزمنية التي استغرقها هذا العصر قياساً بالعصورالبابلية السابقة فإنها كانت من العصور المهمة في تأريخ العراق القديم خاصة والشرق الأدنى القديم بصورة عامة ، إذ وصلت خلالها البلاد الى أوج عضمتها وازدهارها [2].

ويبدو من سير الأحداث التاريخية ان نبوبلاصر انسحب بقواته صوب بابل بعد انتصاره على الآشوريين وعهد الى ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني (604 . 562 ق . م) مهمة ملاحقة فلول الجيش المصري الذي زحف لمساعدة بقايا الآشوريين وبات بقاؤهم خطراً على الدولة البابلية [3] . أما الميديون فقد ظلّوا محتلين لشمال العراق طيلة فترة حكم الدولة الكلدية واتخذوا المناطق الشمالية الشرقية مستقراً لهم ، واستمروا في ذلك حتى تم القضاء عليهم من قبل الملك الفارسي كورش الأخميني[4].

وبينما كان نبوخذ نصر الثاني على رأس الجيوش البابلية في طريقه الى مصر عند نهر العريش وصلته الأخبار بوفاة والده ، فعهد بقيادة الجيش الى أحد ضباطه وقفل راجعاً إلى العاصمة بابل قاطعاً المسافة في ثلاثة وعشرين يوماً ، ويذكر بعض الباحثين أنه سلك طريق تيماء أو تدمر في عودته الى بابل اختصاراً للطريق [5] . وكان أول

---

(1) **الكلديون** : وهم فرع من الأقوام الآرامية (العربية القديمة) التي نزحت من شبه الجزيرة العربية وحلت في القسم الجنوبي من العراق منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، ويرجع تسميتهم بهذا الاسم نسبة الى القبيلة التي ينتمي إليها نبوبلاصر وهي قبيلة كلدو . ينظر : محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص 22 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 545 .

(3) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 172 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 546 . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M . , Civilization of the Ancient Near East , Vol 1 _ 2 , Newyork , 2000, P 972.

(5) الاحمد ، سامي سعيد ، " التحديات في العصرين البابليين الحديث والمتأخر " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 92 .

عمل قام به عند وصوله بابل هو دفن والده وسط حفل مهيب[1]، بعدها توّج نبوخذ نصر الثاني ملكاً على الدولة البابلية في 23 أيلول عام 604 ق . م [2].

إتسمت سياسة الملك نبوخذ نصر الثاني بعد توليه العرش البابلي بالمحافظة على سلامة البلاد وأمن الطرق التجارية وعمل على توجيه الحملات العسكرية الى المناطق التي أعلنت تمردها وتهديدها في محاولة منها إثارة الفتن والاضطرابات على الدولة البابلية ، ولتحقيق هذه السياسة ركّز هذا الملك نشاطاته العسكرية على الجبهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد بابل ،أي الجهات السورية [3]، وتمكن من تأمين تلك الجبهة وأعلنت المدن والدويلات السورية ولاءها له مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم ومدينة عسقلون (عسقلان) [4]. ومن الباحثين من يذكر أن الملك نبوخذ نصر الثاني لم يكتف بتأمين الجبهة السورية فحسب ، بل شرع في التوجه صوب مصر باعتبارها السبب المباشر في تحريض هذه الدويلات عليه ، ففي حدود عام (601ق . م) التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة عند الحدود المصرية تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة غير أنها لم تحسم لصالح أي منهما [5].

لقد ترك الصدام البابلي . المصري آثاراً بعيدة المدى في السياسة الخارجية للدولة البابلية وعلاقاتها مع الدويلات السورية ، إذ بدأ حاكم مملكة يهوذا المدعو يهوياكين إثر هذه الحرب باتخاذ موقف معادي تجاه الملك البابلي بعد ولائه له لمدة ثلاث سنوات متتالية [6]، إذ أعلن تهديداته وقطع طرق التجارة بتحريض من الفرعون المصري نيخو الثاني ، رغم النصائح المتكررة التي قدمها له أكبر مستشاريه النبي (ارميا) بعدم معاداته للدولة البابلية [7]. وإزاء هذا الوضع قرر الملك نبوخذ نصر الثاني

---

(1) الاحمد ، سامي سعيد ، " سلالة بابل الحديثة (526 . 539 ق . م) " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 165 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 547 .

(3) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص 62 .

(4) رو ، المصدر السابق ، ص ص 507 . 508 .

(5) رشيد ، فوزي ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، ط 1 ، بغداد ، 1991 ، ص 22 .

(6) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص 65 . سفر الملوك الثاني :24 :1 . وينظر ايضاً :

Culican , William . , The Medes and Persians , London , 1965 , P 55

(7) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص ص 171 . 172. سفر أرميا : 27: 7 . 8 . وينظر ايضاً :

Stephen . G . , AHistory of the Babylonians and Assyrians , ... Op. Cit , P 336 .

إرسال حملة عسكرية عليه ،وتمكن الجيش البابلي من محاصرة العاصمة أورشليم عام (597 ق . م) وبعد الحصار استسلمت المدينة وتم اخضاعها في العام نفسه [1]، وأسر الملك نبوخذ نصر الثاني من اليهود ثلاثة آلاف أسير بما فيهم يهوياكين ابن الملك وبقية أفراد الأسرة المالكة [2]. وعين (صدقيا) حاكماً على مملكة يهوذا [3]، وسمي هذا بالأسر البابلي الأول [4].

لم يدم الولاء الذي أقره صدقيا للملك نبوخذ نصر الثاني أكثر من أحد عشر عاماً، إذ انحاز بعذ ذلك الى جانب الفرعون المصري بتحريض منه والذي بدأ يتدخل في شؤون المدن السورية والفلسطينية من جديد [5]، غير أنّ ردّ الفعل البابلي كان قوياً ، إذ تقدم الملك نبوخذ نصر الثاني على رأس جيش كبير واجتاح المدن السورية ، وإزاء ذلك انسحبت القوات المصرية أمام تقدم الجيش البابلي ، وقد تمت محاصرة أورشليم مدة سنة ونصف استسلمت بعدها للجيش البابلي عام (586 ق . م) [6]. وبهذا أذعنت مملكة يهوذا للبابليين [7] .

توجه الملك نبوخذ نصر الثاني بعد ذلك صوب المدن الأخرى في المنطقة والتي أعلنت تهديدها فأخضعها وأعاد سيطرته عليها ،غير أن مدينة صور ذات الحصون المنيعة ظلّت تقاوم مدة ثلاثة عشر عاماً حتى سقطت بيد الجيش البابلي عام

---

(1) محمد ، نبوخذ نصر الثاني ... ، المصدر السابق ، ص 67 .

(2)Cameron . G . G . , History of Early , … Op . Cit , P220.

(3) الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، المصدر السابق ، ص 234 .
كان صدقيا عم يهوياكين واسمه كان (متانيا) وكان عمره عند تعيينه حاكماً على مملكة يهوذا إحدى وعشرين عاماً . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 85 .

(4) الشيخلي ، الإدارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ص 334 .

(5) الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1، المصدر السابق ، ص 175 .

(6) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 250 .

(7) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 93 . وينظر أيضا : صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص 555 .
تجدر الإشارة الى أن صدقيا حاكم مملكة يهوذا حاول الهرب بعد إخضاع أورشليم غير أن القوات البابلية تمكنت من إلقاء القبض عليه وعلى أفراد أسرته ، كما أسر الملك نبوخذ نصر الثاني في هذه المرة أربعين الفاً من اليهود وجاء بهم الى بابل وعرف هذا بالأسر البابلي الثاني . ينظر : الأحمد ، الدولة الكلدانية ... ، المصدر السابق ، ص 269 . وينظر أيضاً . الطعان ، الفكر السياسي ... ، المصدر السابق ، ص 105 .

(571 ق . م) [1]. أما مصر فإنها لم تتوقف عن تحريض الدويلات السورية للثورة على السلطة البابلية والإغارة على أراضيها ، ويحتمل أن الملك نبوخذ نصر الثاني عقد العزم على إخضاع مصر كأسلافه الآشوريين لتأمين طرق التجارة ، غير أنه لا يعرف مدى نجاح الحملة العسكرية التي أرسلها لهذا الغرض [2]. كما قاد الملك نبوخذ نصر الثاني حملة عسكرية صوب الجهات الجنوبية الشرقية عند حدود بلاد عيلام التي عادت تحرّض بعض القبائل وتهدد الحكم البابلي [3]. ويذكر بعض الباحثين أنه ما أن أصبح الجيش البابلي على مسيرة يوم واحد من تجمع العيلاميين حتى اضطر الملك العيلامي الى التراجع الى بلاده خوفاً من قوة الجيش البابلي [4].

توفي الملك نبوخذ نصر الثاني بعد حكم دام ثلاثة وأربعين عاماً ، تمكن خلالها من المحافظة على أمن البلاد بعد ان كانت حدودها وتجارتها مهددة من قبل الاقوام المجاورة ، ولا سيما في الجهة الغربية ، كما أنه أبعد خطر العيلاميين في الجنوب الشرقي ومحاولاتهم المستمرة لاحتلال القسم الجنوبي من العراق ، وقد خلّف من بعده في الحكم ابنه أميل . مردوك (562 . 560 ق . م) الذي حكم مدة عامين أظهر خلالها عطفه على اليهود في بابل وعاملهم بالحسنى ، غير أنّ ذلك لم يكن مرضياً لكهنة بابل فقتلوه [5]. ثم أعقبه في الحكم زوج اخته نركال . شار . اوصّر (560 . 556 ق . م) [6]، ولم يحكم هذا مدة طويلة فخلّفه إبنه لباشي مردوخ الذي كان قاصراً عند توليه العرش ولم يحكم سوى بضعة أشهر [7]

---

(1) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 94 . وينظر ايضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 172 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 548 .

(3) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ... ، المصدر السابق ، ص 167 .

(4) الاحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص ص 78 . 79 . وينظر ايضاً : رشيد ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، المصدر السابق ، ص ص 23 . 24 .

(5) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص 322 . 323 .

Oppenheim . A , L., Anecient Mesopotamia , Op . Cit . , P 341.

Cameron , G . G . , History of Early , ... Op . Cit , P 221.

(6)Sasson . J . M . , Civilizations of the … , Op . Cit , P 972 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 550 . وينظر أيضاً : روتن ، مرغريت ، تاريخ بابل ، المصدر السابق ، ص 167 .

انتاب الامبراطورية البابلية بعد ذلك الضعف والتدهور وقامت أثر ذلك ثورة انتهت بتنصيب نبونئيد (556 . 538 ق . م) ملكاً على البلاد [1].

واجه الملك نبونئيد بعد اعتلائه العرش البابلي مشكلتين أساسيتين هما المشكلة الاقتصادية والمشكلة الدينية [2]، لذلك وجّه نشاطاته لايجاد الحل للمشكلتين ، وقد رأى الملك نبونئيد في مدينة حرّان [3]، الواقعة على الطريق التجاري جزءاً من الحل [4]، غير أن هذه المدينة كانت محتلة من قبل الميديين منذ عام (610 ق . م) وقد قاموا بتدمير

---

(1)Stephen . G . , AHistory of Babylonians , … Op . Cit P 349.

نبونئيد : ويعرف في المصادر الإغريقية باسم (نبونيدس) ، وكان أحد أبناء النبلاء وكانت امه كاهنة في معبد الإله سين في حرّان ، كما كان أحد القادة البارزين في عهد نبوخذ نصر الثاني وكان قد بُعث به عام (585 ق . م) لتسوية النزاع بين الميديين ومملكة ليديا في آسيا الصغرى ، ويعود سبب انتقال عائلته من حرّان الى بابل الى سيطرة الميديين للمنطقة بعد سقوط الامبراطورية الآشورية . ينظر :

رشيد ، الملك نبوخذ نصر الثاني ، المصدر السابق ، ص 76 . وينظر أيضاً : مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المصدر السابق ، ص 362 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 551 . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M . , Civlizations of the , … Op , Cit , P 974.

تمثلت المشكلة الاقتصادية بالأموال الطائلة التي انفقت على الأعمال العمرانية الضخمة وعلى تجهيز الحملات العسكرية الكبيرة منذ عهد نبو بلاصر ، كما شهد عهد نبونئيد ترميم المباني الدينية بكثرة ، في الوقت الذي كانت واردات الدولة فيه لاتتماشى مع تلك النفقات نتيجة عوامل كثيرة منها ، احتكار المعابد للشؤون الاقتصادية وسيطرتها الكاملة تقريباً عليها ، وتقلص واردات الحكومة المركزية ومما زاد في ذلك سيطرة الميديين ومن ثم الأخمينيين على الطرق التجارية الرئيسة التي كانت تدر أرباحاً كبيرة على بلاد بابل ، فضلاً عن انقطاع الطرق التجارية المؤدية الى ساحل البحر المتوسط بسبب اندلاع الثورات والتمردات في سوريا . وكان للأسر اليهودية في بابل دور كبير في رفع أسعار الحاجيات والسلع . أما المشكلة الدينية فقد تمثلت بظهور تيارات دينية في البلاد نتيجة اختلاط البابليين بالأقوام الأخرى ولا سيما اليهود ، ويحتمل أن نبونئيد قد تأثر ببعض هذه التيارات فدعا الى عبادة إله القمر (سين) وصرف لتعمير معابده الأموال الطائلة . ينظر : باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص ص 551 . 552 . وينظر أيضاً :

Sykes , Percy . , History of Persia , Vol 1 , London , 1969 , P 150.

(3) **حرّان** : احدى المدن القديمة تقع في الأراضي التركية بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها (اروفة الحالية) ورأس العين على الطريق الموصّل بين الشام والموصل وتبعد عن بابل حوالي(700كم) الى الشمال الغربي منها . ينظر : فاضل ، عبد الوهاب ، " حرّان ومدرستها " . في : مجلة بين النهرين ، العدد 39 . 40 ، الموصل ، 1982 ، ص ص 233 . 234 .

(4) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 254 .

معبد إله القمر فيها [1]. لذلك عمل على تحريرها من أيدي المحتلين سيّما وأنها كانت مركزاً لعبادة الآله (سين) ، فتقدم في السنة الأولى من حكمه على رأس جيش صوب مدينة حرّان وتمكن من تحريرها وشرع في اعمارها وترتيبها وخاصة معبد الإله (سين) [2]، كما حاول الملك نبونئيد حل الأزمة الإقتصادية التي حلت بالبلاد بشتى الطرق والوسائل ، ومن ذاك محاولاته نقل مركز ثقل الأمبراطورية الى ناحية الغرب أي الى شمال شبه الجزيرة العربية لضمان سلامة الطرق التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية [3]، ولتحقيق هذه السياسة عيّن الملك نبونئيد ابنه بيل . شار اوصّر (بليشاصر) وصياً على عرش بابل وقاد هو حملة عسكرية باتجاه الغرب ماراً بسوريا حتى وصل إلى واحة تيماء [4]، وأزاح منها ملكها المحلي واتخذ منها قاعدة عسكرية له [5]. وأقام فيها مدة عشر سنوات متتالية [6]، ثم اندفع بعد ذلك نحو الجنوب وأخضع عدداً من الواحات وترك حاميات عسكرية فيها [7].

---

(1) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 176 . وينظر أيضاً : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 171 .

(2) أبو الصوف ، بهنام ، " الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 348 . وينظر أيضاً : الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص 173 .

(3) باقر ، طه ، وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 254 . وينظر أيضاً :
Sasson , J . M. , Civilizations of the , … Op . Cit , P 974.

(4) **تيماء** : مدينة تقع في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي من بادية نجد وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي (346 كم) وعن بابل بحوالي (1000 كم) ، ورد ذكرها في النصوص المسمارية بصيغة (تيما) وفي العهد القديم باسم (تيمان) ، وفي نصوص ملكية آشورية من زمن الملك تجلا تبليزر الثالث إلى جانب أسماء بعض المدن والقبائل العربية التي حاربها . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص ص 177 . 180 . وينظر أيضاً : اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... ، المصدر السابق ، ص 509 . سفر أرميا : 49 : 7 .

(5) ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 178 . وينظر أيضاً :
Olmestead . A .T .. History of the Persian , … Op . Cit , P 38.

(6)Sasson , J . M . , Civilizations of the , … Op . Cit , P 974 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 553 .
ومن هذه الواحات دادانو (العلا) وباداكر (فدك) وخيبرا (خيبر) وايابديخو (الحويط الحالية) ويثريبو (يثرب) وادومة (دومة الجندل) ، فقد أسكن نبونئيد رعاياه في هذه الواحات ، ويلاحظ أنّ خمساً من تلك الواحات كانت مسكونة من قبل اليهود في عهد النبي محمد (ρ) ، مما يشير الى أن نبونئيد كان قد أخذ من بابل جماعات من اليهود وأسكنهم في هذه الواحات ، أو ان اليهود الذين بقوا في فلسطين وانتشروا مع الجيش البابلي في هذه الواحات . ينظر : رشيد ، صبحي أنور ، " الملك البابلي نبونئيد في تيماء " . سومر ، المجلد 35 ، بغداد ، 1979 ، ص 169 . وينظر أيضاً : علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ، بيروت ، 1968 ، ص 614 .

غيرأن محاولات الملك نبونئيد هذه لم تحل الأزمة الاقتصادية ، بل زادها سوءاً[1]، إذ كان لغياب الملك نفسه عن بلاد بابل مع قواته المسلحة في شبه الجزيرة العربية مدة طويلة الأثر البالغ في استغلال بلاد فارس الفرصة لشن الغارات على جنوب بلاد بابل حدود عام (546 ق . م)[2]. وهذا ما حمل الملك نبونئيد العودة في تلك السنة الى بلاد بابل ليشارك بنفسه في الدفاع عن بلاده من الغزاة ويقوي من جبهته الداخلية فضلاً عن قيامه بتنفيذ بعض المشاريع العمرانية [3].

ويبدو واضحاً من سير الأحداث أن هجمات الدولة الأخمينية الفارسية على المناطق المجاورة كانت بقيادة كورش الثاني (559 . 529 ق . م) [4]. والتي استغرقت قرابة سبع سنوات (546 . 539 ق . م) بسبب انشغال كورش في إخضاع مناطق عدة منها قضاؤه على المملكة الليدية في آسيا الصغرى والمملكة الميدية وإخضاعها في شمال بلاد الرافدين ، حيث انه ضمن بذلك طريقهُ تمهيداً لهجومه على بابل [5].وبعد أن تم له ذلك توجه بقواته صوب بلاد بابل لاحتلالها في الوقت الذي لم تكن أوضاعها الداخلية تتيح لها القدرة في الوقوف بوجه كورش [6].

---

(1) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 180 .

(2) ساكز ، عظمة بابل ، ص 180 . وينظر أيضاً :
Hall . H . R ., The Ancient history of Near East , London , 1963 , P 559 .
تمثلت أولى بوادر الإعتداءات الفارسية على بلاد الرافدين عندما عمد كورش الى احتلال مقاطعة كيليكيا التي كانت ضمن بلاد بابل ، ونتيجة لهذه الحادثة تدهورت العلاقات بين بابل والدولة الاخمينية بعد أن كانت في حلف مسبق معها . ينظر : اسماعيل ، العلاقات السياسية ... ، المصدر السابق ، ص 61 . وينظر أيضاً : دولابورت ، المصدر السابق ، ص 67 .

(3) الزرقي ، محسن عبد الله أحمد ، العدوان الفارسي على العراق في العهد الأخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1989 ، ص 94 .
ويذكر بعض الباحثين أن الملك نبونئيد كان عند عودته الى بابل قد ناهز الخامسة والستين وربما السبعين من عمره . ينظر : غزالة ، الدولة البابلية ...، المصدر السابق ، ص 191 .

(4) **كورش الثاني** : وهو ابن الملك قمبيز الأول وحفيد الملك الميدي اسيتاجز من أمه ، ويعد معظم الباحثين كورش الثاني مؤسساً للامبراطورية الأخمينية نتيجة للتوسعات الكبيرة التي حدثت في عهده إذ امتدت في مساحتها إلى خارج حدود إيران من مصر غرباً إلى أواسط آسيا شرقاً ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً . ينظر : الزرقي ، المصدر السابق ، ص 21 . وينظر أيضاً : بوستغيت ، حضارة العراق وآثاره ... ، المصدر السابق ، ص 121 .

(5) أحمد ، سهيلة مجيد ، " كورش الفارسي وتحالفه مع اليهود ضد بابل في التوراة " . في : مجلة التربية والعلم ، المجلد 9 ، العدد 1 ، الموصل ، 2002 ، ص 74 .

(6) الاحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 99 .

لقد كان لغياب الملك نبونئيد المستمر عن احتفالات عيد رأس السنة البابلية طيلة سنوات اقامته في واحة تيماء أثره في إثارة غضب كهنة معبد مردوك في بابل[1]، كما كان للأسرى اليهود الموجودين في بابل دور كبير في إثارة الإشاعات ونشر الدعايات المضادة للملك نبونئيد وتمجيد كورش واعتباره المنقذ الذي سيخلص البلاد من أزماتها الاقتصادية [2]،وأن يعيدهم إلى فلسطين بعد أن تم أسرهم من قبل الملك نبوخذ نصر الثاني في عامي 597 و 586 ق . م [3].

بدأ كورش الثاني بالتحرك نحو بابل وتقدم اليها من جهة الشرق (جبال زاكروس) بعد أن فرض سيطرته على المناطق التي كانت تحت السيطرة البابلية في منطقة الزاب لأسفل ودجلة وجبال السليمانية وديالى [4]، وبعد تأمينه مناطق في شمال بابل أمر بتقدم قواته التي كانت تزحف في عدة جهات بقيادته [5].

أما الملك نبونئيد فقد أمر ابنه بيل . شار . اوصّر قائد الجيش البابلي نشر قواته على دجلة لصد جيش الغزاة عن العاصمة ، وكان التفوق العددي للجيش الفارسي هائلا[6]، ومما زاد في سوء الأوضاع بالنسبة للبابليين هو خيانة غبارو(الحاكم البابلي لمنطقة كوثا في الشمال الشرقي من العراق)الذي انضم مع عدد من قواته الى جيش الفرس الامر الذي أدى الى إحداث الفوضى في الجيش البابلي نتيجة ازدياد اعدادالجيش الفارسي ، فضلاًعن التأثير المعنوي الذي أحدثته تلك الخيانة على الجيش البابلي[7]

---

(1) العبيدي ، محسن حمزة ، " التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية " . في : مجلة الجامعة ، السنة الثانية عشر ، الموصل ، 1981 ، ص 45 ,

(2) المصدر نفسه ، ص 45 .

(3) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص 72 . وينظر أيضاً :

Olmestead . A . T . , History of the Persian , … Op . Cit . , PP 49 - 52.

هناك تناقض واضح فيما ادعاه اليهود لكورش بأنه مسيح الرب المنتظر وبين ما ذكره كورش عن نفسه بإن الإله مردو هو الذي طلب منه أن يجهز جيشاً لاحتلال بابل لازاحة نبونئيد عن الحكم ، ويبدو أن هذا الأسلوب استخدم للدعاية لإقناع البابليين لقبول احتلاله لمدينتهم . ينظر : أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ،، ص ص 74 . 75 . سفر اشعيا : 45 : 1 . 3 .

(4) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص 192 . وينظر أيضاً : ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص 181 .

(5) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 95 . وينظر أيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ،المصدر السابق ، ص 75 .

(6) رو ، المصدر السابق ، ص 517 .

(7) روتن ، مارغريت ، تاريخ بابل ، المصدر السابق ، ص 51 . وينظر أيضاً :

Olmestead , A . T . , History of the Persia , … Op . Cit , P 50.

وقد استفاد كورش الفارسي من انضمام غبارو الى جانبه وعهد اليه قيادة الجيش الذي تقدم لاحتلال بابل [1].

وفي عام (539 ق . م) تقدم كورش الثاني صوب منطقة بابل من الشرق [2]. ومن ثمَّ عبر نهري ديالى ودجلة عندما كان مستوى مناسيب المياه منخفضاً ،وتمكن من السيطرة على منطقة العبور من الجهة المقابلة وتحرك شمالاً لقتال الجيش البابلي الذي تمركز عند مدينة اوبس (المنطقة القريبة من المدائن الحالية) ، وبعد معركة عنيفة وقعت بين الجيشين تمكن كورش من احتلال المدينة [3] ، بعد ان اتبع أساليب قسرية في إخضاعها [4]. ثم تقدمت كتيبة فارسية أخرى بقيادة غبارو الخائن متوجهاً نحو مدينة سبار فاحتلها يوم 14 تشرين الأول عام (539 ق . م) ، وبدون قتال [5].

لقد كان لسقوط مدينة سبار أهمية بالغة كونها تشكل خطاً دفاعيا مهماً لبابل نفسها، وأن سقوطها مهّد للجيش الفارسي التقدم نحو بابل [6] . أما الملك نبونئيد فقد آثر الإنسحاب الى بابل بعد اسبوعين من سقوط مدينة اوبس لإعادة تنظيم قواته والدفاع عن مدينته المحصنة خاصة بعد أن رأى عدم قدرته على مقاومة العدو في سبار [7] .

استمر الجيش الفارسي في التقدم صوب مدينة بابل لاحتلالها ، ويتفق معظم الباحثين أن البابليين عمدوا الى خزن مواد غذائية في بابل تكفي لمدة طويلة لغرض احتمال مقاومة حصار طويل [8] . غير أنّ كورش الفارسي سلك خطة جديدة لاحتلال بابل حيث أمر

---

(1) الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 180 .

(2) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 99 .

(3) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 96 . وينظر أيضاً :

Haerinck . E " , . Babyonia Under Achamenid Rule . " in : Mesopotamia and Iran in the Persian Period : Conquest and Imperialism

539 –

331 B . C . , London , 1997 , P 26.

(4)Olmestead . A . T ., History of the Persia , … Op . Cit , P 50.

Sykes , P . , History of Persia , Op , Cit , P 51 .

(5)Wisemam , D . J., Peoples of old Testament times , Oxford , 1975 , P 318 .

وينظرأيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص 75 .

(6) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 97 . وينظر أيضاً : غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص 193 .

(7) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 80 . وينظر أيضاً :

Haerinck . E . , Babyloia Under Achaemenid Rule , … Op. Cit , P 26.

(8)Lloyd . S . , Twin Rivers , Op . cit , P 77.

كان البابليون واثقين من مناعة أسوارهم وقوة جيشهم ، لذلك لم يعيروا الإهتمام الكافي بتقدم الفرس لاحتلالهم وخير دليل على ذلك المثل البابلي الذي يقول : " ان الفرس قادرون على احتلال بابل

بحفر الخنادق حول أسوار المدينة من المنطقة التي يدخل فيها نهر الفرات شمالاً ويخرج منها جنوباً ،كما أمر جنده بإقامة أبراج لغرض محاصرة المدينة ، وانتظر هناك ليلة كان أهل بابل يحتفلون بأحد الأعياد ، فقام كورش بتقسيم نهر الفرات الى شطرين وملأ الخنادق التي حفرها بمياه الفرات [1] ، إلى درجة انخفض مستوى الماء في النهر انخفاضاً كبيراً انكشفت على أثرها كل القنوات التي تدخل المدينة [2] .

ومهما يكن من أمر فإن الذي قام باحتلال بابل ودخولها في 16 تشرين الأول عام (539 ق . م) كان غبارو وليس كورش ، وسبب ذلك يعود الى معرفة كورش بمناعة أسوارها ، وأنه إذا قام بفرض الحصار عليها فإن ذلك سيستمر طويلاً ويستنزف قواته لأن البابليين خزنوا مواد غذائية تكفيهم لمدة طويلة من الحصار من جهة، كما ان وجود الأراضي الزراعية والمياه الوفيرة داخل الأسوار يوفر للمحاصرين إمكانية أكبر للوقوف بوجه الغزاة من جهة أخرى[3]،لذلك عهد مهمة احتلال بابل الى غبارو لمعرفته بنقاط ضعف المدينة [4] .

لقد كانت بابل عند دخول غبارو إليها خالية من القوة العسكرية الكافية للدفاع عنها [5] ، ومع ذلك فقد اصطدم جيش الفرس المحتل مع سكان بابل الذين استبسلوا في مقاومة الفرس طيلة ثمانية أيام متتالية وأنهم قتلوا وهم يدافعون عن مدينتهم[6] .

وفي يوم 29 تشرين الأول 539 ق . م[1]. دخل كورش الفارسي محتلاً الى مدينة بابل ، أي بعد سبعة عشر يوماً من احتلالها من قبل غبارو والذي سلمها هدية له وأمر

فقط عندما يلد البغل " ، غير أن الخيانة الداخلية التي قام بهااليهود لعبت دورها في تسهيل دخول الغزاة واحتلال المدينة . ينظر الشيخلي ، الادارة والسياسة ... ، المصدر السابق ، ص 335 .

(1) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 98 . وينظر أيضاً : روتن ، مارغريت ، المصدر السابق ، ص 51 .
Hearink . E ., Babylonia Under Achaemenid Rule , … Op . Cit . , P 27.

إنّ فكرة حفر الخنادق والذي اشتهر به الفرس قديماً تواصلت آثار استخدامها في صدر الإسلام عندما اقترح الصحابي الجليل سلمان الفارسي (τ) فكرته بحفر الخندق في معركة الأحزاب سنة 5 هـ ، حيث قال : " يا رسول الله (ρ) ، إنّا كنّا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا " . ينظر : المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، ط 1 ، بيروت ، 1991 ، ص 277 .

(2) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص ص 177 . 178 .

(3) ملرش ، المصدر السابق ، ص ص91 . 92. وينظر أيضاً : العلوجي ، وآخرون ، المصدر السابق ، ص 60 .

(4) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ، المصدر السابق ، ص 177 .

(5) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 81 .

(6) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص ص 76 . 77 .

الناس بالخروج لاستقباله [2] ، وكعادة كل الغزاة الذين عرفهم التاريخ بكونهم يلفقون أحداثاً من أجل اضفاء طابع الشرعية على حكمهم يذكر كورش في أحد نصوصه بأن البابليين قد استقبلوه بحماسة منقطعة النظير [3] .

وهناك اختلاف في الروايات حول موت بيل . شار . اوصّر ، فهناك من يقول أنه قتل في معركة اوبس [4] . أما البعض الآخر فيرى بأنه قتل في بابل بعد دخول الفرس الى المدينة ومقاومته لهم [5] . أما الملك نبونئيد فقد اختلف الباحثون في مصيره أيضاً ، فمنهم مَنْ أشار إلى أنه قد فارق الحياة في بابل [6]، في حين ذكرت روايات أخرى أنه أُخذ أسيراً [7] ، وزعم رأي آخر أن كورش قد عينه حاكماً في مقاطعة كرمان في وسط إيران [8] .

ويذهب معظم الباحثين الى القول بأنّ احتلال بابل بهذه السرعة وبعد يومين من احتلال مدينة سبار كان نتيجة عوامل عدة منها ، سهولة تقدم الجيش الفارسي في منطقة خالية من المقاومة خاصة بعد أن خسر البابليون المعركة في اوبس فأصبح الطريق مفتوحاً لهم [9] ، كذلك الدعم الذي تلقاه الفرس من جماعات محلية متواطئة في الداخل ومنهم يهود الأسر البابلي الذين عملوا على تسهيل مهمة تقدم الجيش الفارسي[10] ، فضلاً

---

(1)Haerinck . E . , Babylonia Under Achaemenied Rule , … Op . Cit , P 26.

(2) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 81 . وينظر أيضاً :
Olmstead , A . T. , History of the Persia , … Op . Cit , P 50.
Wiseman . D . J . , Peaples of , … Op . Cit , P 318

(3) غزالة ، الدولة البابلية … ، المصدر السابق ، ص 195 .

(4) رو ، المصدر السابق ، ص 518 . وينظر أيضاً : Hall , H . R ., Op . Cit , P 559 .

(5) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 909 . وينظر أيضاً : الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 82 .

(6) رو ، المصدر السابق ، ص 518 . وينظر أيضاً : أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص 77 .

(7) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 555 . وينظر أيضاً :
Haerinck . E ., Babylonia Under Achaemnid Rule , … Op . Cit , P 26 .

(8) Sasson , J . M ., Civlization of the , … Op . Cit , P 977 .

(9) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص 75 .

(10) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 97 . وينظر أيضاً : أبو الصوف ، المصدر السابق ، ص 350 . سفر ارميا : 5 : 35 . 38 .
ومما يؤيد ذلك المساعدات السخية التي قدمها كورش لهم عقب سقوط بابل ومنها السماح لهم بالعودة إلى فلسطين وبناء معبدهم في القدس وإرجاع ما حمله الملك نبوخذ نصر الثاني من معبدهم ، فضلاً عن توصياته بمبعوثيهم .

عن الوضع الاقتصادي المتدهور نتيجة استغلال اليهود رؤوس الأموال في بابل وانشائهم المصارف الخاصة لذلك والذي كان من أشهرها مصارف شركة موراشو [1]، والإنقسام الداخلي الديني وتواطؤ الحاكم البابلي غوبارو مع القوات الفارسية [2] .

وبذلك انتهى حكم الدولة البابلية الحديثة بنهاية حكم الملك نبونئيد وانتهت معها آخر سلالة محلية حكمت في بلاد الرافدين وظلت ترزح تحت وطأة الاحتلا

ينظر : الأحمد ، سلالة بابل الحديثة ... ، المصدر السابق ، ص 177 . وينظر أيضاً : اسماعيل ، العلاقات الدولية ... ، المصدر السابق ، ص 61 .

(1) أحمد ، سهيلة مجيد ، المصدر السابق ، ص 77 . وينظر أيضاً : غزالة ، ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 199 .

(2) أبو الصوف ، المصدر السابق ، ص 350 .

ومن الباحثين من يذكر أن احتلال بابل كان نتيجة خطة مدبرة من قبل كورش الفارسي ، حيث أرسل أحد عملائه من اليهود لإيهام البابليين بأنه قد هرب من البطش الذي أنزله كورش له عندما عارض فكرته في غزو بابل ،وتمادى هذا اليهودي في خداع البابليين حين ساهم في القضاء على بعض الوحدات الفارسية التي أرسلها كورش لمحاصرة مدينة بابل ، فنال ثقة البابليين فأوكلوا اليه مهمة الدفاع عن المدينة وإذ ذاك أقدم على تنفيذ مؤامراته فانتهز فرصة انشغال أهل بابل بأحد اعيادهم فقام بفتح أبواب أسوار المدينة أمام القوات الفارسية وعن طريقها تم احتلال المدينة .

ينظر : العبيدي ، التحالف الفارسي ... ، المصدر السابق ، ص 146 .

المبحث الثاني

الاحتلال الفارسي الأخميني

كان احتلال العاصمة بابل عام (539 ق . م) من قبل الملك الفارسي كورش الثاني إيذاناً بانتهاء السيادة الوطنية في العراق ووقوعها تحت وطأة الاحتلال الأخميني[1] ، والذي دام زهاء قرنين من الزمن (539 .331 ق . م) ، حيث صار فيه العراق ولاية تابعة للامبراطورية الأخمينية [2]. وأصبحت جميع المقاطعات التابعة للدولة البابلية تحت حكم الاخمينيين ومنها سوريا بشكل خاص [3] .

(1) **الفرس الاخمينيون** : وهم من الأقوام الهندية . الأوربية التي وفدت الى إيران منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد واستقرت في الجزء الغربي من إيران والذي أطلق عليه اسم بلاد فارس ، وسميت السلالة الاخمينية بهذا الأسم نسبة الى مؤسسها هاخمانيش ، واستطاعت ان تتسع بعد فترة من الزمن وتمكنت من القضاء على الدولة الميدية في الجزء الشمالي الغربي من العيلامية في الجزء الجنوبي الغربي منها . واتخذ كورش الثاني الذي عدّه معظم الباحثين مؤسساً للامبراطورية الاخمينية من مدينة اكبتانا (همدان الحالية) عاصمة له بعد أن كانت عاصمة الميديين قبله .

ينظر : الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 185 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 572 .

(3) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 100 .

إتبع كورش الثاني بعد احتلاله بابل سياسة ترضية السكان ، فضلاً عن اتباعه التنظيمات الإدارية ذات الأصول الآشورية [1]، واحترام المعتقدات الدينية البابلية ارضاءً لكهنة معبد الإله مردوك ، كما سمح لليهود بالعودة الى أورشليم لقيامهم بمساعدة وإرشاد غبار و الى مسالك مدينة بابل ونقاط ضعفها وبالتالي إسقاطها[2]. كما عيّن كورش غبارو

حاكماً على بابل لمساعدته،غير أنه لم يستمر في ذلك فقد اصبح ابن كورش وولي عهده قمبيز الثاني حاكماً ونائباً عنه في حكم بلاد بابل عام (538 ق . م) [3] .

وعمل كورش الثاني على إخضاع جميع المناطق والبلدان المجاورة ومواجهة الثورات القائمة على تخوم امبراطوريته حتى قتل في إحدى المعارك عندما واجه تمرد القبائل المعروفة باسم المساجيت Massagetae (في كازاخستان الآن) عام (530 ق . م) ، وجلب جسده إلى بازركادة [4] ، حيث تم دفنه هناك [5] .

لم يركن البابليون للاحتلال الفارسي الاخميني لبلدهم بل كانوا يتحينون الفرص للقيام بحركات للتحرير من الغزاة ، فبعد مقتل الملك كورش الثاني خلّفه في الحكم اثنان

---

(1) إبراهيم، جابر خليل ، " منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي : الاخميني والسلوقي والفرثي " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد 1 ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 129 .

(2) سعيد ، مؤيد ، " العراق خلال عصور الاحتلال الأخميني . السلوقي . الفرثي . الساساني " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 237 . وينظر أيضاً :

Wisemen . D . J ., Peoples of Old testament times , Op . Cit . , P 318.

استهدف كورش من وراء سماحه لليهود بالعودة الى أورشليم (القدس) جعل فلسطين المحطة التي سيتمكن من خلالها الوصول الى مصر والمغرب لاحتلالها حسب مخططه للسيطرة على منافذ البحر المتوسط ، وفعلاً نفّذ قمبيز الثاني خطة والده من بعد وفاته فقام بغزو مصر واحتلها عام (521 ق . م) الاّ انه فشل في احتلال المغرب وإخضاعها فقد كان للقرطاجيين دور كبير في افشال هذا المخطط .

ينظر : إبراهيم ، جابر ، المصدر السابق ، ص 129 .

(3) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 574 .

(4) **بازركادة** : اولى العواصم الايرانية وتعرف خرائبها اليوم باسم (مشهدي مرغاب) وتقع على بعد (81 كم) تقريباً شمال مدينة برسيبوليس على ارتفاع همدان عن سطح البحر .ينظر : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 100

(5) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 32 . وينظر أيضاً :

Sasson , J . M., Civilizations of the , … Op . Cit , P 1017.

Wiseman , D . J ., Peoples of old testament times , Op. Cit , P 320.

من ابنائه هما قمبيز الثاني (530- 522 ق . م) الذي كان يحكم بابل منذ عهد والده ، وباردیا (سمير دس في المصادر اليونانية) الذي كان قد عيّنه والده حاكماً لإدارة املاكه في الشرق [1] ، وعندما تولى قمبيز الثاني العرش الفارسي نشب النزاع بين الأخوين انتهى بمقتل باردیا [2] .

شهدت الامبراطورية الفارسية الأخمينية عقب مقتل باردیا اضطرابات في أحوالها السياسية فلقد كان لثورة الكاهن المجوسي جوماتا (الذي ادعى بأنه باردیا أخو قمبيز الذي قتل سراً) [3] . أثرها في اخلال التوازن السياسي في الامبراطورية ،مما نتج عنه انتحار قمبيز الثاني عام (522 ق . م) بعد أن أيقن عدم استطاعته استرجاع عرشه خاصةً بعد أن عمّت الثورة معظم أنحاء ايران [4] ، واستمر كذلك إلى أن برز أمير من الأسرة الأخمينية اسمه داريوس (دارا) بن هستابس (522 . 486 ق . م) الذي تمكن من القضاء على الفوضى والاضطراب[5].

لقد كانت لثورة باردیا ومجيء داريوس الى العرش الفارسي فرصة مواتية للبابليين للقيام بحركة لتحرير بلادهم [6] . ففي 13 تشرين الأول 522 ق . م ، قاد أحد الزعماء الوطنيين حركة تحرير من الاحتلال الاخميني وكان يدعى ند نتوبيل (522 . 521 ق . م) [7] ، وادعى بأنه من نسل الملك البابلي نبونئيد وأعلن نفسه ملكاً باسم نبوخذ نصر الثالث [8] ، وقد كلّف اخماد هذه الثورة داريوس كثيراً الى درجة أنه توجه بنفسه للقضاء عليها ، ومن الباحثين من يذكر أن الثائر البابلي قد تمكن من تحرير معابر نهر دجلة وشكّل قوة نهرية لمنع تقدم الجيوش الفارسية عليه كما حشد جنده عند الضفة

---

(1) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى ، المصدر السابق ، ص 375 .

(2) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 574 . وينظر أيضاً :

Sasson , H . M . , Civilizations of the ,.... Op . Cit , P 1017.

(3) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 33 .

(4) الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص 104 . وينظر أيضاً :

Culican , W . , The Medes and Persians , Op . Cit , P 66.

Sasson , J . M ., Civilzations of the , ... Op . Cit , PP 1017 - 1018.

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 575 . وينظر أيضاً :

Sasson , Civilzations of the... Op. Cit , P 1035.

(6) رو ، المصدر السابق ، ص 546 . وينظر أيضاً : ديورانت ، المصدر السابق ، ص 406 .

(7)Macqueen , Op . Cit , P 218.

(8) الأحمد ، التحديات ... ،المصدر السابق ، ص 95. وينظر أيضاً : الأحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ص 104 . 105 .

اليمنى لمنع أية قوة فارسية من عبور النهر [1] . ورغم هذه الاستعدادات تمكن داريوس من عبور النهر واصطدم مع الثوار في معركة ضارية واستطاع أن يتغلب عليهم ، بعدها توجه صوب بابل ولكن ما أن وصل الجيش الفارسي إلى مدينة زازانة (قرية صغيرة على نهر الفرات) حتى تصدى له نبوخذ نصر الثالث ثانية مع ما تبقى من الثوار [2] ، غير أن داريوس تمكن من دحرهم مرة أخرى انسحب على أثرها نبوخذ نصر الثالث الى عاصمته بابل وتحصن فيها [3] .

وعلى الرغم من أن امكانات بابل وتحصيناتها الدفاعية لم تكن قوية بما يمكنها من وقف التقدم الفارسي خاصةً وإن ادامة الأسوار وإصلاحها توقف منذ عشرات السنين[4]، ومع ذلك تحصن البابليون في مدينتهم واستعدوا لمقاومة الفرس وعمدوا على خزن كميات كبيرة من الطعام لغرض احتمال حصار طويل الأمد [5] ، الأمر الذي أقلق الفرس مما حمل داريوس إلى المواجهة خارج أسوار بابل [6] . غير أن الفرس لجأوا الى المكر والخديعة [7]، وبينما كان البابليون يدافعون عن مدينتهم المحصنة من فوق الابراج انطلت عليهم خديعة داريوس[8]وبذلك تم احتلال بابل للمرة الثانية ، وشرع داريوس بتدمير أسوار المدينة وتحطيم بواباتها [9] . كما أوقع مجزرة كبيرة ذهب ضحيتها ثلاثة آلاف شاب والقي القبض على قائد الثورة ندنتوبيل (نبوخذ نصر الثالث) وتم اعدامه أيضاً[10].

لم تمضِ على إخماد الثورة الأولى سنة واحدة حتى قام البابليون بحركة تحرير أخرى ، فقد استغل الثوار فرصة انشغال داريوس باخماد الثورات التي قامت عليه في ميديا

---

(1) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول . ق . م ، المصدر السابق ، ص ص 83 . 84 .

(2) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 134 .

(3)Maequeen , Op . Cit , P 218.

(4) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 134 .

(5) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 84 .

(6) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 134 .

(7) الأحمد ، التحديات ... ، المصدر السابق ، ص 95 .

(8) يذكر بعض الباحثين أن داريوس أمر بقطع أنف وأذني أحد قواده المدعو (زوبيروس) وضربه ضرباً مبرحاً وأرسله إلى اهل بابل وأمره بأن يوهم البابليين بهربه من سيده الفارسي ولجوئهم عليهم ، وفعلاً مرّت على البابليين هذه الخدعة . ينظر: الأحمد ، الصراع خلال الالف الاول ق . م ، المصدر السابق ، ص 84 .

(9) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 136 .

(10) المصدر نفسه ، ص 136 . وينظر أيضاً : رو ، المصدر السابق ، ص 546 .

وفارس فالتفوا حول قائد آخر اسمه (اراخا بن هلديتا) الذي ادعى هو الآخر بأنه من نسل الملك نبونئيد ولقّب نفسه باسم نبوخذ نصر الرابع [1] .

انطلقت ثورة (أراخا) من مدينة دوبالا (جنوب مدينة بابل) عام (521 ق . م) وسرعان ما عمت كل أرجاء بلاد بابل ، الاّ أن خطورتها فيما يبدو كانت أقل من سابقتها بحيث أن داريوس اكتفى بإرسال أحد قواده المدعو (فندفارنا) لاخمادها بدلاً عنه [2] ، وبعد اثنين وعشرين يوماً من المقاومة تمكن القائد الفارسي من القاء القبض على أراخا وتم اعدامه عام (521 ق . م) مع أنصاره في بابل [3] . وقام الفرس بنهب المعابد وتدمير جزء كبير من جدرانها ،ولم تقم ثورة أخرى في عهد داريوس بعد ذلك [4] .

خلّف الملك داريوس الأول على عرش فارس ابنه احشويرش الأول (486 . 465 ق . م) الذي كان قد عينه والده في حياته [5] ، ومما يذكر عن هذا الملك أنه أظهر عطفه لليهود بتأثير من زوجته اليهودية (استير) [6] ، في الوقت ذاته عمد الى استخدام القسوة والعنف والاضطهاد تجاه أهالي بابل ، مما دفع البابليين لتفجير ثورة أخرى والقيام بحركة لتحرير بلادهم من المحتلين [7] .

وانطلقت الثورة من مدينة بابل في آب عام (482 ق . م) ، أي في السنة الرابعة من حكم الملك احشويرش [8] ، وقاد هذه الثورة أحد الزعماء البابليين المسمى (بيل شيماني) الذي اتخذ القاب ملك بابل وملك البقاع حسب النصوص التي وردت مؤرخة باسمه من دلبات وبورسبا [9] ، غير أنه لم يحكم سوى فترة قصيرة لم تتجاوز الشهر ، ويبدو أن شخصاً آخر استقل في الحكم أيضاً واسمه (شمش اريبا) في شهر أيلول من العام نفسه ، الاّ أن حكمه أيضاً لم يستمر كسابقه أكثر من شهر [10] . ومن الباحثين من

---

(1) سعيد ، المصدر السابق ، ص 239 . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit , P 218.

(2) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 137 . وينظر أيضاً : سعيد ، المصدر نفسه ، ص 239 .

(3) رو ، المصدر السابق ، ص ص 546 . 547 .

(4) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 138 . وينظر أيضاً :

Macqueen , Op . Cit , P 219.

(5) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 577 .

(6) حول تفاصيل هذه الشخصية . ينظر : سفر استير .

(7) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 138 .

(8) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 577 .

(9) الأحمد ، الصراع خلال الألف الأول ق . م ، المصدر السابق ، ص 86 .

(10) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 578 .

يذكر أن نزاعاً حدث بين بيل شيماني وشمش اريبا أدى الى انقسام الثوار الى قسمين وضعفت مقاومتهم أمام الفرس [1] .

كانت الثورة البابلية عند قيامها قوية وعنيفة بحيث تمكن الثوار من قتل الحاكم الفارسي زوبيروس في بابل [2] . مما أثار غضب احشويرش فقرر الانتقام من الثوار وأرسل جيشاً وعهد بقيادته إلى قائده (ميكابيسوس)(أخوه من الرضاعة وزوج اخته) ، وقد تمكن القائد الفارسي من القضاء على الثورة بكل وحشية واستخدم القسوة في تعذيب الثوار وقتلهم [3] . وكتعبير عن الحقد الفارسي أقبل احشويرش على تدمير أسوار مدينة بابل وهدم معبد الإله مردوخ وحمل تمثاله المصنوع من الذهب وتمت اذابته ، كما قام بقتل كبير الكهنة الذي حذّره من مغبة عمله [4] . ومن أجل تقليل شأن بابل تخلى

احشويرش من استخدام لقب (ملك بابل) لإهانة أهلها والتقليل من درجتها الإدارية إلى اقليم ثانوي[5] .

كان لفشل ثورات البابليين في التحرر والاستقلال من الاحتلال الفارسي الأخميني أسباب عدة منها ، عدم توحيد أهل بابل لصفوفهم أمام الفرس ، وإنقسامهم ولا سيما الصراع بين قادة الثورة الأخيرة في الوقت الذي كان عليهم أن يوحدوا ويقفوا صفاً واحداً بوجه المحتل ، فضلاً عن غياب التنسيق بين الثورات التي قامت في الأقاليم الأخرى [6] .

تعاقب على بلاد الرافدين بعد الفرس الأخمينيين عدة احتلالات تمثلت بالاحتلال المقدوني والسلوقي (331 ق . م . 126 م) ، والفرثي (126 ق . م . 227 م) ، والساساني (227 . 637 م) الى أن تمَّ تحرير أرض العراق في معركة القادسية الأولى عام (637 م) بقيادة القائد العربي سعد بن أبي وقاص (τ) الذي قاد حركة التحرير من الاحتلال الساساني [7] .

---

(1) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 139 .

(2)Maequeen , Op . Cit , P 220.

(3) رو ، المصدر السابق ، ص 548 . وينظر أيضاً : Ibid , P 220 .

(4) باقر ، طه ، المقدمة ، ج 1 ، ص 578 . وينظر أيضاً : الزرقي ، المصدر السابق ، ص 139 .

(5) سعيد ، المصدر السابق ، ص 240 . وينظر أيضاً :

Maequeen . Op . Cit, P 220.

(6) الزرقي ، المصدر السابق ، ص 140 .

(7) غزالة ، الدولة البابلية ... ، المصدر السابق ، ص 201 .

الخاتمة

الخاتمة

توصلنا الى جملة من الاستنتاجات بعد ان استعرضنا في دراستنا حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني :

- كان لطبيعة العراق الطوبوغرافية الدور الكبير في علاقاته السياسية والحضارية مع مختلف الأقاليم والبلدان المجاورة ، وتأتي في مقدمة ذلك بلاد عيلام الواقعة على حدوده الشرقية وكذلك الأقوام الشمالية والشمالية الشرقية .

- عُرِفَ عن أقوام بلاد عيلام المجاورة للعراق رغبتهم المستمرة في الإعتداء واحتلال أراضيه وشن الهجمات على المدن والمراكز الحضارية وتهديدهم لطرق القوافل التجارية ، لذا كان من المحتم على حكام دويلات المدن السومرية في عصر فجر السلالات مواجهة تلك الأخطار من خلال قيامهم بحركات لتحرير الأراضي العراقية القديمة ، وتأمين طرق التجارة عن طريق إرسال الحملات العسكرية عليها ، وقد كشفت العديد من النصوص المسمارية هذه الحقيقة فأوردت من زمن

الملك السومري انمباراجيسي حدود (2700 ق . م) قيامه بشن هجوم مقابل على بلاد عيلام رداً لاعتداء استهدف أراضي العراق الجنوبية .

- حرص حكام وملوك العراق القديم على حل المشاكل مع الأقوام المجاورة بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات ، من ذلك قيام الملك السومري اينمركار بإرسال رسله الى حاكم أرّاتا لغرض الحصول على المواد الأولية التي كانت تستخدم في بناء وتزيين المعابد والتي كانت تفتقر اليها أراضي العراق القديم .

- استغلال الأقوام المجاورة ومنها العيلامية حالات الضعف العسكري والإرباك السياسي في العراق القديم لاستئناف هجماتهم عليها بغية احتلالها أو إثارة الفتن والاضطرابات فيها، فقد استغل ملوك بلاد عيلام الأوضاع الداخلية المتردية في العراق ، وهذا ما شهده عصر سلالة أور الثالثة وما آل اليه مصير هذه السلالة على يد العيلاميين من دمار وتخريب .

- التفاف العراقيين القدماء حول قياداتهم وتكاثف جهودهم من أجل الحرية والإستقلال كان إحدى وسائل نجاح حركات التحرير آنذاك .

- إنَّ الإستيلاء على تماثيل الآلهة كان يعني في الفكر العراقي القديم انتهاء السلطة السياسية في المدينة ، إذ كان يقترن ممارسة الشعائر في المناسبات الدينية مشاركة تمثال إله المدينة .

- محاولة ملوك العراق القديم توحيد الممالك والدويلات القائمة في مملكة واحدة وضمن سيادة موحدة مكنّت الدولة من الوقوف بوجه التحديات والتهديدات الخارجية مما كان لها أثرها على تحرير البلاد من المحتلين .

- على الرغم من طول مدة بعض الإحتلالات التي تعرضت لها مدن العراق القديم ، كالاحتلال الكشي مثلاً في العصر البابلي الوسيط،واندماج المحتلين مع سكان البلاد واقتباسهم للكثير من المظاهر الحضارية ، بقيت النظرة السائدة لدى العراقيين القدماء بوجوب تحرير البلاد من المحتلين .

- مناشدة ملوك العراق القديم للآلهة ولا سيما آلهة الحرب عند الشروع بالقيام بحملات عسكرية أو تعرضهم لخطر ما عن طريق تقديم القرابين والاستخارة وطلب العون .

- تعسف المحتلين في معاملة سكان البلاد في المناطق المحتلة والشروع بالنهب والسلب وتدنيس المعابد وتماثيل الآلهة والأماكن المقدسة .

- استمرار حكام وملوك البلدان المجاورة ومنهم الأورارتو والعيلاميون في الإعتداء على الأراضي العراقية وفي تحريض المتمردين على السلطة المركزية عن طريق تغذية حركات التمرد بالمال والسلاح والرجال وفتح الحدود أمام الفارّين منهم ، وكمثال على ذلك المتمرد الكلدي مردوك . ابلا . ادينا (مردوك بلادان) الذي ظلَّ يقارع الآشوريين مدة طويلة ودأب على إثارة القلاقل والاضطرابات بمساعدة وتحريض ملوك بلاد عيلام .

- إتسمت الحملات التي قادها ملوك العراق القديم على الأقاليم المختلفة ، بأنها حملات دفاعية ووقائية واستهدفت جانبين هما تأمين طرق القوافل التجارية والمحافظة على تلك الأقاليم الخاضعة من خطر المتمردين الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على السلطة المركزية واحتلال مدن ومراكز الحضارة .

- اهتمام ملوك العراق القديم وخاصة الآشوريين منهم بالجهاز الحربي بإعتباره الوسيلة الأساسية للمحافظة على كيان الدولة وضمان أمنها وسلامتها مما جعل منهم قوة عظمى في المنطقة .

- التطور التدريجي في الأساليب العسكرية واستخدام الأسلحة وتنوعها ومنها الحديد والاهتمام بالجيش ومنح الامتيازات للجنود كان دليلاً واضحاً على استمرار تعرض اراض العراق القديم للإعتداءات والتهديدات من المناطق المجاورة .

- كان لتولي ملوك العراق القديم قيادة الحملات العسكرية بأنفسهم الدور الكبير في رفع معنويات الجيش ، وسبب مهم في تحقيق النصر .

- إنَّ كراهية السكان للمحتلين باعث من روحهم الوطنية ورغبتهم في التحرر، وهذا ما عكس نتائجه على ندرة الكتابات الواردة عن المحتلين بالمقارنة مع النصوص المسمارية الكثيرة التي تعكس ذلك الواقع .

. تنوع الأسباب ووحدة الهدف ، كان منهج الغزاة لاحتلال الأراضي العراقية قديماً .

ملحق

الخرائط والاشكال

شكل رقم (1)

عن :

الخاتوني ، علاقات العراق القديم ، المصدر السابق .

شكل رقم (2)

خارطة بلاد الرافدين القديمة

شكل رقم (3)

عن :

مورتكات ، أنطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1975 ، ص 157 .

شكل رقم (4)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 168 .

شكل رقم (5)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 168 .

شكل رقم (6)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 182 .

شكل رقم (7)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص 179 .

شكل رقم (8)

عن :

مورتكات ، الفن في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص ص 430 . 431 .

ثبت المصادر

. العهد القديم .

1 . ابراهيم ، جابر خليل، " **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي : الأخميني والسلوقي والفرثي** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد 1 ، الموصل ، 1991 .

2 . ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، **مصر والشرق الأدنى القديم** ، ج 5 ، ط 1 ، القاهرة ، 1963 .

3 . ابو الصوف ، بهنام ، " **الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي** " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988.

4 . الاحمد ، سامي سعيد ، " **لماذا سقطت الدولة الآشورية** " : . في : مجلة سومر، ج 1 . 2 ، بغداد ، 1971 .

5 . ـــ ، **المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول** ، ج 1 ، بغداد ، 1978 .

6 . ـ ، **تاريخ فلسطين القديم** ، بغداد ، 1979 .

7 . ـــ ، " **فترة العصر الكاشي**" . في : مجلة سومر ، العدد 39 ، 1983 .

8 . ـــ ، " **االعصر البابلي القديم** " . في: العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .

9 . ـــ ، " **سلالة بابل الحديثة (526 . 539 ق . م)** . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .

10 . ـــ ، " **بلاد بابل تحت الحكم الآشوري (من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شماش شموكين)** " . في : مجلة سومر ، ج 1 . 2 ، بغداد ، 1985 . 1986 .

11 . ـــ ، " **الدولة الكلدانية زمن نبو بلاصر ونبوخذ نصر**" في : مجلة المؤرخ العربي ، العدد 29، بغداد ، 1986 .

12 . ـ ، **سمير أميس** ، بغداد ، 1988 .

13 . ـ ، " **التحديات في العصرين البابليين الحديث والمتأخر** " . في : العراق في مواجهة التحديات ، ج 1، بغداد ، 1988 .

14 . ـــ ، " **الجيش والسلاح في العصر البابلي القديم** " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

15 . ـ ، **السومريون** ، ط 1 ، بغداد ، 1990 .

16 . ـــ ، الهاشمي ، رضا جواد ، **تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول)** ، بغداد ، (د . ت) .

17 . احمد ، سهيلة مجيد ، " **كورش الفارسي وتحالفه مع اليهود ضد بابل في التوراة** " : في مجلة : التربية والعلم ، المجلد 9،العدد1، الموصل ، 2000 .

18 . ادزارد ، اوتو ، " **سلالة اور الثالثة** ". في:الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، 1986 .

19 . ـــ ، " **عصـــر فجـــر الســـلالات** " . فـــي : الشـــرق الادنـــى الحضـــارات المبكرة ، ترجمة ، عامر سليمان ، الموصل ، 1986 .

20 . اسماعيل ، بهيجة خليل ، " **سلالة ايسن الثانية ووثيقة النصر للملك نبوخذ نصر الثاني** " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

21 . اسماعيل ، شعلان كامل ، **العلاقات الدولية في العصور القديمة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1990 .

22 . الاسود ، حكمت بشير ، **ادب الرثاء في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل ، 2002 .

23 . الاعظمي ، محمد طه محمد ، **حمورابي (1792 . 1750 ق . م)**، بغداد ، 1990 .

24 . الامين ، محمود حسين ، " **تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة** ". في: مجلة سومر ، المجلد 5 ، 1949 .

25 . ـــ ، " **الكاشـــيون** " . فـــي : مجلـــة كليـــة الآداب ، جامعـــة بغـــداد ، العـــدد 16 ، 1963 .

26 . اوبنهايم ، ليو ، **بلاد ما بين النهرين** ، ترجمة ، سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، 1981 .

27 . اوتس ، جون ، **بابل تاريخ مصور**، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ، 1990.

28 . بابك ، أي . رويستن ، **قصـــة الآثـــار الاشـــورية** . ترجمـــة ، يوسـف داود عبد القادر ، بغداد ، 1972 .

29 . باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج 1 ، ط 3 ، بغداد ، 1973 .

30 . ـــ ، رشيد ، فوزي . هاشم ، رضا جواد ، **تـــاريخ ايـــران القـــديم**، بغداد ، 1979 .

31 . ـ ، علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر، **تاريخ العراق القديم** ، ج 1 ، بغداد ، 1980 .

32 . بصمجي ، فرج ، " **الوركاء** " . في : مجلة سومر ، ج 1 ، 1955 .

33 . بوترو ، جين ، " **الامبراطورية السامية الاولى** " . في : الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة ، عامر سليمان ، الموصل ،1986 .

34 . بوستغيت ، نيكولاس ، **حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور)** ، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، 1991 .

35 . الجبوري ، علي ياسين ، " **القبائل العربية في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد** " . في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والإمتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 2000 .

36 . جرني ، اوليفر ، **الحثيون** ، ترجمة : محمد عبد القادر ، بغداد ، 1963 .

37 . حازم،حسين يوسف ، **الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859 .824 ق. م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 .

38 . حبيب ، طالب منعم ، **سنحاريب سيرته ومنجزاته (704 . 681 ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 .

39 . الحديدي ، احمد زيدان صالح خلف ، **الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (745 . 727 ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 .

40 . الحلو، عيسى ، **عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم** ، القاهرة ، 1960 .

41 . الحمداني ، شعيب أحمد ، **قانون حمورابي** ، بغداد ، 1988 .

42 . حمود ، حسين ظاهر ، **التجارة في العصر البابلي القديم** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، 1995 .

43 . حميد ، احمد مجيد ، **دراسات في نصوص غير منشورة من فترة العهد البابلي القديم (منطقة ديالى . تل حرمل)** . رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1990 .

44 . الخاتوني ، عبد العزيز الياس سلطان ، **علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة 639 ق . م** . رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1992 .

45 . ـــــ ، **أثـــــر البيئـــــة الطبيعيـــــة فـــــي تـــــاريخ وحضـــــارة بـــلاد الرافـــدين** ، اطروحـة دكتـوراه غير منشورة ، الموصل ، 2000

46 . دانيـال ، كلـين ، **موسـوعة علـم الاثـار** ، ج 1 . 2 ، ترجمـة ، ليـون يوسـف ، بغداد ، 1991 .

47 . الـدليمي ، مؤيـد محمـد سليمان جعفـر ، **الأوزان فـي العـراق القـديم فـي ضـوء الكتابـات المسـمارية المنشـورة وغيـر المنشـورة** ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 .

48 . الـدوري ، ريـاض عبـد الـرحمن أمين ، **آشـور بانيبـال سـيرته ومنجزاتـه** ، بغداد ، 2001 .

49 . دولاربـورت ، ول ، **بـلاد مـا بـين النهـرين (حضـارة بابـل وآشـور)** ، تعريـب : مارون الخوري ، بيروت ، 1971 .

50 . الـراوي ، شـيبان ثابـت ، **آشـور ناصـر بـال الثـاني (883 . 859 ق . م)** . رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 .

51 . الـراوي ، فـاروق ناصـر ، " **الوثـائق المسـمارية شـواهد علـى انتصـاراتنا فـي عيلام** " . في : مجلة بين النهرين ، العددان 34 . 35 ، الموصل ، 1981 .

52 . ـــــ ، " **الصـــــراع مـــــع العيلاميـــــين(2006 . 933 ق . م)** . في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ،1983 .

53 . ـــــ ، " **التحـــديات خـــلال العصـــر البـــابلي الوســـيط (1550 . 625 ق . م)** . فـــي : العـــراق فـــي مواجهـــة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

54 . ـــــ ، " **مـــــن مشـــــاهير القـــــادة الاشـــــوريين** " . فـــي : الجـــيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

55 . رشيد، صبحي أنور ، " **الملك البابلي نبونئيد في تيماء** " . في : مجلة سومر ، المجلد 35 ، بغداد ، 1979 .

56 . رشيد ، فوزي ، " **العراق القديم واعتداءات المنطقة الشرقية على حدوده**". في : آفاق عربية ، العدد 2 ، بغداد ، 1980 .

57 . ـــ ، " **العمق التاريخي ، الاعتداءات الايرانية على العراق** " . في : آفاق عربية ، السنة السابعة ، العدد 8 ، بغداد ، 1982

58 . ـ ، **السياسة والدين في العراق القديم** ، بغداد ، 1983 .

59 . ـــ ، " **الجيش والسلاح** " . في : حضارة العراق ، ج 2 ، بغداد ، 1985 .

60 . ـ ، " **الشرائع العراقية القديمة** ، ط 3 ، بغداد ، 1987 .

61 . ـــ ، " **الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات** " . في : الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

62 . ـــ ، **ابي سين** (آخر ملوك سلالة اور الثالثة) ، ط 1 ، بغداد ، 1990 .

63 . ـ ، **الملك نبوخذ نصر الثاني** ، ط 1 ، بغداد ، 1991 .

64 . ـ ، **الأمير كوديا** ، بغداد ، 1994 .

65 . روتن ، مارغريت ، **تاريخ بابل** ، ترجمة ، زينة عازار وميشال ابي فاضل ، ط 1 ، بيروت ، 1975 .

66 . رو ، جورج ، **العراق القديم** ، ترجمة ، حسين علوان حسين ، ط 2 ، بغداد ، 1986 .

67 . الزرقي ، محسن عبد الله احمد ، **العدوان الفارسي على العراق في العصر الاخميني** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1989 .

68 . الزيباري ، أكرم سليم ، " **االعلاقات بين أقطار الشرق الادنى** " . في : مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 28 ، 1980 .

69 . ـــ ، " **الاشوريون . خططهم وسياستهم الحربية** " . في : مجلة بين النهرين ، العددان 51 .52، الموصل ، 1985 .

70 . ساكز ، هاري ، **عظمة بابل** ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، 1979 .

71 . ـ ، **قوة آشور** ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل ، 1999 .

72 . ستروف . ف . ف ، " **مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في العراق القديم** " . في : العراق القديم ، د راسة تحليلية

لاحوالـه الاقتصـادية والاجتماعيـة) ترجمـة وتعليـق ، سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1986 .

73 . سعيد ، مؤيد ، " **العراق خـلال عصور الاحـتلال الاخمينـي . السلوقي . الفرثـي . الساساني** " . في : العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .

74 . سليمان ، عامر ،" **القـانون فـي العراق القديم (دراسـة تاريخيـة قانونيـة مقارنـة)**، ط 2 ، بغداد ، 1978 .

75 . ـــ ، الفتيـان ، احمـد مالـك ، **محاضـرات فـي التـاريخ القـديم** ، الموصل ، 1978 .

76 . ـــ ، " **بـلاد عـيلام وعلاقتهـا بـالعراق القـديم** " . فـي : مجلـة آداب الرافدين ، العدد 14 ، الموصل ، 1981 .

77 . ـــ ، " **العصـر الاشـوري** " . فـي : العـراق فـي التـاريخ ، بغـداد ، 1983 .

78 . ـ ، **الكتابة المسمارية والحرف العربي** ، الموصل ، 1984 .

79 . ـــ ، " **العلاقـات السياسـية الخارجيـة** ". فـي : حضـارة العـراق ،ج 2، بغداد ، 1985 .

80 . ـــ ، " **الجـيش والسـلاح فـي العصـر الاشـوري** " . فـي : الجـيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

81 . ـــ ، **الجـيش والسـلاح فـي العصـر الاكـدي** ". فـي : الجـيش والسـلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

82 . ـ ، **اللغـة الاكديـة (البابليـة والاشـورية)** ، الموصل ، 1991 . 83 . ـ ، " **منطقـة الموصـل فـي الالـف الاول قبـل المـيلاد** " . فـي : موسـوعة الموصـل الحضـارية ، المجلـد الاول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 .

84 . ـــ ، " **منطقـة الموصـل فـي الالـف الثـاني قبـل المـيلاد** " . فـي : موسـوعة الموصـل الحضـارية ، المجلـد الاول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 .

85 . ـــ ، " **منطقة الموصل في الالف الثالث قبل الميلاد** " . في : موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الاول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 .

86 . ـ ، **العراق في التاريخ القديم** " ج 1 ، الموصل ، 1992 .

78 . ـــ ، " **الاقوام الجزرية (العربية القديمة) في بلاد الرافدين حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد** ". في : وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 2000 .

88 . شريف ، ابراهيم ، **الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام** ، ج 1 ، بغداد ، (د . ت) .

89 . الشمري ، طالب منعم حبيب ، **الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر ق .م** ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1996 .

90 . شيت ، ازهار هاشم ، **علاقات بلاد شور مع بلاد الاناضول خلال الالفين الثاني والاول قبل الميلاد** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1996 .

91 . الشيخلي،عبد القادر عبد الجبار، " **الإدارة والسياسة عبر العصور التاريخية** ". في: العراق في موكب الحضارة ، ج 1، بغداد ، 1988 .

92 . ـــــ ، " **التحديات في العصر البابلي القديم 1950 ـ1550ق . م** ". في:العراق في مواجهة التحديات ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

93 . ـــــ ، **المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول (الوجيز في تاريخ العراق القديم)** ، الموصل ، 1990 .

94 . صالح ، عبد العزيز ، **الشرق الأدنى القديم** ، الرياض ، 1967 .

95 . صالح ، قحطان رشيد ، **الكشاف الأثري في العراق** ، بغداد ، 1987 .

96 . الصفدي ، هشام ، **تاريخ الشرق القديم (الوجيز في تاريخ حضارات آسيا الغربية)** ، ج 1 ، دمشق ، 1982 .

97 . الصيواني ، شاه محمد علي ، " **اور المدينة السومرية الخالدة** " . في : مجلة بين النهرين ، السنة الثانية ، العدد 6 ، الموصل ، 1974 .

98 . الطعان ، عبد الرضا ، **الفكر السياسي في العراق القديم**،القسم الأول ، بغداد ، (د . ت) .

99 . عباس ، منى حسن ، **الجيش والسلاح في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية العصر الاكدي** ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 1997 .

100 . عبد الله ، يوسف خلف ، **الجيش والسلاح في العصر الاشوري (911 . 612 ق . م)** ، ط 1 ، بغداد ، 1977 .

101 . العبيدي ، محسن حمزة ، " **التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية** " . في : مجلة الجامعة ، السنة 12 ، الموصل ، 1981 .

102 . العبيدي ، خالد حيدر عثمان حافظ ، **احجار الحدود البابلية (كودورّو)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2001 .

103 . العلوجي ، عبد الحميد ، وآخرون ، **شخصية نبوخذ نصر الثاني** ، بغداد ، 1982 .

104 . علي ،جواد ،**المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ج1 ، بيروت ،1968 .

105 . علي ، قاسم محمد ، **سرجون الآشوري (721 . 705 ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1983 .

106 . علي ، فاضل عبد الواحد ، " **أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ** " . في : مجلة سومر، ج 1 . 2 ، المجلد 30 ، بغداد، 1974 .

107 . ـــــ ، " **الاكديون دورهم في المنطقة** " . في : مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد 24 ، 1979 .

108 . ـــــ ، سـليمان ، عـامر، **عـادات وتقاليـد الشـعوب القديمـة** ، الموصل ، 1979 .

109 . ـــ ، " **الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية** " . في : آفاق عربية ، العدد 2 ، 1980 .

110 . ـــــ ، " **نبوخـذ نصـر الاول ومعركـة الثـأر علـى ضـفاف الكرخـة** " . فـي : آفـاق عربيـة ، العـدد 8 ، 1982 .

111 . ـــــ ، " **سـلالة آيسـن الثانيـة صـفحة مشـرقة مـن النضـال ضد الحكم الاجنبي** ". في: العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .

112 . ـــــ ، " **السـومريون والاكـديون** " . فـي : العـراق فـي التاريخ ، بغداد ، 1983 .

113 . ـــــ ، " **صـراع السـومريين والأكـديين مـع الأقـوام الشـرقية والشـمالية الشـرقية المجـاورة لـبلاد وادي الرافـدين 2500 . 2000 ق . م** " . فـي : الصراع العراقي . الفارسي ، بغداد ،1983 .

114 . ـــــ ، " **وثيقـة حـرب التحريـر للملـك السـومري اوتوحيكـال 2120 . 2114 ق . م** " . فـي : الجـيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

115 . ـــــ ، " **التحـديات السياسـية والعسـكرية ابتـداءً مـن عصـر فجر السلالات السومرية حتى نهاية سلالة أور الثالثـة 2500 . 2000 ق . م** ". فـي: العـراق في مواجهة التحديات ، ج 1، بغداد ، 1988 .

116 . غزالـة ، هديب حياوي عبد الكريم ، **الدولـة البابليـة الحديثـة والـدور التـاريخي للملـك نبونئيـد فـي قيادتهـا** ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، بغـداد ، 1989 .

117 . ـــــ ، **دور حضـــــارة العـــــراق القديمـــــة فـــــي بـــــلاد الشـــام** . أطروحـــة دكتـــوراه غيـــر منشورة ، جامعة القادسية ، 2002 .

118 . فاضـل ، عبـد الوهـاب ، " **حـرّان ومدرسـتها** " . فـي : مجلـة بـين النهـرين ، العددان 39 . 40 ، الموصل ، 1982 .

119 . فرحـان ، وليـد محمـد صـالح ، **العلاقـات السياسـية للدولـة الآشـورية** ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1976 .

120 . ـــــ ، " **الصـــــراع الـــــدولي فـــــي الشـــــرق الادنـــــى بـــــين القرنين الخامس عشر والثالث قبل الميلاد**". فـي : مجلـة آداب الرافـدين ، العـدد 11 ، الموصل ، 1979 .

121 . قـابلو ، جبـاغ ، " **التنـافس الآشـوري الاورارتـي للسـيادة علـى الشـرق القـديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق . م** " . فـي: مجلـة دراسـات تاريخيـة ، العـدد 71 . 72 ، دمشق ، 2000 .

122 . القيسي ، كهلان خلف متعب ، **البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضـوء تنقيبـات سـبار** . رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، بغداد ، 1989 .

123 . كريمر، صموئيل نوح ، **من ألواح سومر**، ترجمة : طه باقر، بغداد ،1957 .

124 . ــ ، **السومريون** ، ترجمة:فيصل الوائلي،الكويت ،.1973

125 . كلنغـل ، هورسـت ، **حمـورابي ملـك بابـل وعصـره** ،ترجمـة : غـازي شـريف ، ط 1 ، بغداد ، 1987 .

126 . كونتينـو ، جـورج ، **الحيـاة اليوميـة فـي بـلاد بابـل وآشـور** ، ترجمـة وتعليـق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط 2 ، بغداد ، 1986 .

127 . المباركفوري ، صفي الرحمن ، **الرحيق المختوم** ، ط 1، (بيروت:1991).

128 . محمـود ، نوالـة أحمـد ، **دراسـات فـي نصـوص مسـمارية غيـر منشـورة مـن سـلالة أور الثالثـة (تـل مَزْيَـد) حفريـات الموسـم الثـاني . 1980**، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ، بغداد ، 1986 .

129 . ـــ ، **مـــدخل فـــي دراســـة الحيـــاة الإقتصـــادية لدولـــة أور الثالثـــة فـــي ضـــوء المصـــادر المســـمارية المنشـــورة وغيـــر المنشـــورة** ، أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة ، بغـداد ، 1994 .

130 . المتولي ، نوالـة أحمد، " **دولـة القطر الموحد فـي الألفين الثالث والثـاني ق.م .** فـي : نـدوة حضـارة بـلاد الرافدين ، منشورات المجمـع العلمي العراقي ، بغداد ،2001 .

131 . محمد ، أحمد كامل ، **رسـائل منشـورة مـن العهـد البـابلي القـديم فـي المتحـف العراقـــي** ، أطروحـة دكتـوراه غيـر منشـورة ، بغـداد ، 1996 .

132 . محمـد ، حيـاة ابـراهيم ، **نبوخـذ نصـر الثـاني (406 ـ 562 ق . م)**، بغـداد ، 1983 .

133 . محمد ، صباح حميد يونس ، **نينـوى فـي عصـر السـلالة السـرجونية (721 ـ 612 ق . م)**،رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2003 .

134 . محمد ، عثمان غانم ، **الكتابـات المسمارية علـى الآجـر خـلال الألـف الأول قبـل المـيلاد (934 ـ 539 ق . م)** . رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، الموصل ، 2003 .

135 . ملـرش ، ايـج . أي . ايـل ، **قصـة الحضـارة فـي سـومر وبابـل** ، ترجمـة ، عطـا بكري ، بغداد ، 1971 .

136 . المنـذري ، منـذر علـي عبـد الملـك ، **نصـوص إداريـة وقضـائية مـن تـل الفخـار (مدينـة كوروخـاني) نصـوص مسـمارية غيـر منشـورة** ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة ، بغداد ،1999 .

137 . مورتكـات ، انطـون ، **تـاريخ الشـرق الادنـى القـديم** ، تعريـب ، توفيـق سـلمان ، دمشق ، 1967 .

138 . نـاجي ، عـادل ، " **النحـت الاكـدي** " . فـي : مجلـة سـومر ، المجلـد 24 ، بغـداد ، 1986 .

139 . النجفي ، حسن ، **معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم** ، ج 2 ، ط 1 ، بغداد ، 1983 .

140 . وولي ، السير ليونارد ، **وادي الرافدين مهد الحضارة** ، تعريب : أحمد عبد الباقي ، القاهرة ، (د . ت) .

141 . اليوسف ، إبراهيم ، " **الحوريون : تاريخهم وحضارتهم** " . في : مجلة المعرفة ، العدد 458 ، دمشق ، 2001 .

142 . يوسف ، منير طه ، " **علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة** " . في : موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الأول،ط1، الموصل ،1991 .

المصادر الاجنبية :

1. Albright, W.F., and Others. Doucumenta ET Monumenta Orientis Antiqui, Vol. 2, Leiden, Without date .

2. Baumonn, Hans. The Land of Ur, London, 1969 .

3. Brinkman, J.A., Mesopatamian Chronology of the Historical Period, Chicago, 1977 .

4. ———————— , A political History of post-kassite Babylonia 1158-722 B.C., Roma, 1968.

5. ———————— , Materials and Studies for kassite History, Vol. 1, Chicago, 1976 .

6. ———————— ,“ Foregin Relations of Babylonia form 1600-625 B.C ,”.**AJA**, Vol. 76, No. 3, 1972.

7. ———————— , Elamite Military aid to Mardach-Baladan”, **JNES**, Vol. 24, No. 3, 1965.

8. ———————————— , Sennacherib’s Babylonian problem An interpretation”, **JCS**, Vol. 25, No. 2, 1973.

9. Cameron, G.G., History of Early Iran, New York, 1936 .

10. ————————, The Annals of Shalmenser III, King of Assyria-A new text”, **Sumer**, Vol. 6, 1950.

11. Clay, Albert, The Amorite Empire, New Haven, 1919 .

12. Culican, Willian, The Medes and persians, London, 1965.

13. Diakoneff, I.M., The Medes and their Nighbours”, in: The Cambridge History of Iran, Vol. 2, Cambridge, 1996.

14. Encyclopadia Britannica, Vol. 5, London, 1980 .

15. Frankfort, H“ ,.More Sculpures from the Diyala Region; **OIP**, Vol. 5, Chicago, 1943.

16. Gadd, C.J“ ,.The Dynasty of Agade”, **CAH**, Vol. 1, Part 1, 1971.

17. ———————— , Hammurabi and the End of his History”, **CAH**, Vol. 11, Part 1, 1973.

18. ————————, The Fall of Ninevah, London, 1923.

19. ————————, “ Inscribed prisms of Sargon II from Nimrud”, Iraq, Vol. 16, pt2, 1954.

20. Gryson, A.K., Assyrian Royal Incriptions, Vol. 1, Wiesbaden 1972 .

21. ————————, Assyrian Royal Incriptions, Vol. 2, Wiesbaden, 1976.

22. ———————— ,The Royal Incriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Toronto, 1990.

23. ———————— ,“ Assyria’s Foreign policy in relation to Elam, in the eight and seventh centuries B.C.”, **Sumer**, Vol. 42, No. 1-2, 1986.

24. Goetze, A“ ,.Historical allusions in old Babylonian Omen texts”, JCS, Vol. 1, No. 2, New Haven, 1947.

25. Hallo, W.W. and Simpson, W.K., The Ancient Near East AHistory, New York. 1971 .

26. Hall, H.R., The Ancient History of Near East, London, 1963 .

27. Hinz, Walther“ ,Persia C.2400-1800”. **CAH,** Vol. 1, 1954.

28. Hacrinck, E“ ,.Babylonia under Achaemenid Rules”, in Mesopotamia and Iran in the persian period: Conquest and Imperialism 539-331 B.C., London, 1997.

29. Hulin, P“ ,.The Inscriptions on the Carved throne-bas of Shalmanesser III”, **Iraq**, Vol. 25, 1963.

30. Jacobson, Th., The Sumerians king list, Vol. 11, Chicago, 1939 .

31. ————— , Toward the Image of Tammuz and other Eassay on Mesopotamian history and culture, Cambridge, 1970.

32. —————;“ An Isbi-irra dateformula”, **JCS**, II, 1947.

33. Johans, C.H.W., Ancient Assyria, Cambridge, 1912 .

34. Kramer, S.N“ ,.Enmerkar and Ensukussiranna”, **OR**, Vol. 23, 1954.

35. Kubrt , Amelie , The Ancient Near East , C 3000 330 − B.C ., Vol 1 , London and Newyork , 2002 , P 348.

36. Kupper, J.R“ ,.Northern Mesopotamia and Syria”, **CAH**, Vol. 11, Part 1, 1973.

37. Lloyd, Seton, Twin Rivers, London, 1961 .

38. Langdon, S.H“ ,.Early Babylonian and its Cities”, **CAH**, Vol. 1, 1954.

39. Lambert, W.G“ ,.Near Eastern Seals in the Gulbenkin Museum of Oriental Art”, **Iraq**, Vol. 31, pt1, 1979.

40. Labat, Rene“ ,Elam C, 1600-1200 B.C ,”.**CAH**, Vol. 11, pt2, 1975.

41. ———— , “Elam and Western Persia, C. 1200-1000 B.C., “**CAH**, Vol. 11, Part 2, 1975.

42. Levine, D.L“ ,.Sennacheribs Southern Front”, **JCS**, Vol. 43, No. 1-2.

43. Macqueen, J.C., Babylon, London, 1964.

44. Witzel . M“ ,Zu den Enmerkar-Dichtunger”, **OR**, Vol. 18, 1949.

45. Munn-Rnkin, J.M“ ,.Deplomacy in Western Asia in Early second Millennium B.C ,”.Iraq, Vol. 18, part 1, 1956 .

46. ———— , “Assyrian Military Power, 1300-1200 B.C.”, **CAH**, Vol. 11, part 2, 1075.

47. Maxwell-Hylop, K.R“ ,.Assyrian Sources of Iran”, **Iraq**, Vol. 36, No. 1-2, 1974.

48. Openheim, L., Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967 .

49. ———— , “Babylonian and Assyrian Historical texts”, **ANET**, University Press, 1955.

50. Openheim, A.L., Ancient Mesopotamia. Chicago, 1964 .

51. Olmstead, A.T., History of Assyria, 2nd, ed, Chicago, 1975 .

52. ———— , History of the Persian Emprite, Chicago, 1959.

53. Oates, Joan, Babylon, London, 1979 .

54. Owen, David, I., Wilhelm, Gernat, Studies on the Civilization and culture of Nuzi and the Hurrians, Vol. 10, New York, 1999.

55. Postagat, J.M“ ,.Excavention in Iraq. 1979-1980”, **Iraq**, Vol. 43, 1981.

56. Reade, J.E“ ,.Kassites and Assyrians in Iran”, **Iran**, Vol. 16, 1978.

57. Smith, S., Early History of Assyria, London, 1928 .

58. Stephen, G, AHistory of the Babylonians and Assyrians, Chicago, 1978 .

59. Sykes, P., History of Persia, Vol. 1, London, 1969 .

60. Sasson, J.M., Civilizations of Ancient Near East, Vol. 1-2, New York, 2000.

61. Speiser, E., Mesopotamia Origins, London, 1930 .

62. Wiseman, D.J“ ,.Fragment of the Historical test”, **Iraq**, Vol. 26, pt2, 1964.

63. ———— , “The Vassal-Treaties of Asarhaddon”, **Iraq**, Vol. 10, p1, 1958.

64. ————, Peoples of old Testament Times, Oxford, 1975.

65. ————————, "Assyria and Babylonia, C, 1200-1000 B.C ,".

CAH, Vol. 11, pt2, 1975.

66. Woolley, C.L., The Sumerians, Oxford, 1929 .

67. ————————, Mesopotamia and the Middle East, London, 1961 .

ABSTRACT

The present study is an attempt to shed sufficient light on the political history of ancient Iraq. Therefore, it is very helpful to get information concerning the details of the political as well as military aspects. Moreover, the study provides important information concerning the origin of the nations that invaded Iraq and their political role during different periods .

The study is concerned with the most significant attempts to occupy ancient Iraq and which consequently entailed broad liberation movements at that time. Starting from the Early Dynastic , there had been many nations invading Iraq; particularly Elamite ,

who were consecutively threatening the border cities. Full details of all this is imparted in the first chapter.

Chapter Two includes the liberation movements during the Akkadian period. These movements comprised different kinds of occupation namely: Elamite, Al-Iulubi and Gutian, respectively.

Chapter Three is mainly about the liberation movements during the reign of the third Ur dynasty. On the other hand, Chapter Four is about the liberation movements in the two Babylonian periods: the Old and the middle. Additionally, this chapter deals with the different kinds of occupation of Iraq versus all the liberation movements against each occupation .

Chapter Five is exclusively devoted to tackle the liberation movements in the Assyrian period. It provides many sections revealing the significance of the agressions against ancient-Iraq, and Assyria in particular.

Chapter Six is devoted to deal with the threats of the neighbouring nations, during the modern Babylonian period. As for the next chapter, Chapter Seven, it deals with the Achaemenid occupation of Iraq. It concentrates on the several attempts of liberation which the people of Iraq started either by uprisings or revolutions.

The researcher has, then, concluded that the ancient land of Iraq had constantly attracted many foreign nations, whether the neighbouring ones or the remote in order to have a full occupation and control of Iraq and its resources. An outstanding occupation is the Elamite one whose agressions alternated between threat and instigation and intervention and occupation. It lasted from (2700-639

B.C.). This occupation was followed by Gutian, which lasted almost a century (2211-2120 B.C.).

It is worth mentioning that the Old and middle Babylonian periods had both witnessed two types of occupation: the first is called The Hittites occupation of Babylon, which did not last long and the second is called Kassite which lasted almost four centuries (1595-1162 B.C.).

Assyria, is no exception, where the Hurrian occupation of which lasted almost a century (1450-1375 B.C.). Furthermore, Assyria suffered from the Median occupation which suffered from the Median occupation which took place in the modern Assyrian period and caused the collapse of the Assyrian Empire in (612 B.C.) .

Finally, the Persian Achaemenid occupation of Babylon in (539 B.C.) indicated the end of the Kaldian's political role in the area.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

استمارة مستخلصات اطاريح الدراسات العليا للجامعات العراقية

رقم الاستمارة	**190**

الجامعة	**الموصل**	**الكلية**	**الاداب**
القسم	**التأريخ**	**الفرع**	**تأريخ قديم**

عنوان الرسالة : **حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني .**	**تاريخ تسجيل الرسالة**	**2002/6/18**	**طبيعة البحث (أكاديمي)**	**الجهة المستفيدة : (للتطبيق فقط)**

اسم الطالب	**هاني عبدالغني عبدالله بكر**	**العمر**	**30**	**الجنس**	**ذكر**	**جهة الانتساب : غير موظف**
تاريخ القبول	**2001/11/14**	**قناة القبول**				**مباشر**

اسم المشرف:	**الدرجة العلمية**	**الجنس :**	**جهة الانتساب / كلية**	**العمر :**
د. حسين ظاهر حمود	**استاذ مساعد**	**ذكر**	**الاداب/جامعة الموصل**	**41**

الجهة المانحة للشهادة : جامعة الموصل / العراق
تاريخ الحصول على الشهادة : 1995
تاريخ اخر ترقية علمية : 1998

تاريخ صدور الامر الجامعي		**الشهادة**	**ماجستير**	**الاختصاص العام**	**تاريخ**	**الاختصاص الدقيق**	**تأريخ قديم**

الكلمات المفتاحية : فجر السلالات ، حركات التحرير ، الاحتلال الفارسي الاخميني

تعد هذه الدراسة محاولة لإلقاء المزيد من الضوء على التاريخ السياسي للعراق القديم ، لما لذلك من أهمية في التعرف على تفاصيل الأحوال السياسية والأحداث العسكرية آنذاك ، كما تطلعنا الدراسة على هوية الأقوام التي غزت العراق ودورها على الساحة السياسية خلال العصور المختلفة .

تتناول الدراسة أهم تلك المحاولات التي قامت بها الأقوام الغازية لإحتلال الأراضي العراقية القديمة والذي نتج عنها حركات تحرير واسعة شهدتها العصور القديمة من تاريخ العراق القديم ، فمن عصر فجر السلالات كانت هناك أقوام احتلت أراضي عراقية ومنهم العيلاميون الذين كانوا يهددون المدن الحدودية ويعملون على إثارة القلاقل فيها ، وقد تم تفصيل ذلك في الفصل الأول .

كرّس الفصل الثاني لحركات التحرير في العصر الأكدي وضم مباحث أولها الإحتلال العيلامي ثم التهديد اللولوبي ثم الإحتلال الكوتي .

أما الفصل الثالث فقد تناول حركات التحرير في عصر سلالة أور الثالثة ، فيما درس الفصل الرابع حركات التحرير في العصرين البابلي القديم والوسيط والإحتلالات التي عرضت لها أرض العراق وحركات التحرير ضدها .

وخصص الفصل الخامس لدراسة حركات التحرير في العصر الآشوري ، إذ يضم الفصل مباحث عدة تكشف حجم الإعتداءات التي تعرض لها العراق القديم وخاصةً في بلاد آشور .

أما الفصل السادس فقد خصص لدراسة تهديدات القوى المجاورة في العصر البابلي الحديث . في حين تناول الفصل السابع الإحتلال الأخميني وتمّ التطرق فيها إلى محاولات العراقيين القدماء القيام بحركات للتحرير عن طريق الإنتفاضات والثورات .

وخلص الباحث في نهاية الادراسة إلى أنّ أراضي العراق القديم كانت محط أنظار الأقوام الأجنبية الغازية القريبة منها والبعيدة بهدف احتلالها وفرض السيطرة عليها . ومن ذلك الإحتلال العيلامي التي أخذت اعتداءاتها تتناوب ما بين تهديد وتحريض وتدخل واحتلال ، وقد استمر كذلك من حدود عام (2700 ـ 639 ق . م) . بعدها تعرض العراق للإحتلال الكوتي ، وقد استغرق مدة احتلالهم قرابة قرن من الزمن (2211 ـ 2120 ق . م) .

وشهد العصرين البابلي القديم والوسيط موجتين من عمليات الإحتلال تمثل الأول منها بالإحتلال الحثي لمدينة بابل والتي لم تدم طويلاً تبعها اللإحتلال الكشي الذي استمر قرابة اربعة قرون (1595 ـ 1162 ق . م) .

أما لإحتلال الميتاني (الحوري) لبلاد آشور فقد استمرت نحو قرن من الزمن (1450 ـ 1375 ق . م) فيما تعرضت البلاد للأحتلال الميدي في العصر الآشوري الحديث وتسببت في سقوط الأمبراطورية الآشورية حدود عام (612 ق . م) .

وكان الإحتلال الفارسي الأخميني عام (539 ق . م) لبلاد بابل إيذاناً بإنتهاء دور الكلديين السياسي في المنطقة .

توقيع المشرف على الدراسات العليا في الكلية
د. شامل فخري العلاف